کتاب الصافی
فی تفسیر القرآن

لمؤلفه

الفیض الکاشانی

الجزء الثالث من المجلد الاول

انتشارات
کتابفروشی اسلامیه تهران خیابان بوذرجمهری

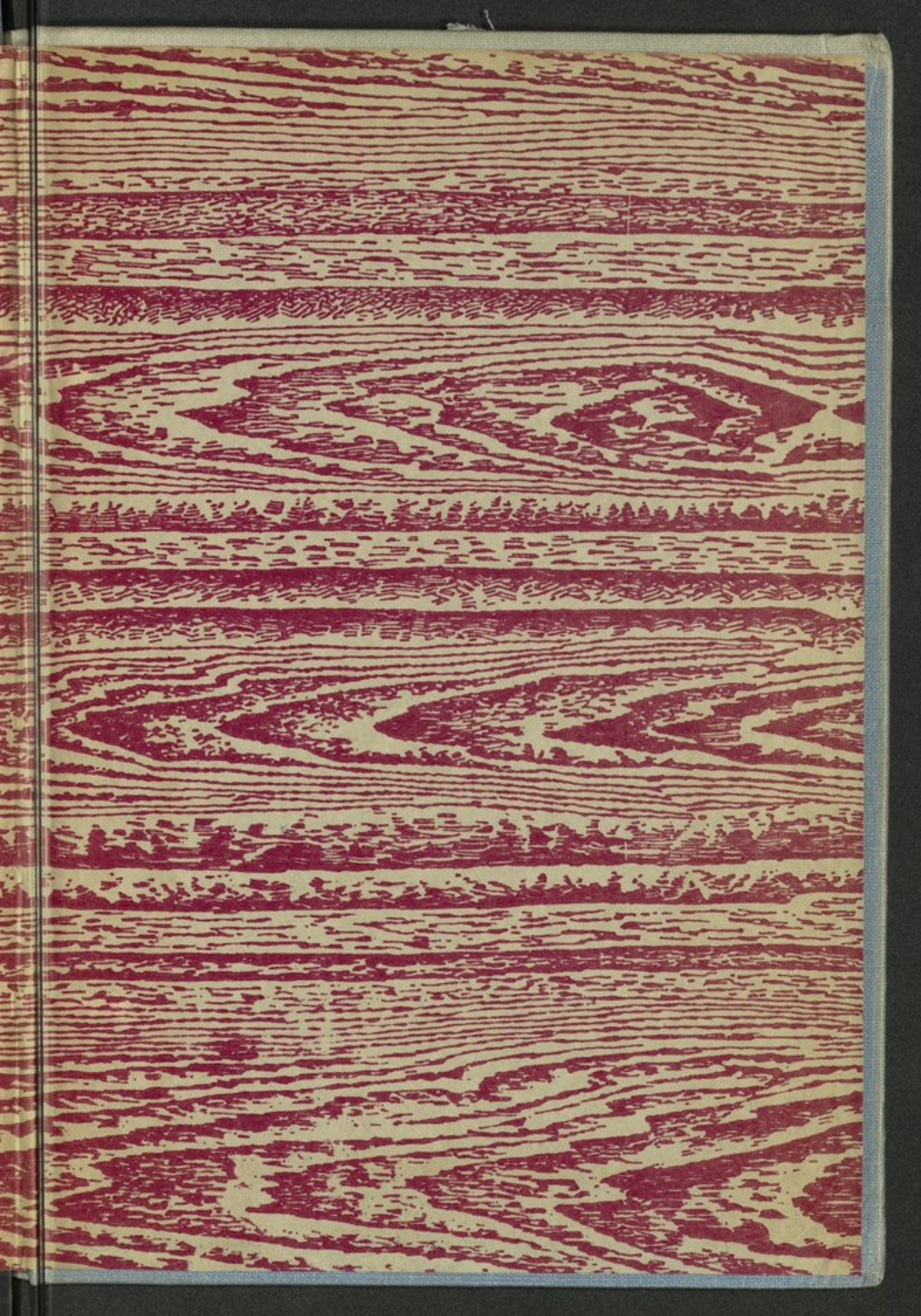

297.207:F281sA V.1 pt.3

الفيض الكاشاني، ملا محسن محمد بن مرتضى.
الصافي في تفسير القرآن.

297.207
F281sA
V.1 pt.3

LAFEV LIB.
30 NOV 1989

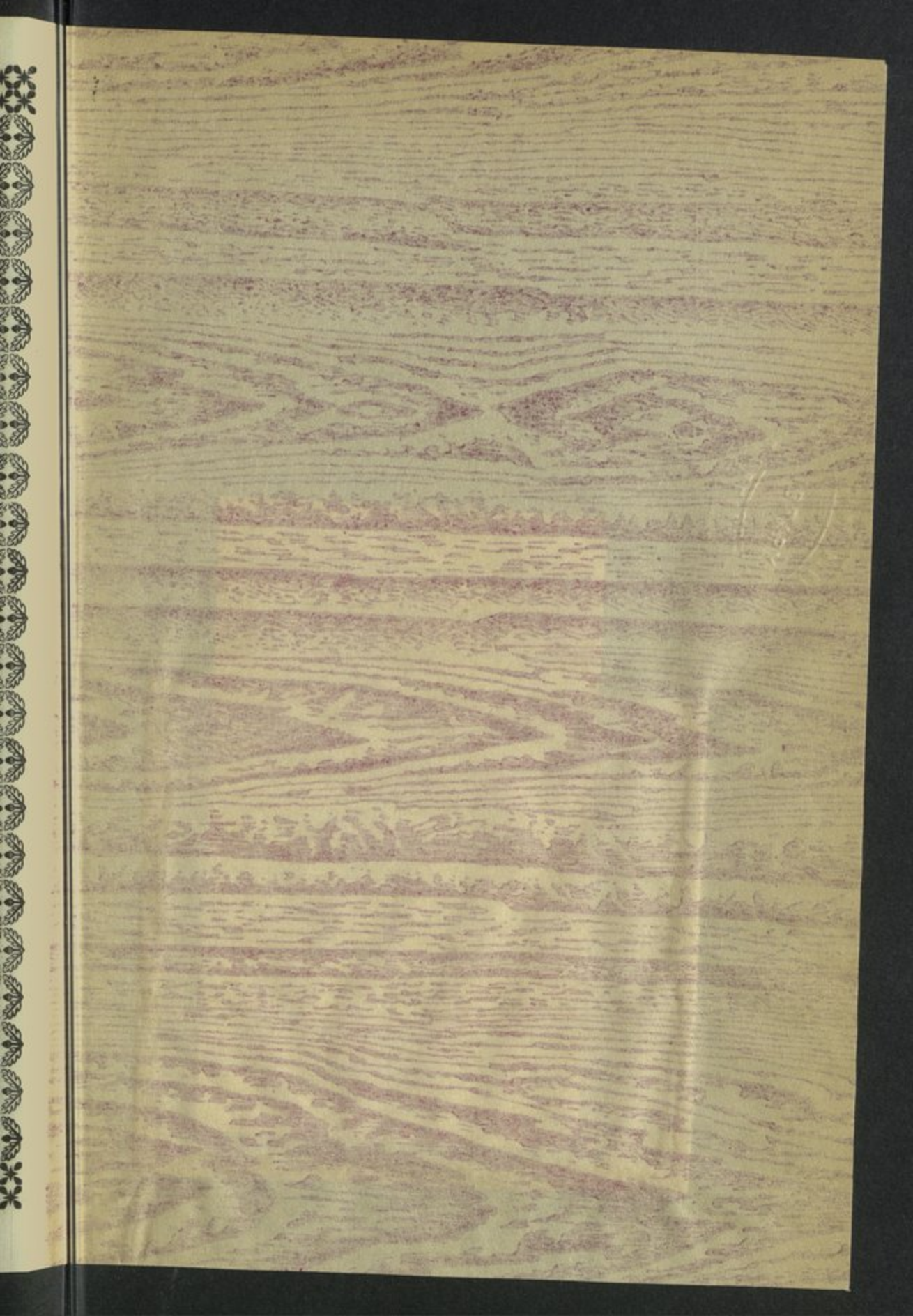

297.207
F281a A
v.1
pt.3
c.1

كتاب الصافي
في تفسير القرآن

لمؤلفه

العارف المحقق محمد بن المرتضى المدعو بالمحسن الملقب

بالفيض الكاشاني

من علماء الاماميه في المائة الحادية عشرة يقع في ثمانية اجزاء
كل جزء يحتوى على نحو ماتين و خمسين صحيفة
وحواشي مختارة علقت ذيل الصفحات

الجزء الثالث من المجلد الاول

وقف على تصحيحه العالم المتبحر الحاج شيخ ابو الحسن الشعراني

عنى بطبعه الحاج سيد احمد كتابچي مدير

كتابفروشي اسلاميه

تهران خيابان بوذرجمهري . تلفن ٢١٩٦٦

(حق چاپ ونقل ازاين نسخهٔ عكسى براى ناشر محفوظ است)

في جمادى الثاني ١٣٧٥ هجرى قمرى

طبع في المطبعة الاسلاميه بطهران

الجزء الثالث من المجلد الأول من تفسير الصافي للعارف المحقق الفيض الكاشاني قدس الله سره

سورة الانعام هي مكية غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلاث آيات قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم الى آخر ثلاث آيات فانهن نزلن بالمدينة وعدد آيها مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وصف نفسه بما نبه به على انه المستحق للحمد حمد او لم يحمد ليكون حجة على العادلين به وجعل الظلمات والنور انشأهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث في نزول هذه الآية انها رد على ثلاثة اصناف لما قال الحمد لله الذي خلق السموات والارض كان ردا على الدهرية الذين قالوا ان الاشياء لا بد لها وهي قائمة ثم قال وجعل الظلمات والنور فكان ردا

١ وعدلوا بالله اشركوا به وجعلوا له مثلا ومنه حديث علي عليه السلام كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم وفي الحديث انا لا نعدل بكتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله لعل المراد لا نعدل عنهما في الدعاء نعوذ بك من العدبلة عند الموت اي العدول من الحق م

على الثنوية[1] الذين قالوا ان النور والظلمة هما المدبران ثم قال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فكان
ردًّا على مشركي العرب الذين قالوا ان اوثانهم الهة (٢) هو الذي خلقكم من طين اى ابتدأ
خلقكم منه ثم قضى اجلًا كتب وقدر اجلًا محتومًا لموتكم لا يتقدم ولا يتأخر واجل مسمى
عنده لموتكم ايضًا يمحوه ويثبت غيره لحكمة الصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها مما يحقق الخوف و
الرجاء ولوازم العبودية فان بها وبأضدادها يزيد العمر وينقص وفيه سر البداء وقد بيناه في كتابنا
المسمى بالوافي مستوفى في الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال اجلان اجل محتوم واجل
موقوف والقمي عن الصادق عليه السلام الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي
فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ثم انتم تمترون تشكون
فيه وفي بعثه اياكم استبعادًا لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم
فان من قدر على خلق الاصول وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء وتوفيقهم في الاجل بعد
حتمه اياه في الخوف والرجاء بعد قضائه الامر كان حقيقًا بأن يعبد وكان اقدر على جمع الاصول احيائيًا
ثانيًا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل التوحيد والبعث جميعًا (٣) وهو الله في
السموات وفي الارض هو المعبود فيهما والمعروف بالالهية والوحدانية مثل قوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله في التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الاية كذلك هو في كل مكان قيل
بذاته قال ويحك الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو
بائن من خلقه محيط بما خلق علمًا وقدرة واحاطة وسلطانًا وليس علمه بما في الارض بأقل مما في السماء
لا يبعد عنه شيء والاشياء عنده سواء علمًا وقدرة وسلطانًا وملكًا واحاطة يعلم سركم وجهركم
القمي قال السر ما اسر في نفسه والجهر ما اظهره ويعلم ما تكسبون من خير وشر فيثيب عليه ويعاقب
(٤) وما تأتيهم من اية من اياة ربهم الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر فيها غير

[1] الثنوية من ثبت مع القديم قديمًا غيره قيل وهم فرق المجوس يثبتون مبدئين مبدئ للخير ومبدئ للشر وهما النور والظلمة ويقولون بنبوة ابراهيم وقيل هم طائفة يقولون ان كل مخلوق مخلوق للمخلوق الاول وقد شهد ببطلان قولهم قوله عليه السلام في وصف الحق تعالى لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان فبهذا يدفع جميع حجج الثنوية وشبههم م

ملتفتين اليها فقد كذبوا بالحق بما جاء به محمد صلى الله عليه واله لما جاءهم فسوف يأتيهم
انباء ما كانوا به يستهزؤن فينظرهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم (٦)
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن من اهل زمان مكناهم في الارض اعطيناهم من البسطة
في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نمكن لكم ما لم نعطكم يا اهل مكة وفي الكلام التفات و
ارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في
الخصب بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا واحدثنا
من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم يعني انا كما قدرنا ان نهلك من قبلكم كعاد وثمود ونغير مكانهم
اخرين قدرنا ان نفعل ذلك بكم (٧) ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه
بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية لما لا يقولوا سكرت ابصارنا لقال الذين كفروا ان هذا الا
سحر مبين لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم (٨) وقالوا لولا انزل عليه ملك يصدقه ويكلمنا
انه نبي لقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لحق اهلاكهم
فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين (٩) و
لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا جواب ثان وجواب لاقتراحين فانهم كانوا تارة يقولون
لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قرينا لك ملكا
يصدقك ويعاينوه او جعلناه كما نك ملكا كما اقترحوه لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية
فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا عليهم
ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا وكذبوه كما كذبوك وفي تفسير الامام عليه السلام
في سورة البقرة وفي الاحتجاج عنه عليه السلام قال قلت لابي علي بن محمد عليه السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينا ظر

---

١ في الحديث الامام كالعين الغزيرة يقال غزر الماء بالضم غزارا وغزارة كثر فهو غزير اى كثير والمراد شدة
النفع وعمومه مر قوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا اى ذارا عند الحاجة لان المطر يدر ليلا ونهارا
والمدرار الكثير الدر مفعال يستوى فيه المذكر والمؤنث مر ٢ الخصب بالكسر كحمل الماء و
البركة والمرعى الخصب كثير العشب مر

اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مرارا كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذا ابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة و قلت مقالا لا اها يلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسولا بشرا مثلنا ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الى قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لم تشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لانه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وان ما يقوله حق بل انما بعث الله بشرا رسولا واظهر على يده المعجزات التي ليست في طبايع البشر الذين قد علمتم ضميرا قلوبكم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم ان ذلك ليس في طبايع سائر اجناس من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا الا ترون ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لان لها اجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو ان آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الامر و جعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجته وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة في الحديث ويأتي

نبذ منه في سورة الفرقان واخرى في سورة زخرف ان شاء الله (١٠) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله على ما يرى من قومه فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فاحاط بهم الذي يستهزؤن به من العذاب (١١) قُلْ سِيرُوا فِي

الأرض قيل اى سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم والقصد اى انظروا فى القرآن واخبار الأنبياء فانظروا وقد مضى نظيره عن الصداق عليه السلام فى سورة آل عمران كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الأمم السالفة حيث استأصلهم بالعذاب (١٢) قل لمن ما فى السموات والأرض سؤال تبكيت قل لله تقريرا لهم اى هو لله لا خلاف بينى وبينكم فى ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اوجبها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الأدلة وانزال الكتب والأمهال على الكفر والذنوب لتدارك ما فرط لنجمعنكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة لا ريب فيه قيل استيناف ووعيد على اشراكهم واغفالهم النظر وقيل بدل من الرحمة فانه منها الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم الذى هو الفطرة الأصلية فهم لا يؤمنون فان ابطال الفطرة اداهم الى الاصرار على الكفر (١٣) وله وما سكن فى الليل والنهار ما تمكن وحل من السكنى ذكر فى الأول السموات والأرض المشتملين على الأمكنة جميعا وهنا الليل والنهار المشتملين على الأزمنة جميعا ليعم الموجودات التى تندرج تحت الظرفين وهو السميع العليم لا يخفى عليه شئ (١٤) قل أغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولى ولذلك قدم غير واولى الهمزة فاطر السموات والأرض منشؤهما ومبدعهما ابتدأ بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل انى امرت اى امرنى ربى ان اكون اول من اسلم لأن النبى سابق امته فى الاسلام ولا تكونن من المشركين وقيل لى ولا تكونن من المشركين ويجوز عطفه على قل (١٥) قل انى اخاف

١ التبكيت التقريع والتوبيخ كما يقال له يا فاسق اما استحييت ما خفت الله قال الهروى ويكون باليد والعصا يقال بكته بالحجة اذا غلبته قد يكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا فانه تبكيت فى توبيخ على عبادتهم الأصنام ٢ قوله تعالى الذين خسروا انفسهم مبتدأ وهم فى فهم مبتدأ ثان ولا يؤمنون خبره وهو وخبره خبر الأول ودخلت الفاء لما فى الذين من معنى الشرطية وقال الأخفش الذين خسروا انفسهم بدل من المنصوب فى ليجمعنكم وهو بعيد لأن ضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل عنهما لوضوحهما غاية الوضوح وغيرهما دونهما فى ذلك سيبويه ٣ حذاء الشئ ازاؤه يقال جلس بحذائه وحاذاه اى صار بحذائه واحتذى مثاله اى اقتدى به منه ٤ قوله وقيل لى اه يعنى فى عطف جملة ولا تكونن اه وجهان احدهما ان يكون المعطوف مقدرا وهو قيل لى والمعطوف عليه امرنى بقية حاشية ضمرة مقابل

ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى فى قطع اطماعهم وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب لعياشي عن الصادق عليه السلام ما ترك رسول الله صلى الله عليه واله انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام (١٦) من يصرف عنه يومئذ يعنى العذاب وقرء بالبناء للفاعل فقد رحمه وتفضل عليه فى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله والذى نفسى بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل وذلك الفوز المبين (١٧) وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير يقدر على ادامته وازالته (١٨) وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة يعنى انهم تحت تسخيره وتذليله وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم وبكل شيء (١٩) قل اى شيء اكبر شهادة اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم قيل الله جواب وشهيد مستأنف بتقدير هو وقيل بل الله شهيد سادّ مسدّ الجواب اقول لعله اريد انه لا يحتاج الى الجواب ويكون معنى السؤال انه غير خاف ان الله هو اكبر شيء شهادة وانتم ايضا تعلمون ذلك ومعنى الله شهيد ان الله الذى هو اكبر شيء شهادة هو الذى يشهد لى بالنبوة وانما جاز اطلاق الشيء على الله تعالى لأخراجه عن حد التعطيل ولكنه شيء بخلاف الأشياء كذا فى ج عن الصادق عليه السلام القمى عن الباقر عليه السلام ان مشركى اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى احدا يصدقك بالذى تقول وذلك فى اول ما دعاهم وهو بمنى بمكة قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك ذكر عندهم فأتنا بأمر يشهد انك رسول الله صلى الله عليه واله قال رسول الله صلى الله عليه واله الله شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ قيل يعنى انذركم وانذر سائر من بلغه الى يوم القيمة

بقية ش منصوب وجملة ولا تكونن مفعول القول المقدر فيكون التقدير قل انى امرت أمرا وقل انى قيل لا تكونن من المشركين وذلك من جهة اختلاط متلوا لواو مع حملة امرت بالاخبار والانشاء فيقدر ما يناسب المعطوف عليه فيكون المعطوف عليه المعطوف المقدر وناشئ فاعله المذكور كلها فى محل الرفع وما بينهما ان يكون المذكور بعد الواو هو المعطوف والمعطوف عليه هو قل فى لا محل من الاعراب لشيء منها اسد الله

وفى المجمع والكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد صلوات الله عليهم فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله صلى الله عليه وآله والقمى ما فى معناه
أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ تقرير لهم مع انكار واستبعاد قُل لَّا أَشْهَدُ بما تشهدون
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ بل اشهد ان لا اله الا هو وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ به من الاوثان وغيرها
(٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ يعرفون رسول الله صلى الله عليه وآله بحليته المذكورة
فى التوراة والانجيل كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ بحلاهم القمى نزلت فى اليهود والنصارى لأن الله تعالى انزل
عليهم فى التوراة والانجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة اصحابه ومهاجره وهو قوله تعالى
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الى قوله ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل فهذه صفة
رسول الله صلى الله عليه وآله فى التوراة والانجيل وصفة اصحابه فلما بعثه الله عز وجل عرفه اهل
الكتاب كما قال جل جلاله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ من اهل الكتاب و
المشركين فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لتضييعهم ما به يكتسب الايمان (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ كأن كذبوا القرآن
والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ
غاية الافراط فى الظلم إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ فضلا عمن لا احد اظلم منه (٢٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ قيل اى الهتكم التى
جعلتموها شركاء لله تعالى ويأتى ما ورد فيه وان المراد بها شركاؤهم فى الولاية وقرئ يحشرهم ويقول
بالياء الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ اى تزعمونهم شركاء توبيخ لهم بعد انتفاعهم بها (٢٣) ثُمَّ لَمْ تَكُن
فِتْنَتُهُمْ فى المجمع عن الصادق عليه السلام يعنى معذرتهم اقول يعنى معذرتهم التى يتوهمون ان
يتخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته وقرئ لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع وبالياء والنصب إِلَّا
أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفع من فرط الحيرة

---

١ الحلية بالكسر يجئ الصفة (١١٠١) ٢ قوله ويوم نحشرهم اه هو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم وجميعا حال من ضمير المفعول ومفعولا تزعمون محذوفان اى تزعمونهم شركاء ودل على المحذوف ما تقدم سيوطى

والدهشة وقرء ربنا بالنصب في الكافي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام يعنون بهذه الآية على صلوات الله وسلامه عليه (٢٤) انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه اهوال يوم القيمة ثم يجتمعون في موطن آخر وينطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصته هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم والقمي مقطوعا قال انها في قدرية هذه الامة يحشرهم الله تعالى يوم القيمة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكل امة مجوسا ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم (٢٥) ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشئ ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه كناية عن نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك يخاصمونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين الاساطير الاباطيل واصله السطر بمعنى الخط والمعنى بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك وينا كرونك ويجعلون كلام الله الذي هو اصدق الحديث خرافات الاولين وهي غاية التكذيب وهم ينهون عنه وينأون عنه القمي قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله صلى الله عليه وآله وينعون قريشا عنه وينأون عنه اي يباعدونه ولا يؤمنون به وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا

١ في الحديث ذكر القدرية وهم المنسوبون الى القدر ويزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته فنسبوا الى القدر لانه بدعتهم وضلالهم وفي شرح المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لاثباتهم افعالهم الى قدرتهم وفي الحديث لا يدخل الجنة قدري وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس منه ٢ نبا السيف ينبو من باب قتل نبوا على فعول كل ورجع من غير قطع منه ٣ الوقر بالفتح الثقل في الاذن وقد قرئ في الذكر بالكسر وقرء اي صمم وقيل مصدر الكسر والتحريك الا انه جاء بالتسكين سمع

انفسهم وما يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم (٢٧) ولو ترى اذ وقفوا على النار
جواب محذوف يعنى لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او حين يطلعون عليها بالدخول
لرأيت امرا فظيعا القمى قال نزلت فى بنى امية فقالوا يا ليتنا نرد تمنوا ان يرجعوا الى الدنيا ولا
نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين عطف على نرد او ابتداء كلام وقرء بالنصب
فيهما على الجواب باضمار ان بعد الواو واجراءها مجرى الفاء وبرفع الاول ونصب الثانى (٢٨)
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من نفاقهم وقبايح اعمالهم فتمنوا ما تمنوا ضجرا لا عزما
على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اى الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه
من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون بر العياشى عن الصادق ع
انهم ملعونون فى الاصل (٢٩) وقالوا عطف على عادوا او ابتداء ان هى الا حيوتنا الدنيا
الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين (٣٠) ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما
يوقف العبد الجانى بين يدى مولاه كناية عن اطلاعهم على الرب وجزائه والوقوف بمعنى الاطلاع
قال اليس هذا بالحق تقرير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا بالقسم
لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم (٣١) قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل به من الجزاء اذ فاتهم النعيم واستوجبوا
العذاب المقيم حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا او لخسران خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة
قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها قيل اى فى الدنيا وان لم يجر
لها ذكر للعلم بها او فى الساعة اى فى شانها والايمان بها او فى الجنة يعنى فى طلبها والعمل لها المارى
عن النبى صلى الله عليه واله فى هذه الاية يرى اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصار الاثام الاساء ما يزرون

---

١ نظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اى شديد شنيع جاوز المقدار ص ٢ الاصر الذنب والاثم م
٣ الوضر بالتحريك الدرن والدسم يقال وضرت القصعة اى دنست والوضر ما يتنه الانسان من ريح يجده من
طعام فاسد ووضره وضرا فهو وضر مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزنا ومعنى ر نعلى هذا الاضار جمع وضر (١١٠)

بئس شيئا يزرونه وزرهم (٣٢) وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهي جواب قولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلود لذاتها ومنافعها وقرء ولدار الاخرة افلا يعقلون اى الامرين خير وقرء على الخطاب (٣٣) قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون ايات الله ويكذبونه والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب وقرء بالتخفيف من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قرء رجل على امير المؤمنين عليه السلام فانهم لا يكذبونك فقال لي والله لقد كذبوه اشد التكذيب ولكنها مخففة لا يكذبونك لا يأتون بباطل يكذبون به حقك ونسبة القول الى الصادق عليه السلام الا انه قال لا يأتون بحق يبطلون حقك ويؤيد هذا ثبوت التكذيب والعياشي عنه عليه السلام اى لا يستطيعون ابطال قولك وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقرء لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق احق من حقك وفيه عن اكثر المفسرين لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا قال ويشهد لهذا ما روي ان رسول الله صلى الله عليه واله لقي ابا جهل فصافحه فقيل له في ذلك فقال والله اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله تعالى الآية (٣٤) ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا في الكافي عن الصادق عليه السلام ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال وعليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه واله وامره بالصبر والرفق قال فصبر حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا

ـ قوله نالوه بالعظائم اه يعني نسبوا الى الكذب والجنون والسحر وغير ذلك وافتروا عليه (وافي)

على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا فالزم النبي صلى الله عليه واله نفسه الصبر الحديث والقصة
عنه عليه السلام ما يقرب منه ولا مبدل لكلمات الله قيل اى لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين من قصصهم وما كابدوا
من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به القمي عن
الباقر عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه واله يحب اسلام الحرث بن نوفل بن عبد مناف دعاه
وجهد بان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه واله فانزل الله هذه
الآية فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض او سلما
في السماء او مصعدا تصعد به الى السماء فتاتيهم بآية فتطلع لهم اية من الارض او تنزل اية
من السماء يؤمنون بها وجوابه محذوف اى فافعل والجملة جواب الشرط الاول والمقصود بيان حرصه
البالغ على ايمان قومه وانه لو قدر على ذلك لفعل ولكنه لا يقدر نظيره فلعلك باخع نفسك
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان تاتيهم اية يخضعوا لها ولكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة
في الاكمال عن النبي صلى الله عليه واله يا علي ان الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الامة
فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الامة ولا ينازع في شيء من امره ولا
يجحد المفضول لذي الفضل فضله فلا تكونن من الجاهلين القمي مخاطبة للنبي صلى الله عليه
واله والمعنى الناس (٣٦) انما يستجيب الذين يسمعون بتفهم وتدبر يعني ان الذين تحرص
على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيحكم فيهم ثم اليه يرجعون
فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم (٣٧) وقالوا لولا نزل عليه
اية من ربه مما اقترحوه تركوا الاعتداد بما نزلت عليه من ايات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم
ينزل عليه شيء من الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل اية يخضعوا لها وقد
ان ينزل بالتخفيف ولكن اكثرهم لا يعلمون انه يقدر عليه وان حكمته لا يقتضي ذلك القمي

---

١ الكبد بالتحريك الشدة والمشقة من المكابدة للشيء وهو تحمل المشاق في شيء مـ ٢ اى قاتل نفسك بالغم و
الوجد عليهم هو من قولهم بخع نفسه بخعا اى قتلها غما وجدا مـ

قال لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها اهلكوا وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية سيريكم في اخر الزمان ايات منها دابة الارض والدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها (٣٨) وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء قيل وصفه بر قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها مكتوبة اجالها مخلوقة ابدانها مربوبة ارواحها كما انتم كذا القمي يعني خلق مثلكم قال وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره وليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية مما فرطنا في الكتاب من شيء شيئا من التفريط لان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرء بالتخفيف ويعني بالكتاب القران كما يستفاد من كثير من الاخبار كحديث اختلاف العلماء في الفتيا في نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام حيث قال ام انزل الله دينا ناقصا فاستعانهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه واداءه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وحديث وصف الامامة عن الرضا عليه السلام في العيون وغيره جهل القوم وخدعوا عن اديانهم ان الله لم يقبض نبيه حتى اكمل الدين وانزل عليه القران فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه كملا فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها في الفقيه عن الصادق عليه الصلوة والسلام اتى بعير جمل عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجنة قال وروي سبع سنين وفيه ان النبي صلى الله عليه واله ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه واله في حديث القيمة قال لن يركب يومئذ الا اربعة انا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله فاما انا فعلى البراق واما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء واما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت واما علي فعلى ناقة من نور زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان (٣٩) والذين كذبوا بايتنا صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني ظلمات الكفر كذا رواه القمي عن الباقر عليه السلام في تفسير الآية

مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ يخذله فيضل لأنه ليس من اهل الهدى ومَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ يرشده الى الهدى بلطفه لأنه من اهل الهدى واللطف القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في
الذين كذبوا الأوصياء صُمٌّ وبُكْمٌ كما قال الله في الظلمات من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق الأوصياء
ولا يؤمن بهم ابدا وهم الذين اضلهم الله ومن كان من ولد آدم امن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم
قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ارأيت انفسكم معناه اخبروني إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ فِي الدُّنْيَا أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ
يعني القيمة مَنْ تَدْعُونَ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ تبكيت لهم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بأن الأصنام آلهة (٤١)
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ بل تخصون الله بالدعاء دون الآلهة فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ما تدعون
الى كشفه إِنْ شَاءَ ان يتفضل عليكم بكشفه وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ وتتركون آلهتكم لما ركز في
العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او لا تذكرونها في ذلك الوقت من شدة الأمر وهوله
(٤٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ يعني الرسل فكذبوهم فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ بالشدة
والفقر وَالضَّرَّاءِ والمرض ونقصان الأنفس والأموال لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ لكي يتضرعوا ويخضعوا
ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم (٤٣) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت جاء بلولا ليدل
على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان
لهم في نهج البلاغة من كلامه ولوان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم
بصدق من نياتهم وولهه من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد (٤٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا
ذُكِّرُوا بِهِ من البأساء والضراء يعني تركوا الاتعاظ به فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ من الصحة
والتوسعة في الرزق وقرئ فتحنا بالتشديد حيث وقع حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا من الخير والنعم
واشتغلوا بالتنعم عن المنعم أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً مفاجأة من حيث لا يشعرون فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ
آيسون من النجاة والرحمة متحسرون (٤٥) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا اى آخرهم لم يترك
منهم احد من دبره اذا تبعه وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على اهلاك اعدائه واعلاء كلمته فان

تخليص اهل الارض من سوء عقايد الكفار وقبيح اعمال العصاة والفجار نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها
في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله اذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه
ثم تلا هذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلام يا ابن ادم اذا رايت ربك تتابع عليك نعمه فاحذره وفي
عن الباقر عليه السلام فلما نسوا ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وقدام وابها فتحنا
عليهم ابواب كل شيء دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها اخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القائم
صلوات الله عليه حتى كانهم لم يكن لهم سلطان قط والعياشي عنه عليه السلام لما تركوا ولاية علي صلوات الله
عليه وقدام وابها اخذناهم بغتة الاية قال نزلت في ولد العباس (٤٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ
سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ بان يصمكم ويعميكم وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ بان يغطي عليها ما يذهب عقلكم
ويسلب تمييزكم مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ بذلك القى عن الباقر عليه السلام ان اخذ الله منكم الهدى
انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قال يعرضون (٤٧) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ
عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً من غير مقدمة وظهور امارة أَوْ جَهْرَةً بتقدم امارة قابل البغتة بالجهرة لما في
البغتة من معنى الخفية هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا
الذين ظلموا بكفرهم وفسادهم القمي نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة
واصاب اصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك اليه يعني لا يصيبكم الا الجهد والضر في الدنيا
فاما العذاب الاليم الذي هو الهلاك فلا يصيب الا القوم الظالمين العياشي عن الصادق عليه السلام
يؤاخذ بني امية بغتة وبني العباس جهرة (٤٨) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ المؤمنين بالجنة وَمُنْذِرِينَ
الكافرين بالنار فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من العذاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بفوت
الثواب (٤٩) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ جعل العذاب لشدة مماستهم كانه الطالب للوصول اليهم
يفعل بهم ما يريد بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة (٥٠) قُلْ لَا أَقُولُ
لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ في التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام لما صعد موسى على
نبينا واله وعليه السلام الى الطور فنادى ربه عز وجل قال يا رب اين خزائنك فقال تعالى يا موسى

انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون ولا اعلم الغيب الذي اختص الله بعلمه وانما
اعلم منه ما يعلمني الله ولا اقول لكم اني ملك من جنس الملائكة اقدر على ما يقدرون عليه
ان اتبع الا ما يوحى الي ما انبئكم بما كان وما يكون الا بالوحي تبرء من دعوى الالوهية والملكية
وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه في العيون
عن الرضا عليه السلام انه سئل يوما وقد اجتمع عنده قوم من اصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين
المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الشيء الواحد فقال ان الله عز وجل حرم حراما و
احل حلالا وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله او رفع فريضة في كتاب الله
رسمها قائم بلا نسخ نسخ ذلك فذلك شيء لا يسع الاخذ به لان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن
ليحرم ما احل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله واحكامه وكان في ذلك كله متبعا
مسلما مؤديا عن الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل ان اتبع الا ما يوحى الي فكان متبعا لله مؤديا
عن الله ما امره من تبليغ الرسالة قل هل يستوي الاعمى والبصير قيل الضال والمهتدي و
القوي من لا يعلم ومن يعلم ونسبه في المجمع الى اهل البيت عليهم السلام افلا تتفكرون فلا تكونوا
ضالين اشباه العميان وتنصفوا من انفسكم (٥١) وانذر به الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون في المجمع عن الصادق عليه السلام
وانذر بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع (٥٢)
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعبدونه على الدوام يريدون وجهه
يبتغون مرضاته مخلصين له وقرء بالغدوة ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي القمي قال كان سبب
نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يستمون اصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله امرهم ان يكونوا في صفة يأوون اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم
بنفسه وربما حمل اليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون الى رسول الله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم

وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه واله وعنده رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله من اصحاب الصفة قد لزق برسول الله صلى الله عليه واله ورسول الله يحدثه فقعد الانصاري بالبعد منهما فقال لرسول الله صلى الله عليه واله تقدم فلم يفعل فقال لرسول الله صلى الله عليه واله لعلك خفت ان يلزق فقره بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وكذلك مثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد منا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعده دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كانوا خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله (٥٤) واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه واله اذا راهم بدأهم بالسلام وقيل نزلت في حمزة وجعفر وعمار ومصعب بن عمير وغيرهم وقيل ان جماعة اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم فنزلت وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انها نزلت في التائبين وبؤيده تمام الآية ولا تنافي بين الروايات انه استيناف بفتح الرحمة وقرء بالفتح على البدل منها من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده واصلح بالتدارك فانه غفور رحيم وقرء بالفتح (٥٥) وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات ايات القران في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرء بالتاء ونصب السبيل على الخطاب وبالياء ورفعها (٥٦) قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل على من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم

تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهى وعلة الامتناع من متابعتهم واستجهالهم وبيان
مبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد
ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اى فى شئ من الهدى حتى اكون من
عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل انى على بينة على حجة واضحة من ربى من معرفة ربى وانه
لا معبود سواه او صفته لبينة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره ما عندى ما تستعجلون به قيل
يعنى العذاب الذى استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا
لله فى تعجيل العذاب وتأخيره يقضى الحق قضاء الحق فى كل ما يقضى من التأخير والتعجيل وهو
خير الفاصلين القاضين وقرئ يقص الحق اى يتبعه من قص اثره (٥٨) قل لو ان عندى ما
تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وانقطع
ما بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين فى معنى استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم
بمن ينبغى ان يؤخذ وبمن ينبغى ان يمهل كذا قيل وفى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث وقال الله عز
وجل لمحمد صلى الله عليه واله قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم قال لو انى امرت
ان اعلمكم الذى اخفيتم فى صدوركم من استعجالكم بموتى لتظلموا اهل بيتى من بعدى فكان مثلكم كما
قال الله عز وجل كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله يقول اضاءت الارض بنور محمد
صلى الله عليه واله كما تضئ الشمس الحديث (٥٩) وعنده مفاتح الغيب خزائنه ان كان جمع
المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن او مفاتيحه ان كان جمع المفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح اى ما يتوصل به الى
المغيبات وقرئ مفاتيح لا يعلمها الا هو فيظهرها على ما اقتضته حكمته ويعلم ما فى البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
معطوفات على ورقة الا فى كتاب مبين قيل اى علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن بدل من
الاستثناء الاول وقرئت المعطوفات بالرفع عطفا على محل من ورقة او على الابتداء والخبر الا
فى كتاب وفى الفقيه فى خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وما تسقط من ورقة من شجرة وفى الكافى

والمعانى والعياشى عن الصادق عليه السلام والقمى الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض وكل ذلك فى كتاب مبين والعياشى عن الكاظم عليه السلام الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يحل الولد والحبة الولد فى بطن امه اذا هل وسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا استكنت فى الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل واليابس الولد التام والكتاب المبين الامام المبين وفى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى حديث قال لصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده اقول قد مضى معنى الكتاب من جهة التأويل فى اول سورة البقرة (٦٠) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ اى ما كسبتم من الاعمال بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ثم ينبهكم من نومكم فى النهار لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى لتستوفوا اجالكم القمى عن الباقر عليه السلام فى قوله ليقضى اجل مسمى قال هو الموت ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالموت ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة (٦١) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ المقتدر المستعلى على عباده وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظونكم ويحفظون اعمالكم ويدبرون عنكم مردة الشياطين وهوام الارض وسائر الافات ويكتبون ما تفعلون قبل الحكمة فى كتابة الاعمال ان العباد اذا علموا ان اعمالهم تكتب عليهم وتعرض على رؤس الاشهاد كانوا ازجر من القبائح وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عطفه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمة المتطلعين عليه ويأتى ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام فى سورة الانفطار انشاء الله حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ملك الموت واعوانه كما سبق بيانه فى سورة النساء وقرء توفاه بالف[1] مماله وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ لا يقصرون بالتوانى والتأخير (٦٢) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ الى حكمه وجزائه مَوْلَاهُمُ الَّذِي يتولى امرهم الْحَقِّ العدل الذى لا يحكم الا بالحق أَلَا لَهُ الْحُكْمُ يومئذ لا حكم لغيره وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ يحاسب الخلائق فى مقدار لمح البصر كما مر فى سورة البقرة

[1] بان يشبع الفتحة حتى يحصل منها نصف الف وتميل الى الالف اسدالله

وفى الاعتقادات ان الله تعالى يخاطب عباده من الاولين والآخرين يوم القيمة بمجمل حساب عملهم
مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة
عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والآخرين فى مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا (٦٣)
قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما فى الهول
وابطال الابصار قيل لليوم الشديد يوم مظلم تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا متضرعين بالسنتكم وَخُفْيَةً و
مستبرين فى انفسكم لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هٰذِهِ على ارادة القول اى قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة و
الشدة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٤) قُلِ اللّٰهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وقرء بالتخفيف وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ غم
سواها ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجة عليكم (٦٥)
قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ يرسل عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ كما امطر على قوم لوط وعلى
اصحاب الفيل الحجارة وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كما اغرق فرعون وخسف بقارون أَوْ يَلْبِسَكُمْ يخلطكم
شِيَعًا فرقا مختلفى الاهواء كل فرقة منكم مشايعة الامام ومعنى خلطهم ان يخلطوا ويشتبكوا فى ملاحم
القتال وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ يقتل بعضكم بعضا انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ بالوعد
والوعيد لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ العياشى والقمى عن الباقر عليه السلام عذابا من فوقكم هو الدخان والصيحة
او من تحت ارجلكم هو الخسف ويلبسكم شيعا هو الاختلاف فى الدين وطعن بعضكم على بعض ويذيق
بعضكم بأس بعض هو ان يقتل بعضكم بعضا وكل هذا فى اهل القبلة يقول الله انظر كيف نصرف الآيات
لعلهم يفقهون وفى المجمع عن الصادق عليه السلام من فوقكم من السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء
ومن الاخير فيه او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية ويذيق
بعضكم بأس بعض هو سوء الجوار وعن النبى صلى الله عليه وآله سألت ربى ان لا يظهر على امتى اهل دين
غيرهم فاعطانى وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطانى وسألته ان لا يجمعهم على ضلال فاعطانى
وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعنى قال وفى الخبر انه قال اذا وضع السيف فى امتى لم يرفع عنها
الى يوم القيمة (٦٦) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ قيل اى بالقرآن وقيل اى بالعذاب وَهُوَ الْحَقُّ

الصدق او الواقع لابد ان ينزل قل لست عليكم بوكيل بحفيظ (٦٧) لكل نبأ خبر مستقر
وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه (٦٨) واذا رأيت الذين يخوضون
في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم من عندهم
العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الكلام في الله والجدال في القرآن قال منه القصاص
حتى يخوضوا في حديث غيره غير ذلك واما ينسينك الشيطان النهي وقرء ينسينك بالتخفيف
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه
تنبيها على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام في العلل عن
الصادق ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول واذا رأيت الذين الآية و
القمي عن النبي صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه
امام او يغتاب فيه مسلم ان الله تعالى يقول في كتابه واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا الآية
(٦٩) وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما
يحاسبون عليه من قبايح اعمالهم واقوالهم ولكن ذكرى ولكن عليهم ذكرى او عليهم ان يذكروهم
ذكرى وينعوهم عن الخوض وغيره من القبايح ويظهروا كراهتها لعلهم يتقون يجتنبون ذلك
حبا او كراهة لمسائتهم في المجمع عن الباقر عليه السلام لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزء المشركون قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام
ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امر بتذكيرهم و
تبصيرهم ما استطاعوا (٧٠) وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا
منه وبنوا امر دينهم على التشهي او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو
المعنى اعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم واقوالهم وغرتهم الحيوة الدنيا فالهتهم عن العقبى
وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء

١ ودفعا للتوهم رجوع الضمير الى خصوص هؤلاء المكذبين المستهزئين بل النهي عام لكل من فعل مثل فعلهم اسدالله

عملها واصل الابسال المنع ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لأنها تعادل المفدى ريد بها هنا الفداء لا يؤخذ منها اولئك الذين أبسلوا بما كسبوا اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقابها الزائفة لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلى يتحرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم (٧١) قل أندعو نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على أعقابنا ونرجع عن دين الاسلام الى الشرك بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهبت به مردة الجن في المهامة[1] من هوى اذا ذهب وقرء استهواه بالف مالته في الأرض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى الى الطريق المستوى ائتنا ان يهدوه الطريق المستقيم ائتينا يقولون له ائتنا وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم هذا مبنى على ما تزعمه العرب ان الجن تستهوى الانسان كذلك قل إن هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول (٧٢) وان اقيموا الصلوة واتقوه اى امرنا لأن نسلم ولأن اقيموا يعنى للاسلام ولاقامة الصلوة وهو الذى اليه تحشرون فيجازى كل عامل منكم بعمله (٧٣) وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون (٧٤) قوله الحق قيل اى قوله الحق يوم يقول كقولك لقتال يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى انه الخالق للسموات والأرض وقوله الحق نافذ في الكائنات ويوم معطوف على السموات وقوله الحق مبتدأ وخبرا وفاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون والمراد حين يكون الأشياء ويحدثها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والصور قرن من نور النقمة ينفخ فيه كذا عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى ان فيه بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه ووصف بالنعت

[1] المهامة اما من الهوة بمعنى الفلاة ولذا يلقب الاسد بالهوام لاتخاذه السكن في الهوة فيكون الهوة والمهامة بمعنى او مأخوذة من الهيماء بمعنى المفازة بلا ماء اسد الله

والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه ويأتي في بيانه وصفة النفخ فيه حديث في سورة الزمر ان شاء الله عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اى هو عالم الغيب والشهادة وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ وهذا كالفذلكة للآية (٧٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ في المجمع قال عن الزجاج ليس بين النسابين اختلاف في ان اسم ابي ابراهيم تارخ قال وهذا يقوي ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابراهيم لأمه او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبي صلى الله عليه وآله الى آدم عليه السلام كان كلهم موحدين واجمعت الطائفة على ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله انما المشركون نجس وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان آزر ابا ابراهيم عليه السلام كان منجما لنمرود وساق الحديث الى ان قال ووقع آزر بأهله فعلقت بابراهيم الحديث والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى واذ قال ابراهيم لأبيه آزر قال كان اسم ابيه آزر والعلم عند الله اتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ عن الحق مُبِينٍ ظاهر الضلال (٧٦) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ربوبيتها وملكها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ اى ليراه وليكون او وفعلنا ذلك ليكون في المجمع عن الباقر عليه السلام كشط الله عن الارضين حتى رأهن وما تحتهن وعن السموات حتى رأهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام كشط له عن الأرض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وزاد القمي وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وفي رواية والائمة عليهم السلام وفي رواية العياشي عن الباقر عليه السلام وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله

ـ فذلك حسابه انتهاء وفرع منه مختصره من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا ق ـ تارح بالتاء المثناة من فوق والمهملتين منه ـ يمكن ان يقال ان آزر يكتم ايمانه ولم يؤمر باظهاره لأحد حتى ابراهيم او علم هو بايمانه وكان تزاعمهما من باب المصانعة مع الناس لصالح خفية عندهما (١١٠) ـ الكشط رفع شيء عن شيء تاج العروس ق

كما فعل بابراهيم عليه السلام وانى لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك وعنه عليه السلام قال اعطى بصره من القوة ما نفذ السموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى ما فى الأرض وما تحتها وفى المناقب عنه عليه السلام انه سأل رجل جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفع بيده وقال ارفع رأسك قال فرفعته فوجدت السقف متقرقا ورمقت ناظرى فى ثلم حتى رأيت نورا حار عنه بصرى فقال هكذا رأى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض وانظر الى الأرض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان ثم اخذ بيدى واخرجنى من الدار وألبسنى ثوبا وقال غمض عينيك ساعة ثم قال انت فى الظلمات التى رأى ذو القرنين ففتحت عينى فلم ار شيئا ثم اخطا خطأ فقال انت على رأس عين الحيوة للخضر ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة اقاليم فقال هذا ملكوت الأرض ثم قال غمض عينيك واخذ بيدى فاذا نحن بالدار التى كنا فيها وخلع عنى ما كان البست قلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم فقال ثلاث ساعات وفى الكافى والمجمع والقمى والعياشى عن الصادق عليه السلام لما رأى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض رأى رجلا يزنى فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله اليه يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادى فانى لو شئت ان امیتهم لدعائك ما خلقتهم فانى خلقت خلقى على ثلاثة اصناف صنف يعبدنى لا يشرك بى شيئا فأثيبه وصنف يعبد غيرى فليس بفوتنى وصنف يعبد غيرى فأخرج من صلبه من يعبدنى فلما جن عليه الليل اظلم عليه وستره بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربى على سبيل الانكار والاستخبار لأن قومه كانوا يعبدون الكواكب وعلى وجه النظر والاستدلال لأنه كان طالبا فى حداثة سنه فلما افل غاب قال انى لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب والاستتار دليل الحدوث والفقر (٧٧) فلما رأى القمر بازغا مبتدئا فى الطلوع قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه

مـ رمقه بعينه رمقا من باب قتل اطال النظر اليه ثم ج ثلم الاناء والسيف ونحوه كضرب وفرح وثلمة فاثلم وثلم كسر حرفه فانكسر والثلمة بالضم فرجة المكسور والجمع ثلم وثلم محركة ان يثلم حرف الوادى ق

ارشادًا لقومه وتنبيهًا لهم على ان القمر ايضا لتغيره حاله لا يصلح للألوهية وان من اتخذه الها فهو ضال العياشي عنهما عليهما السلام لأكونن من القوم الضالين ناسيا للميثاق فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي قيل ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث هذا أكبر كبره اظهارا لشبهة الخصم واستدلالا فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المفتقرة الى محدث يحدثها ويخصص احوالها بما خصت به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها و مبدعها الذي دلت هي عليه فقال (٧٩) اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين في العيون عن الرضا عليه السلام انه سأل المأمون فقال له يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الأنبياء معصومون قال بلى قال فاخبرني عن قول الله عز وجل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فقال الرضا عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام وقع الى ثلاثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب[1] الذي اخفي فيه فلما جن عليه الليل رأى الزهرة قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل الكوكب قال لا احب الآفلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما اصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين وانما اراد ابراهيم عليه السلام بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض وكان مما احتج به على قومه ما الهمه الله واتيه كما قال الله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فقال المأمون لله درك يا ابن رسول الله والقى عن الناطق عليه السلام

[1] السرب بالتحريك بجر الوحش والحفير تحت الأرض والقناة التي يدخل منها الماء الحائط قاله في ق و المراد الغار الذي ولد فيه هربت اليه امها من خوف النمرود ية وولدها فيه وربته باغاثة جبرئيل حتى ترعليه سنوات فخرج من الغار وبرز وشرع في الدعوة (١١٠) منه يقول لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين منه

ان آزر ابا ابراهيم عليه السلام كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني اري في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين اخر فقال له نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد وكان منزل نمرود بكوثاريا فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا قال آزر لا قال فينبغي ان يفرق بين الرجال والنساء فحملت ام ابراهيم بابراهيم عليه السلام ولم تبين حملها فلما حان ولادتها قالت يا آزر اني قد اعتللت واريد ان اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعتزلت عن بعولها فخرجت و اعتزلت في غار ووضعت ابراهيم عليه السلام وهيأته وقمطته ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فاجرى الله لابراهيم عليه السلام لبنا من ابهامه وكانت امه تأتيه وكل نمرود بكل امرأة حامل وكان يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابراهيم بابراهيم عليه السلام من الذبح وكان يشب ابراهيم في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى اتى له في الغار ثلاث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارت امه فلما اردت ان تفارقه تشبث بها فقال يا امي اخرجيني فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت امه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء فقال هذا ربي فلما غابت الزهرة قال لو كان ربي ما تحرك وما برح ثم قال لا احب الآفلين ولا افل الغائب فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحركت وزالت كشط الله له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه وأراه الله ملكوت السموات والأرض فعند ذلك قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين فجاء الى امه وادخلته الى دارها وجعلته بين اولادها قال وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول ابراهيم هذا ربي اشرك في قوله هذا ربي قال من قال هذا اليوم مشرك ولم يكن من ابراهيم عليه السلام شرك وانما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك والعياشي مثله وزاد عن احدهما عليهما السلام انما كان طالبا للربه ولم يبلغ كفرا وانه من فكر من الناس في مثل ذلك فانه ينبغي له

(٨٠) وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال أتحاجوني في الله في وحدانيته وقد

تخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبوداتكم قط لانها لا قدرة لها على ضر او نفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه وكانه جواب تحويفهم اياه من جهة الهتهم وسع ربي كل شيء علما فلا يستبعد ان يكون في علمه انزال مخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز (٨١) وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة والمعنى وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاى الفريقين احق بالامن الموحدون او المشركون ان كنتم تعلمون (٨٢) الذين امنوا ولم يلبسوا ولم يخلطوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون في المجمع عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه من تمام قول ابراهيم عليه السلام وعن ابن مسعود لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح عليه السلام يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال الظلم الضلال فما فوقه وعنه عليه السلام انه سئل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الزنا منه قال اعوذ بالله من اولئك لا ولكنه ذنب اذا تاب تاب الله عليه وقال مدمن الزناء والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن وفي رواية قال اولئك الخوارج واصحابهم وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام ان الظلم هنا الشك وعنه عليه السلام ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال امنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان (٨٣) وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرء بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من رفعه واستعده له (٨٤) ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا منهما ونوحا هدينا من قبل يعني هدينا هم لنجعل الوصية في اهل بيتهم كذا عن الباقر عليه السلام رواه في الكافي

والاكمال في حديث اتصال الوصية من لدن ادم ومن ذريته داود وسليمان وايوب و
يوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين (٨٥) وزكريا ويحيى وعيسى
العياشي عن الصادق عليه السلام والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القران الى ابراهيم عليه السلام
من قبل النساء ثم تلا هذه الاية وفي العيون عن الكاظم عليه السلام انما الحق عيسى عليه السلام بذراري
الأنبياء من طريق مريم وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه واله من قبل امنا فاطمة عليها السلام
في جواب هرون عن هذه المسألة وإلياس كل من الصالحين (٨٦) واسمعيل واليسع
ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين (٨٧) ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم
واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم (٨٨) ذلك هدى الله يهدي به
من يشاء من عباده ولو اشركوا مع فضلهم وعلو شأنهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون
فكانوا كغيرهم (٨٩) اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم والحكمة او الحكم
بين الناس والنبوة فان يكفر بها اى بالنبوة او الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها بكافرين في المحاسن عن الصادق عليه السلام قوما يقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة ويذكرون الله كثيرا (٩٠) اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المقدم
ذكرهم فبهداهم اقتده فاقتص طريقتهم بالاقتداء والهاء للوقف في مصباح الشريعة عن الصادق
عليه السلام لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح والمقصد الاصح
قال الله الاعز خلقه محمد صلى الله عليه واله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان
لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لندب انبياءه واولياءه اليه والقى عن النبي صلى الله عليه واله
واحسن الهدى هدى الانبيا وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى قل لا اسالكم
عليه على التبليغ اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسأل من كان قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر
بالاقتداء بهم ان هو اى التبليغ الا ذكرى للعالمين تذكيرا وعظة لهم (٩١) وما قدروا
الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف

من الرحمة على عباده واللطف بهم في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله لا يوصف وكيف يوصف و
قد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك وياتي فيه حديث اخر
في سورة الزمر ان شاء الله تعالى اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة
الرسل وذلك من اعظم رحمته واجل الطافه لهم قريش واليهود قل من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا الزموا بما لا بد لهم
من الاقرار به مع توبيخهم تحريفهم بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا بما
حاولوه العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية قال كانوا يكتمون ما شاؤا ويبدون
ما شاؤا وفي رواية كانوا يكتبون في القراطيس ثم يبدون ما شاؤا ويخفون ما شاؤا والقمي
يخفون يعني من اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وقرء بالياء وعلمتم ما لم تعلموا انتم و
لا اباؤكم قل الله اي انزله الله قيل امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن
غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم يلعبون القمي
يعني ما خاضوا فيه من التكذيب (٩٢) وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير النفع والفائدة
مصدق الذي بين يديه الكتب التي قبله ولتنذر وقرء بالياء اي الكتاب ام القرى
يعني مكة سميت بها لانه دحيت الارض من تحتها فكانها تولدت منها والقمي قال سميت ام القرى
لانها اول بقعة خلقها الله من الارض ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون
بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف العاقبة و
لا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها
عماد الدين وعلم الايمان (٩٣) ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم
يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله في الكافي والعياشي عن احدهما ع
نزلت في ابن ابي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم فتح مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فاذا انزل الله عز وجل ان الله

عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه واله دعها فان الله عليم حكيم و
كان ابن ابي سرح يقول للمنافقين اني لاقول من نفسي مثل ما يجيئ به فما يغير علي فانزل الله تبارك و
تعالى فيه الذي انزل والقمي عن الصادق عليه السلام قال ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخو عثمان بن عفان
من الرضاعة اسلم وقدم المدينة وكان له خط حسن وكان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه
واله دعاه فكتب ما يمليه رسول الله صلى الله عليه واله فكان اذا قال له رسول الله صلى الله عليه واله
سميع بصير يكتب سميع عليم واذا قال والله بما تعملون خبير يكتب بصير ويفرق بين الثناء والياء وكان
رسول الله صلى الله عليه واله يقول هو واحد فارتد كافرا ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدري
محمد صلى الله عليه واله ما يقول انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر على ذلك فانا انزل مثل ما ينزل فانزل
الله على نبيه في ذلك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شئ ومن قال
سأنزل مثل ما انزل الله فلما فتح رسول الله صلى الله عليه واله مكة امر بقتله فجاء به عثمان فاخذ
بيده ورسول الله صلى الله عليه واله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى
الله عليه واله ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هولك فلما قال رسول الله صلى الله عليه واله لاصحابه
الم اقل من راه فليقتله فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال رسول الله
صلى الله عليه واله ان الانبيا لا يقتلون بالاشارة فكان من الطلقاء والعياشي عن الباقر عليه السلام في
تأويله من ادعى الامامة دون الامام عليه السلام ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت شداید
من غمرة الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم كالمتقاضي المتسلط اخرجوا
انفسكم يقولون لهم تغليظا وتعنيفا اليوم تجزون عذاب الهون الهوان الفتي قال العطش
والعياشي عن الباقر عليه السلام العطش يوم القيمة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن اياته تستكبرون لا تؤمنون بها (٩٤) ولقد جئتمونا فرادى عن اموالكم واولادكم
وارثناكم كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الخرايج عن النبي صلى الله عليه واله

١ يقال عنفه تعنيفا اي لامه وعنف في التعنيف التعيير واللوم وعنف به وعليه من باب قرب اذا لم يرفق به واعنف الامر اذا اخذ به بعنف منه

انه قرء على فاطمة بنت اسد هذه الآية فقالت ما فرادى فقال عراة قالت واسوأتاه فسأل الله ان لا يبدى عورتها وان يحشرها بأكفانها وفى معناها حديث فى الكافى عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام تنوقوا فى الأكفان فانكم تبعثون بها وفى الاحتجاج عنه عليه السلام انه سئل عن الناس ايحشرون عراة قال بل يحشرون فى اكفانهم قيل انى لهم بالأكفان وقد بليت قال ان الذى احيى ابدانهم جددا كفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ مَا ملكناكم به فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ لم تحتملوا منه شيئا وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ اى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقرء بالنصب على اضمار الفاعل اى ما بينكم وَضَلَّ عَنْكُمْ ضاع وبطل مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ القمى عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية فى معوية وبنى امية وشركاؤهم ائمتهم لقد تقطع بينكم يعنى المودة

(٩٥) إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى بالنبات والشجر يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو كالنطفة والحب وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ما لا ينمو مما ينمو فى الكافى عن الصادق فى حديث الطينة الحب طينة المؤمنين التقى الله عليها المحبة والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمى النوى من اجل انه نأى عن كل خير وتباعد منه فقال الله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى فالحى المؤمن الذى يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذى يخرج من الحى هو الكافر الذى يخرج من طينة المؤمن والنقى قال الحب ما احبر والنوى ما نأى عن الحق وقال ايضا فالق الحب اى يفلق العلم عن الائمة والنوى ما بعد عنه والعياشى عن الصادق عليه السلام الحب المؤمن وذلك قوله والقيت عليك محبة منى والنوى الكافر الذى نأى عن الحق فلم يقبله ذَلِكُمُ اللَّهُ اى الذى يحق له العبادة فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ تصرفون عنه الى غيره (٩٦) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ شاق عمود الصبح

ا فى الحديث تنوقوا باكفانكم فانكم تبعثون بها اى اطلبوا احسنها وجودتها من قولهم تنوق وتنيق فى مطعمه وملبسه تجود وبالغ والاسم النيقة بالكسر مر ٢ النأى البعد يقال نأيت عنه نأيا اى بعدت مر ٣ فلقه من باب ضرب شققته والفلق بالتكون الشق مر

عن ظلمة الليل وجعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق كما قال لتسكنوا فيه في نهج البلاغة ولا تتراول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فادرج فيه بدنك وروح ظهرك وفي الكافي عن الباقر عليه السلام تزوج بالليل فان الله جعله سكنا والعياشي مثله وفي رواية ولا تطلبوا الحوائج بالليل فانه مظلم وفي الكافي كان علي بن الحسين عليهما السلام يأمر غلمانه ان لا يبيعوا حتى يطلع الفجر ويقول ان الله جعل الليل سكنا لكل شيء وقرء وجاعل الليل والشمس والقمر حسبانا على ادوار مختلفة يحسب بها الأوقات ذلك تقدير العزيز الذي قهرها وسيرها على الوجه الخاص العليم بتدبيرها

(٩٧) وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق او الأمور شبهها ظلمات على الاستعارة القمي قال النجوم آل محمد عليهم السلام قد فصلنا الآيات بيناها فصلا لقوم يعلمون فانهم منتفعون به (٩٨) وهو الذي انشأكم من نفس واحدة وهو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع وقرء بكسر القاف اي قار ومستودع والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قال لأبي بصير حين سأله عن هذه الآية ما يقول اهل بلدك الذي انت فيه قال يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر من استقر الايمان في قلبه فلا ينزع منه ابدا والمستودع الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب قد يكون المستودع الايمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف وهو يقول لا تبايع الا عليا وفي رواية قال المستقر الثابت والمستودع المعار وعن الكاظم عليه السلام في هذه الآية ما كان من الايمان المستقر فمستقر الى يوم القيمة ابدا وما كان مستودعا سلبه الله قبل الممات وفي الكافي عنه

١ ظعن كجعل ظعنا سار ق ٢ لان من النجوم ما يكون بين يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدي بها في الأسفار وفي البلاد وفي القبلة واوقات الليل والى الطريق في مسالك البراري والبحار وقال البيضاوي في قوله لتهتدوا ما يدل على انه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها اشياء لامور جليلة عظيمة ومن ثم كوكب في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلافها في مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع التمر والقمر في نشو الحيوان والنبات علم ان الامر كذلك بجمع بين

عليه السلام ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول كتبت بفلان عن ابي الخطاب محمد بن مقلاص الغالي كما يستفاد من حديث اخر قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون قيل ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر

(٩٩) وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل شيء من اصناف النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما قال نسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه خضرا نبتا غضا اخضر وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية قريبة من المتناول وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه بعضها متشابها في الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه انظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك وقرئ بضم الثاء على الجمع اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيرا حقيرا لا يكاد ينتفع به وينعه والى الحال تنضجه او الى تضيجه كيف يعود ضخما اذا نفع ولذة مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت او جمع يانع ان في ذلكم لآيات على وجود صانع عليم حكيم قدير يقدره ويدبره وينقله من حال الى حال لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون (١٠٠) وجعلوا لله شركاء الجن الملائكة جعلوهم اندادا لله فعبدوهم وقالوا انهم بنات الله سماهم جنا لاجتنانهم وتحقيرا لشانهم ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل بل اريد بالجن الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان

١ تلوين الخطاب نحوه من اسلوب الى اخر وهو من البلاغة (١١٠) ٢ العذق في النخلة بحملها وبالكسر القنو منها والعنقود من العنب واذا اكل ما عليه ج اعذاق ق ٣ ينع الثمر كمنع وضرب ينعا وينوعا بضمهما حان قطافه كأينع واليانع الاحمر من كل شيء والثمر الناضج كالينع جمع ينع ق ٤ اى لاستنادهم من جنه الليل وعليه جنادا جنه ستره وكل ما ستر عنك فقد جن عنك (١١٠) ٥ ان اريد الشيطين بهم (١١٠)

بتسويلهم وقالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم وقد خلقهم اى وقد علموا ان الله
خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وخرقوا له واختلقوا لله بنين وبنات فان
المشركين قالوا الملائكة بنات الله واهل الكتابين عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله وقرء وخرقوا للتكثير
بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله سبحانه وتعالى عما يصفون
وهو ان له شريكا وولدا ابدع السموات والارض اى هو مبدعهما ومنشؤهما بعلمه ابتداء لا من
شئ ولا على مثال سبق كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام انى يكون له ولد من اين وكيف يكون لمولد
ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ومن كان بهذه
الصفات فهو غنى عن كل شئ ذلكم الموصوف بهذه الصفات الله ربكم لا اله الا هو خالق
كل شئ فى الخصال عن الباقر عليه السلام وفى العيون عن الرضا عليه السلام افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا
خلق تكوين والله خالق كل شئ ولا نقول بالجبر والتفويض فاعبدوه فان من استجمع هذه الصفات
استحق العبادة وهو على كل شئ وكيل حفيظ مدبر وقيل هو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها
اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها (١٠٣) لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار فى الكافى والتوحيد عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية يعنى
احاطة الوهم الا ترى الى قوله وقد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعنى بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس
يعنى من البصر بعينه ومن عمى فعليها لم يعن عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير
بالشعر وفلان يبصر بالفقه وفلان يبصر بالدراهم وفلان يبصر بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين وعن
الباقر عليه السلام فى هذه الآية اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك السند والهند
والبلدان التى لم تدخلها ولم تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون وفى
التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات واما قوله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار الا بتحيط به الاوهام وهو يدرك الابصار يعنى

١ خلق الافك افتراه كاختلقه وتخلقه ق ٢ خرق الرجل كذب ق ٣ وكل بالله يكل وتوكل عليه فاوكل
واتكل استسلم اليه ووكل اليه الامر كلاوكولا سلمه وتركه ق

يحيط بها وفي المجمع والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عما اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه الأبصار وهذه الأبصار ليست هذه الأعين انما هي الأبصار التي في القلوب لا يقع عليه الأوهام وهو اللطيف الخبير في الكافي والتوحيد والعيون عن الرضا عليه السلام واما اللطيف فليس على قلة وقصافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من ان يدرك كقول الرجل لطف عني هذا الأمر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك انه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة منا الصغر والقلة فقد جمعنا الأسم واختلف المعنى قال واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته شيء ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة والاعتبار علما وهو لا اهما ما علم الآن من كان كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الأسم واختلف المعنى (١٠٤) قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة للقلب كالبصر للبدن فمن ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لأن نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وبالها وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وآله (١٠٥) وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرء درست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست من الدروس اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الأولين القصص كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الذي تخبرنا من الاخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه وليبينه اللام هنا على اصله لأن التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبا

ـ في الحديث ان الله لطيف ليس على قلة وقصافة صغر للقصافة بالضم والقصف محركة النحافة والقصف الدقة وتقصف بالضم قصافة فهو قصيف اي نحيف والجمع قصاف مجمع ـ قوله بصائر من ربكم اي حجج بينة واحدها بصيرة وهي الدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو به وهو نور القلب كما ان البصر نور العين سميت بها الدلالة لأنها تجلي الحق ويبصر فيها م

المعنى لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به (١٠٦) اتبع ما اوحى اليك من ربك بالتدين به لا اله
الا هو اعتراض واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى ارائهم (١٠٧) ولو
شاء الله ما اشركوا في المجمع في تفسير اهل البيت عليهم السلام ولو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين
معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم و
اعطاهم ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب لقوى ما يقرب منه
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم (١٠٨) ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبايح فيسبوا الله
عدوا اتجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به في المجمع والقمي عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفا سوداء
في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما
يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب الهتهم لكيلا يسبوا الكفار الله المؤمنين فيكون المؤمنون
قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث واياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم
فيسبوا الله عدوا بغير علم والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال رأيت احدا يسب الله فقيل له
وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله وفي الاعتقادات عنه عليه السلام انه قيل انا نزى في المسجد رجلا
يعلن بسب اعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله ولا تسبوا الذين يدعون الآية
قال وقال الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية لا تسبوهم فانهم يسبون عليكم وقال من سب ولي الله فقد
سب الله وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي صلوات الله عليه من سبك فقد سبني ومن سبني فقد
سب الله ومن سب الله فقد كبه الله على منخريه في نار جهنم كذلك زينا لكل امة عملهم
في الخير والشر والقبيح بعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ذلك لفعلهم

١ اى لا تعتن كمال الاعتناء باقوالهم من الاحتفال بمعنى حسن القيام بالامور (١١٠) ٢ دب يدب
دبا ودبيبا مشى على هينته وهو خفي ق ٣ الصفا والصفاة صخرة ملساء ص ٤ كببت فلانا
كبا القيته على وجهه فاكب هو بالالف وهي من النوادر التي يعدى ثلاثيها دون رباعيها

المتقدم قوله بما كانوا يعملون ثم الى ربهم مرجعهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة
(١٠٩) وأقسموا بالله جهد أيمانهم حلفوا به مجدين مجتهدين القمي يعني قريشا لئن جاءتهم آية
من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما
يشاء على مقتضى الحكمة ليس شئ منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم
وما يدريكم استفهام انكار انها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا
اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك قيل وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون
في ايمانهم عند مجئ الآية ويتمنون مجيئها فاخبرهم الله سبحانه انهم ما يدرون ما سبق علمه به من انهم
لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل ويؤيده قراءة
ابي لعلها وقرأ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله ثم اخبرهم بعلمه فيهم وهذا اوضح ولا تؤمنون ايتا
على ان الخطاب للمشركين (١١٠) ونقلب أفئدتهم وأبصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما
يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما
لم يؤمنوا به أول مرة اي بما انزل الله من الآيات والقمي يعني في الذر والميثاق ونذرهم
في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين ولا نهديهم هداية المؤمنين القمي عن الباقر عليه السلام
ونقلب افئدتهم يقول ننكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها وتعمى ابصارهم فلا يبصرون الهدى
وقال علي بن ابيطالب صلوات الله عليه ان اول ما تقلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد
بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا انكس قلبه وجعل اعلاه اسفله فلم
يقبل خيرا ابدا (١١١) ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ
قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا
القمي قبلا اي عيانا وفسر بعان اخر وقرئ قبلا بكسر القاف وفتح الباء وهو بمعناه المذكور ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل اية لم يؤمنوا فيقسمون

ء اي قبيلا قبيلا وقيل عيانا وقبلا اي اصنافا جمع قبيل اي صنف صنف وقبلا جمع قبيل اي كفلا بعد كفل واتى ردا وقبل مقابلة
ويقال قبلا بحركات القاف اي استينافا مجددا لامثل سنة الاولين مر ء اي ضمينا ويقال مقابلة اي معاينة مر

بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم كذا قيل (١١٢) وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا ايضا فلا تحزن بتخلية بينهم وبين اعدائهم للامتحان القتي عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا الا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فاما صاحبا نوح فغيطيقوس وحزام واما صاحبا ابراهيم فكمل ودرزام واما صاحبا موسى فالسامري ومرعقيا واما صاحبا عيسى فبولس ومرنيون واما صاحبا محمد صلى الله عليه وآله فمخبر وزريق بتقديم الزاى على الراء مصغر زرق والحبتر بالمهملة ثم الموحدة ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب وانما كنى عنهما الزرقة عين احدهما وتشبيه الآخر بالثعلب في حيلته شياطين الانس والجن مردتهما يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه القتي يقول بعضهم الى بعض لا تؤمنوا بزخرف القول فهذا الوحي كذب في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث من لم يجعله الله من اهل صفة الحق فاولئك شياطين الانس والجن وفي الخصال عنه عليه السلام الانس على ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون (١١٣) ولتصغى اليه تميل افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام (١١٤) افغير الله ابتغي حكما يعني قل لهم افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق منا من المبطل وهو الذي نزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس والذين آتيناهم الكتاب التوراة والانجيل يعلمون انه منزل من ربك بالحق لتصديق ما عندهم اياه ولتصديقه ما عندهم مع انه صلى الله عليه وآله لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك وفي انه منزل بجحود اكثرهم فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة

موهت الشئ بالتشديد اذا طليته بفضة او ذهب وتحت ذلك نحاس او حديد ومنه التمويه وهو التلبيس وقول مموه اى مزخرف او ممزوج من الحق والباطل م

(١١٥) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ما تكلم به من الحجة وقرأت كلمات ربك بمعنى بلغت الغاية اخباره
واحكامه ومواعيده صِدْقًا فى الأخبار والمواعيد وعَدْلًا فى الأقضية والأحكام لا مُبَدِّلَ
لِكَلِماتِهِ لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل وَهُوَ السَّمِيعُ بما يقولون الْعَلِيمُ بما
يضمرون وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الامام يسمع فى بطن امه فاذا ولد خط بين كتفيه وفى رواية
بين عينيه وفى اخرى على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا الآية فاذا صار الامر اليه جعل الله
له عمودا من نور يبصر به ما يعمل اهل كل بلدة وفى رواية فبهذا يحتج الله على خلقه والقيّم والعياشى ما
يقرب منه (١١٦) وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لان الاكثر فى الغالب
يتبعون الاهواء إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين وهم يقلدونهم وجهلا منهم
واراؤهم الفاسدة وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يقولون عن تخمين (١١٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ
يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ اى بمن يضل واستغنى بِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ اى اعلم بالفريقين (١١٨) فَكُلُوا
مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام و
ذلك انهم قالوا للمسلمين اتأكلون مما قتلتم انتم ولا تأكلون مما قتل ربكم فقيل كلوا مما ذكر اسم الله
على ذبحه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ فان الايمان
بها يقتضى استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه (١١٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ
اللَّهِ عَلَيْهِ واى غرض لكم بأن تحرجوا عن اكله وما يمنعكم منه وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرء فصل على البناء للمفعول وحرم على البناء للفاعل إِلَّا مَا
اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ مما حرم عليكم فانه ايضا حلال لحال الضرورة وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بتحليل الحرام
وتحريم الحلال وقرء بضم الياء بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ المتجاوزين الحق
الى الباطل والحلال الى الحرام (١٢٠) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ما يعلن وما يسر القمى قال
الظاهر من الاثم المعاصى والباطن الشرك والشك فى القلب إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ

---

١ اى فيمن يكون على هذه الصفة (١١٠)

بما كانوا يقترفون يعلمون (١٢١) ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مجوسي قال بسم الله وذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح ولم يسم فقال لا
تأكل ان الله يقول فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن ذبايح اهل الكتاب فقال لا بأس اذا ذكر اسم الله عليه ولكني اعفي عنهم من
يكون على امر موسى وعيسى وعنه عليه السلام انه سئل عن ذبايح اليهود والنصارى فقال الذبيحة اسم
ولا يؤمن على الاسم الا مسلم وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني
قال لا تأكل ذبيحة حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه اما سمعت قول الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
اقول هذا الحديث يوضح سابقه ويحكم عليهما ويفصل اجمالها كما ان اولهما يحكم عليه والثلاثة توفق
بين كل ما ورد في هذا المعنى مع كثرته واختلافه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل
ذبح ولم يسم فقال ان كان ناسيا فليسم حين يذكر ويقول بسم الله على اوله واخره وعنه عليه السلام
اذا ذبح المسلم ولم يسم وسمى فكل من ذبيحته وسم الله على ما تأكل وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل
ذبح فسبح او كبر او هلل او حمد الله قال هذا كله من اسماء الله تعالى ولا بأس به وانه لفسق وان
الفسق ما اهل لغير الله به لقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به وان الشياطين ليوحون
ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوار حكم وتدعون
ما قتله الله وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة
غيره واتبعه في دينه فقد اشرك بالله (١٢٢) او من كان ميتا وقرئ بالتشديد فاحييناه و
جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني مثل من
هداه الله وانقذه من الضلالة وجعل له حجة يهدي بنورها كمن صفته البقاء في الضلالة لا يفاد
بحال ابدا وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اما فائتم به

١ يعني علماء الكافرين ورؤساؤهم المتمردين في كفرهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من الجن وهم ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس والوحي القاء المعنى الى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة الى قلوب اهل الشرك مجمع البيان

كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام والعياشي مثله وعنه عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني علي بن ابي طالب صلوات الله عليه كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفي المناقب عن الصادق عليه السلام كان ميتا عنا فأحييناه بنا والقمي كان جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها قال النور الولاية في الظلمات يعني ولاية غير الأئمة عليهم السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث قال الله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل اومن كان ميتا فأحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان الآية نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل (١٢٣) وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة والمعنى خلينا هم وشأنهم ليمكروا ولم نكفهم عن المكر وانما خص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال المكر يحيق بهم وما يشعرون ذلك (١٢٤) واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ونحوه قوله عز وجل بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا

قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي احاط بهم وحل يقال حاق بهم العذاب حيقا اذا نزل والحيق نزول البلاء وقال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله اي لا يحيط وينزل الا بأهله منه قوله لن تزاحمنا اي ضايقنا الامر عليهم من كل وجه ولم نقصر عنهم في شرف حتى صرنا كالفرسين المتسابقين في ميدان الاستباق يتم في سبق كل منهما على الآخر فلا نسلم ابدا لهم شرفا لا يكون مثله لنا فلا نؤمن بالآيات المنزلة فيهم الا ان ينزل مثلها فينا حتى لا نقصر عنهم (١١٠)

منشؤه الله اعلم حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب و المال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرء رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار ذلة حقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون القتي اى يعصون الله في السر فمن يرد الله ان يهديه يعرفه الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل القلب قابلا للحق مهيئا لحلوله فيه مصفى عما يمنعه وينافيه في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن شرح الصدر وما هو قال نور يقذف الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرء ضيقا بالتخفيف وحرجا بالكسر اى شديد الضيق في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتأم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه والغياث عنه عليه السلام انه قال للموسوس اسمر انك ترى ما الحرج قال قلت لا فقال بيده وضم اصابعه كالشيء المصمت الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء كأنما يصعد في السماء يتصعد وقرء بالتخفيف ويصاعد بمعنى يتصاعد مبالغة في ضيق صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة

٤ الفسحة بالضم السعة وفسح المكان ككرم وافسح وتفسح وانفسح فهو فسيح وفسح له كمنع وسع كتفسح فيفسح له اى للاسلام صدره ويفسح اى يوسع في الصدر مجال الاسلام اى محل دوانه (١١٠١) ٤ لا يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الاية الدعاء الى الضلال ولا الامر به ولا الاجبار عليه لاجماع الامة على ان الله تعالى لا يأمر بالضلال ولا يدعو اليه فكيف يجبر عليه والدعاة اليه هون من الاجبار عليه وقد ذم الله فرعون والسامري على اضلالهما عن دين الحق في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال امر واجبار ودعاء وقد ذمهما الله تعالى عليه فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره يحيى البيت ٤ نبأ بصر نبوا وبيا ونبوة والسيف عن الضربة نبوا ونبوة كل نصوته قبحت فلم يقبلها العين ومنزله به لم يوافقه وجنبه عن الفراش لم يطمئن عليه والتهم عن الحمد تقزز ٤ المصمت الذي لا جوف له ق

ويضيق عند القدرة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون العياشي عن الصادق عليه السلام هو الشك وفي الكافي عنه عليه السلام ان القلب ليتخلخل في الجوف يطلب الحق فاذا اصاب به الطمأنينة وقر ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الآية والعياشي مثله وفي رواية قال ان القلب ينقلب عن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم تلا هذه الآية وفي المجمع عنه عليه السلام مثله اقول يتخلخل بالخاءين المعجمتين او الجيمين اى يتحرك وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور فاضاءت سمعه وقلبه حتى يكون احرص على ما في ايديكم منكم واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء فاظلمت سمعه وقلبه ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الآية وفيه وفي التوحيد والعياشي عنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء سد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث واعلموا ان الله اذا اراد بعبد خيرا شرح الله صدره للاسلام فاذا اعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فاذا جمع الله له على ذلك تم له اسلامه وكان عند الله ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقا واذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله الى نفسه فكان صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وان لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه فاتقوا الله وسلوه ان يشرح صدوركم للاسلام وان يجعل ألسنتكم تنطق بالحكمة حتى يتوفاكم وانتم على ذلك وفي التوحيد والمعاني والعيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا والى جنته وذار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن به اليه ومن يرد ان يضله عن جنته وذار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاد قلبه حتى يصير كأنما يصعد

ـ ليتخلخل اى يتحرك ويضطرب كالخلخال الملبوس جعلي (١١٠) ـ النكتة في الثوب كالنقطة والجمع نقط منه
ـ فان العلم اذا لم يقارن العمل فهو مخاصم صاحبه (١١٠)

فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون (١٢٦) وهذا صراط ربك قيل يعنى طريقه وعادته فى التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه القمى يعنى الطريق الواضح قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وانه عليم بأحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم (١٢٧) لهم للذين تذكروا وعرفوا الحق دار السلام دار الله او دار السلامة من كل آفة وبلية القمى يعنى فى الجنة والسلام الأمان والعافية والتكرر يأتى فى سورة يونس فيه حديث بالمعنى الأول عند ربهم فى ضمانه يوصلهم اليها لا محالة وهو وليهم قيل مولاهم ومحبهم القمى اى اولى بهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم (١٢٨) ويوم نحشرهم جميعا واذكر يوم نحشرهم او يوم يحشرهم وقرء بالياء ثم نقول يا معشر الجن يعنى الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا القمى قال كل من والى قوما فهو منهم وان لم يكن من جنسهم وقال اوليآؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الشياطين بالانس حيث اطاعوهم وحصلوا مرادهم وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا القمى يعنى القيمة قال قال الله لهم النار مثويكم مقامكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شآء الله ان ربك حكيم فى افعاله عليم بأعمال الثقلين واحوالهم (١٢٩) وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون نكل بعضهم الى بعض القمى قال نولى كل من يولى اولياءهم فيكونون معهم وفى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام ما انتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله عز وجل وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا (١٣٠) يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقآء يومكم هذا يعنى يوم القيمة فى العيون فى خبر الشامى انه سأل امير المؤمنين عليه السلام هل بعث الله نبيا الى الجن فقال نعم بعث الله نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه

١ وصف الصراط الذى هو ادلة الحق بالاستقامة مع اختلاف وجوه الادلة لانتهاء اختلافها تؤدى الى الحق فكانها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض والفساد مجمع البيان ٢ الثقل محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ومنه الحديث انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى والثقلان الانس والجن قاموس

وعن الباقر عليه السلام في حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا صلى الله عليه وآله الى الجن والانس اقول وعموم رسالته الثقلين مستفيض قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعترافهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيا واللذات المنقضية واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم (١٣١) ذلك اى ارسال الرسل ان لم يكن لان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ظالما او بسبب ظلم فعلوه واهلها غافلون لم ينتهوا برسول (١٣٢) ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا او مما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب وعقاب وقرئ بالخطاب (١٣٣) وربك الغنى عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التى لا يحصل ايصالها لهم اليها الا بالاستحقاق ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء وينشئ من بعد هلاككم وذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونوا خلفا لكم كما انشأكم من ذرية قوم اخرين قرنا بعد قرن (١٣٤) ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين بخارجين من ملكه يقال اعجزنى فلان اى فاتنى وسبقنى (١٣٥) قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قيل على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على حالكم التى انتم عليها وقرئ مكاناتكم حيث ما وقع انى عامل على مكانتى التى انا عليها وهو تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اينا نكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار وقرئ يكون بالياء والتهديد بصيغة الامر مبالغة فى الوعيد وتجهيل

ف الخبر كل صلوة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج اى نقصان وصف بالمصدر للمبالغة يقال خدجت الناقة فهى خادج اذا القت ولدها قبل تمام الايام وان كان تام الخلق وفى حديث على عليه السلام فى ذى الثدية مخدج اليد اى ناقص اليد بضم ميم وفتح دال مر ف قوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى اظهرناها حتى يراها الكفار يقال عرضت الشئ فاعرض اى اظهرته فظهر مر

على المأمور بأنه لا يأتي منه الا الشر وهذا كقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه لا يفلح الظالمون
وضع الظالمين موضع الكافرين لأنه اعم واكثر فائدة (١٣٦) وجعلوا لله يعني مشركي العرب مما ذرأ
مما خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم من غير ان يؤمروا به وهذا
لشركائنا اصنامهم التي اشركوها في اموالهم وقرء بضم الزاي وكذا فيما يأتي فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا
روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما
لأصنامهم وينفقون على سدنتها ويدخرون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لأصنامهم
وان رأوا ما لأصنامهم ازكى تركوه لها حبا لأصنامهم واعتلوا لذلك بأن الله غني وفي المجمع عن ائمتنا
عليهم السلام كان اذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه
للأصنام تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدوه واذا
انخرق من الذي للأصنام في الذي لله سدوه وقالوا ان الله غني قيل وفي قوله مما ذرأ تنبيه على
فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم دجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي
له (١٣٧) وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين قتل أولادهم بالوأد
خيفة العيلة او العار او بالنحر لآلهتهم شركاؤهم من الشياطين والسدنة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء
وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما
يفترون (١٣٨) وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم من غير حجة اقتضتها قال كانوا يحرمونها على قوم وانعام حرمت ظهورها
ظهور الانعام قال يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها
في الذبح والنحر وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه

١ سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة او بيت الصنم وعمل الحجابة فهو سادن ج سدنة ق ٢ قوله اذا انخرق اى
انفتح وخرج (١١٠) ٣ وادبنته يئدها دفنها حية فهي وئيد ووئيدة وموؤدة ق قوله تعالى واذا الموؤدة
سئلت بأي ذنب قتلت الموؤدة بنت تدفن حية وكانت كندة تدفن البنات م

انعام حجر وهذا انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها افتراء عليه سيجزيهم بما
الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله
كانوا يفترون (١٣٩) وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء القى كانوا يحرمون الجنين الذى يخرجونه
من بطون الانعام على النساء فاذا كان ميتا يأكله الرجال والنساء قيل وانث خالصة لان ما في معنى
الاجنة والتاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقرئ تكن بالتاء وميتة بالنصب
بوجوه اخر سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قولهم وتصف
السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام انه حكيم عليم (١٤٠) قد خسر الذين قتلوا اولادهم
كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبى والفقر وقرئ قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير سفها بغير علم لخفة
عقلهم وجهلهم بأن الله رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب (١٤١) وهو الذى انشأ
جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه
الارض والنخل والزرع مختلفا اكله اكل ذلك اى ثمره الذى يؤكل في اللون والطعم والحجم و
الرائحة والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في الطعم واللون
والحجم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك وليبيع
بعد وقيل فائدة ترخيصه المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله اقول وانما يصح ذلك اذا خرص
ما يأكل واتوا حقه يوم حصاده وقرئ بكسر الحاء في قرب الاسناد انه قرئ عند الرضا عليه السلام
فقال للقارى هكذا يقرؤها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاء كأنه كان يقرؤها بالكسر و
كأن القمى ايضا بهذا اشار حيث قال كذا انزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد الا الزكوة
المقدرة لان الزكوة فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل بل هي الزكوة اى لا تؤخروه عن اول وقت
يمكن فيه الايتاء والاية مدنية والمروى عن اهل البيت عليهم السلام انه غير الزكوة ففى الكافى

والعياشي عن الصادق عليه السلام في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه اما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فقول الله عز وجل واتوا حقه يوم حصاده فالضغث تعطيه ثم الضغث حتى تفرغ وعن الباقر عليه السلام هذا من الصدقة تعطي المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجذاذ الحفنة بعد الحفنة والقبض عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الضغث من السنبل والكف من التمر اذا خرص والعياشي عنه عليه السلام فيها قال اعط من خرصك من مشرك وغيره والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تصرم بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل الى قوله وان حصدت بالليل لم يأتك السؤال وهو قول الله واتوا حقه يوم حصاده يعني القبضة بعد القبضة اذا حصدته فاذا خرج فالحفنة بعد الحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك عند البذر لا تبذر بالليل لأنك تعطي من البذر كما تعطي في الحصاد وعنه عليه السلام في هذه الآية تعطي المسكين يوم حصادك الضغث ثم اذا وقع في البيدر ثم اذا وقع في الصاع العشر ونصف العشر والقبض قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا في جذاذ النخل وفي التمر وكذا عند البذر وان الرضا عليه السلام سئل ان لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شيء وان الصادق عليه السلام سئل هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم في الكافي والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال كان ابي يقول من الاسراف في الحصاد والجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعا وكان ابي اذا حضر شيئا من هذا فرأى احدا من غلمانه يتصدق بكفيه صاح براعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث من السنبل وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال كان فلان بن فلان الانصاري وسماه كان له

---

١ الضغث بالكسر والفتح قبضة الحشيش المختلط رطبها ويابسها ويقال ملأ الكف من القضبان والحشيش والشماريخ

٢ جذذت الشيء جذا من باب قتل كسرته وقطعته فهو مجذوذ والجذاذ ضما وكسرا والضم افصح قطع ما يكسر

٣ الجرد بالفتح والكسر صرام النخل وهو قطع ثمرتها

٤ الحفنة بالفتح فالسكون ملأ الكفين من طعام والجمع حفنات كسجدة وسجدات وحفت لفلان من باب ضرب اعطيته قليلا

٥ الصرام جذاذ النخل وهذا اول الصرام بالفتح والكسر والصرمة القطعة من النخل نحوا من ثلاثين.

حرث وكان اذا اخذه تصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عز وجل ذلك سرفا وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث قال وفي غير اية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف و نهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له (١٤٢) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا وانشأ من الانعام ما تحمل الاثقال وما ينسج من وبره وصوفه و شعره الفرش كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ منها وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ في تحريم شيء منها من عند انفسكم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة (١٤٣) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا او لا تتبعوا معترض والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الاهلي والوحشي وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ الاهلي والوحشي وقرء بفتح العين قُلْ آلذَّكَرَيْنِ ذكر الضأن وذكر المعز حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ ام انثييهما أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ او ما حملته اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ بأمر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في دعوى التحريم عليه (١٤٤) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ العراب والبخاتي وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ الاهلي والوحشي وقيل اريد بالاثنين الذكر و الانثى من كل صنف والصواب ما قلناه كما يأتي بيانه قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ كما مر والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة اهليا كان او وحشيا ذكرا كان او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ بل كنتم حاضرين شاهدين إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا حين وصيكم بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة او السماع فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فنسب اليه تحريم ما لا يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك وعمرو بن لحي المؤسس له الذي يحرر البحاير ويسيب السوائب لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ القتي

١ الأبل العراب خلاف البخاتي م ٢ البخت بالضم الابل الخراسانية كالبختي ج بخاتي وبخات ق

فهذه التي احلها الله في كتابه في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ثم فسرها في هذه الآية فقال من الضأن اثنين عنى الاهلي والجبلي ومن المعز اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن البقر اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن الأبل اثنين يعني البخاتي والعراب فهذه احلها الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عز وجل ثمانية ازواج من الضأن اثنين الآية فكان من الضأن اثنين زوج داجنة[1] يربيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الظباء التي تكون في الغار ومن الأبل اثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي وانسي وفيه وفي الفقيه عن داود الرقي قال سألني بعض الخوارج عن هذه الآية من الضأن اثنين الآية ما الذي احل الله من ذلك وما الذي حرم فلم يكن عندي فيه شيء فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام وانا حاج فاخبرته بما كان فقال ان الله تعالى احل في الأضحية بمنى الضأن والمعز الاهلية وحرم ان يضحى بالجبلية واما قوله ومن الأبل اثنين ومن البقر اثنين فان الله تعالى احل في الأضحية الأبل العراب وحرم منها البخاتي واحل البقر الاهلية ان يضحى بها وحرم الجبلية فانصرفت الى الرجل فاخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الأبل من الحجاز اقول لعل الخارجي كان قد سمع تحريم الاضحية ببعض هذه الأزواج الثمانية مع حلها كلها فاراد ان يمتحن بمعرفة داود لعل علة تحريم الاضحية بالجبلية منها بمنى كونها صيدا وتحريمها بالبخت لعلة اخرى (١٤٥) قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما طاعما محرما على طاعم يطعمه فيه ايذان بان التحريم انما يثبت بالوحي لا بالهوى إلا أن يكون الطعام ميتة أو دما مسفوحا مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه أو لحم خنزير فإنه رجس قذر أو فسقا أهل

[1] ذكر فيه الدواجن وهي على ما قاله اهل اللغة الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وكذلك الناقة والحمامة البيوتي والأنثى داجنة والجمع دواجن يقال دجن يدجن بالمكان دجنا من باب قتل ودجونا اقام فيه وادجن مثله منه [2] الظاهر ان المراد بالبخاتي في هذا الخبر هو الوحشي من الابل ايضا ولعله كان اصلا في اطلاق البخاتي عليه في عصر الامام عليه السلام ثم عمم بعض الاهلي منه ايضا تشبيها للملحق بالملحق به والا فالقوي على خلافه (١١٠)

لغير الله به يعني ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه باكله وقد مضى تفسير الباغي والعادي في سورة البقرة فان قيل لم خص هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم ايضا فانه سيجيء ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها وقد ورد الاخبار الصحيحة بتحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك الى غير ذلك قلنا اما المذكورات في المائدة فكلها يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل هيهنا وفصل هناك واما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة فخص هذه الأشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها رسول الله صلى الله عليه وآله وورد انه مما يعاف عنه واما ما قيل ان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غيرها في هذه الآية من المحرمات انما حرم فيما بعد فلا تساعده الأخبار الواردة في ذلك عن اهل البيت عليهم السلام وكذا ما قاله القوم فانه قال قد احتج قوم بهذه الآية على انه ليس شيء محرم الا هذا واحلوا كل شيء من البهائم القردة والكلاب السباع والذئاب والأسد والبغال والحمير والدواب وزعموا ان ذلك كله حلال وغلطوا في ذلك هذا غلطا بينا وانما هذه الآية رد على ما احلت العرب وحرمت لأن العرب كانت تحلل على نفسها وتحرم اشياء فحكى الله ذلك لنبيه صلى الله عليه وآله مما قالوا فقال وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الآية فكان اذا سقط الجنين اكله الرجال وحرم على النساء واذا كان ميتا اكله الرجال والنساء انتهى كلامه وانما قلنا ان القولين لا يساعده الأخبار لأنها وردت بان الحرام ليس الا ما حرم الله و تليت هذه الآية وذلك حين سألوا عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان ففي التهذيب عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الجري والمار ماهي والزمير وما ليس له

---

١ او غل في البلاد والعلم ذهب بالغ وابعد كوغل ق ٢ مخلب الطائر بكسر الميم وفتح اللام بمنزلة الظفر للانسان مر ٣ الناب السن خلف الرباعية مؤنثة جمع انياب وانياب ونيوب وانابيب ق ٤ عاف الرجل الطعام يعافه من باب تعب عيافة بالكسر كرهه وعف الشيء عافه اذا كرهه مر ٥ الجري بالكسر سمك طويل املس لا يأكله اليهود ليس عليه نصوص ق ٥ الجري بالجيم والراء المشددة المكسورة والياء المشددة اخيرا ضرب من السمك عديم الفلس ويقال له الجريث بالثاء المثلثة مر ٦ المار ماهي بفتح الواو معرب واصله تيه السمك مر ٧ الزمير كبيت نوع من السمك مر

قشر من السمك حرام هو فقال لي يا محمد اقرء هذه الآية التي في الأنعام قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه فقال فقرأتها حتى فرغت منها فقال انما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه ولكنهم قد كانوا يعافون عن اشياء فنحن نعافها وعن الباقر والصادق عليهما السلام انه سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له الفنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم الله في كتابه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عن اكل لحوم الحمير وانما نهاهم من اجل ظهورهم ان يفنوها وليست الحمير بحرام ثم قال اقرء هذه الآية قل لا اجد الآية وعنه عليه السلام انه سئل عن الجريث فقال وما الجريث فنعت له فقال لا اجد الآية ثم قال لم يحرم الله شيئا من الحيوان في القرآن الا الخنزير بعينه ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام وانما هو مكروه وعن احدهما عليهما السلام ان اكل الغراب ليس بحرام انما الحرام ما حرم الله في كتابه ولكن الانفس تنتزه عن كثير من ذلك تقززا قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام الا ما حرم الله في كتابه المعنى فيه انه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر الا ما ذكره الله في القرآن وان كان فيما عداه ايضا محرمات كثيرة الا انها دونه في التغليظ (١٤٦) وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما اى ما علقت بظهورهما او الحوايا اوما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية فانه متصل بالعصعص ذلك جزيناهم ببغيهم ببب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد (١٤٧) فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة فلا تغتروا بامهاله لا يمهل اذا جاء وقته ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل (١٤٨) سيقول الذين اشركوا

١ الوطواط الخطاف وقيل الخفاش والجمع الوطاوط مر ٢ قوله من اجل ظهورهم ان يفنوها اى من اجل ما ظهر من حالهم انهم لو اكلوها بتلك الاكلة الشديدة لافنوها او من اجل اجتماعهم على ان يفنوها او من اجل اشتداد اكلهم خوفا ان يفنوها وحاصل الوجوه واحد (١١٠) ٣ التقزز بالقاف والزايين المعجمتين التباعد عن الدنس والمبالغة في التطهير منه ٤ الثروب شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء ج ثروب واثرب اثارب ج ق ٥ الحوية كغنية استدارة كل شيء كالتحوي وما تحوى من الامعاء كالحاوية والحاوياء ج حوايا ق ٦ العصعص بضم عينيه عظم الذنب وهو عظم يقال اول ما يخلق واخر ما يبلى مر

لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
اى مثل هذا التكذيب للك فى ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل
حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ من امر معلوم يصح الاحتجاج
به على ما زعمتم فَتُخْرِجُوهُ لَنَا فتظهروه لنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ما تتبعون فى ذلك الا الظن وَ
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ تكذبون على الله تعالى (١٤٩) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ البينة الواضحة
التى بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ بالتوفيق لها والحمل عليها
القهرى قال لو شاء لجعلكم كلكم على امر واحد ولكن جعلكم على الاختلاف وفى الكافى عن الكاظم عليه السلام ان
لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة
فالعقول وعن الباقر عليه السلام نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض والغياشى عنه عليه السلام
مثله وفى الامالى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى فلله الحجة البالغة فقال ان الله تعالى يقول
للعبد يوم القيمة عبدى اكنت عالما فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان كان جاهلا قال له
افلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة وفى رواية عن الصادق عليه السلام الحجة البالغة التى تبلغ الجاهل[1]
من اهل الكتاب فيعلمها يجهله كما يعلم العالم يعلمه (١٥٠) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ احضروهم الَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا يعنى قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر انقطاعهم ضلالتهم
وانه لا متمسك لهم كن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم فَإِنْ
شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا فيه اشعار بان التكذيب مسبب عن متابعة الهوى والتصديق مسبب عن متابعة الحجة وَ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كعبدة الاصنام وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يجعلون له عديلا
(١٥١) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ اقرء مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ما اوجب ترك

[1] الحجة البالغة التى تبلغ الجاهل اه لعل المقصود انها ما تساوى فى معرفتها الجاهل والعالم وان افترقا فى ان العالم يعرفها بحقيقة
الايمان والجاهل بالالزام والغلبة عليه والاعجاز والاذلال وان انكرها فى قلبه يجحد حسده عليه وعدم رضاه وتسليمه
لها مثل معرفة ابليس بالمعارف الحقة فان الحسد والجحود والعداوة والكبر يمنعه عن الرضا بها وتسليمها ١٢ اسد الله

الشرك والاحسان الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده فيصح ان يقع تفصيلاً لما حرم وبالوالدين احساناً وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف لقضي مقطوعاً قال الوالدين رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر او من خشية فقر لقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب والزنا ما ظهر منها وما بطن في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما ظهر نكاح امرأة الاب وما بطن الزنا وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالة[1] ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلاً وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون (١٥٢) ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن مما يفعل به كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده قوته وهو بلوغ الحلم وكمال العقل في الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وان احتلم ولم يؤنس منه رشده وكان سفيهاً او ضعيفاً فليمسك عنه وليه ماله وفيهما وفي الكافي عنه عليه السلام اذا بلغ اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفاً او سفيهاً واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفساً الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها في اتباع ايفاء الكيل والوزن بذلك تنبيه على تعسره وان ما وراء الوسع فيه معفو واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون بر وقرء بتخفيف الذال العياشي عن الباقر عليه السلام انه كان متكئاً على فراشه اذ قرء الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من

[1] المخالة بالتشديد من الخلة يعني اتخاذ الخليل قال الله تعالى ولا متخذات اخدان منه رحمه الله وقد خالة مخالة وخلالا بفتح وانه لكريم الخل والخلة بكسرهما اي المصادقة والاخاء والخلة ايضا الصديق للذكر والانثى والواحد والجمع ق

الأنعام فقال شيعهن سبعون الف ملك قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم الا تشركوا به شيئا
الآيات وفي المجمع عن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني
ادم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي
نفس كعب بيده ان هذا لاول شيء في التورية بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم
الآيات (١٥٣) وان ولان تعليل للامر باتباعه هذا صراطي مستقيما قيل الاشارة فيه الى ما
ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرء ان بالكسر على الاستيناف
وبالفتح والتخفيف وصراطي بفتح الياء وبالسين فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة
المنشعبة عن الاهوية المتباينة فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي و
اقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق
في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه واله في هذه الآية سألت الله ان يجعلها العلي عليا فيفعل وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في خطبة الغدير معاشر الناس ان الله قد امرني ونهاني و
قد امرت عليا ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه فاسمعوا الامر تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا بنهيه
ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس ان الصراط المستقيم الذي
امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون والعياشي عن الباقر عليه السلام
انه قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي مستقيما قال قلت لا قال ولاية علي والاوصياء عليهم السلام
قال وتدري ما يعني فاتبعوه قلت لا قال يعني عليا ثم قال وتدري ما يعني ولا تتبعوا السبل قال
قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله قال وتدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعني سبيل
علي عليه السلام (١٥٤) ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت

---

١ اما اخبر مبتدء محذوف اي هي قل تعالوا او اما بدل من مفعول شيعهن بناء على جواز الابدال من ضمير الغائب واما عن مرجعه ١١٠١
٢ قيل في معنى ثم اتينا موسى الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القرآن وثم يقتضي التراخي وجوه احدها ان فيه حذفا وتقديره ثم
قل يا محمد اتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا وثانيها ان تقديره ثم اتل عليكم اتينا موسى الكتاب ويكون عطفا على
معنى التلاوة والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما اتاه الله موسى عن الزجاج وثالثها بقية حاشية صفحة مبدئة

فى الرتبة كأنه قيل ذلكم وصيكم به قديمًا وحديثًا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب تمامًا
للكرامة والنعمة على الذى احسن على من احسن القيام به وتفصيلًا لكل شىء وبيانًا مفصلًا
لكل ما يحتاج اليه فى الدين وهدًى ورحمة لعلهم لعل بنى اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون
بلقائه للجزاء (١٥٥) وهذا كتاب يعنى القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون باتباعه والعمل بما فيه (١٥٦) ان تقولوا انزلناه كراهة ان تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا عن دراستهم قراءتهم
لغافلين لا ندرى ما هى (١٥٧) او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونًا من العلم كالقصص والأشعار والخطب على اننا
اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدًى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به
فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض اد
صد القمى اى دفع عنها فضل واضل سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب
شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم (١٥٨) هل ينظرون انكار يعنى ما ينظرون
الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب او يأتى ربك اى امره بالعذاب او يأتى
بعض آيات ربك فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام فى معنى هذه الآية انما خاطب بنبينا
هل ينظر المنافقون والمشركون الا ان تأتيهم الملائكة فيعاينوهم او يأتى ربك او يأتى بعض آيات
ربك يعنى بذلك امر ربك والآيات هى العذاب فى دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية وفى التوحيد
عنه يخبر محمدًا ص عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله فقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة حيث
لم يستجيبوا لله ولرسوله او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك يعنى بذلك العذاب يأتيهم

بقية حاشية ز منحة تبر انه عطف خبر على خبر لا عطف معنى على معنى وتقديره ثم اخبركم انا اعطى موسى الكتاب الذى يؤيده قول الشاعر
ولقد شاتم شا ابوه ثم قد شاقبل ذلك جده) ودليلها انه متصل بقوله فى قصة ابراهيم ووهبنا لاسحق ويعقوب فقد سبق انعمنا عليه
بما جعل فى ذريته من الانبياء ثم عطف عليه بذكر ما انعم عليه بما اتى موسى من الكتاب والنبوة وهو ايضا من ذريته عن الجمل عفى عنه

١ صد عنه صدودًا اعرض وفلانا عن كذا صده منعه وصرفه ق ٢ قوله تعالى قد خلت القرون اى مضت مـ

فى دار الدنيا كما عذب القرون الأولى يوم يأتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا كان المعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة فى ايمانها خيرا فى التوحيد فى الحديث السابق من قبل يعنى من قبل ان تجيئ هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها ومثله فى الاحتجاج عنه عليه السلام والقمى عن الباقر عليه السلام نزلت او كسبت فى ايمانها خيرا قال اذا طلعت الشمس من مغربها امن الناس كلهم فى ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها ومثله فى الكافى والعياشى عنهما عليهما السلام فى قوله يوم يأتى بعض ايات ربك قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال والدخان والرجل يكون مصرا ولم يعمل عمل الايمان ثم تجيئ الآيات فلا ينفعه ايمانه وعن احدهما عليهما السلام فى قوله او كسبت فى ايمانها خيرا قال المؤمن العاصى حالت بينه وبين ايمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب فى ايمانه خيرا وفى الكافى عن الصادق عليه السلام من قبل يعنى فى الميثاق او كسبت فى ايمانها خيرا قال الاقرار بالأنبياء والأوصياء وامير المؤمنين عليهم السلام خاصة قال لا ينفع ايمانها لأنها سلبت وفى الاكمال عنه عليه السلام فى هذه الآية يعنى خروج القائم المنتظر وعنه عليه السلام قال الآيات هم الأئمة عليهم السلام والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها وعن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث يذكر فيه خروج الدجال وقاتله يقول فى آخره الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فينكت هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادى اويل لك يا كافر وان الكافر لينادى طوبى لك يا مؤمن وددت انى كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين[1] باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة

[1] الخافقان جانبا الجو من المشرق الى المغرب والخافقان السماء والأرض م

ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم فسر صعصعة رأي هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم قل انتظروا انا منتظرون وعيدهم وتهديد اى انتظروا اتيان احد الثلاثة انا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز ولكم الويل (١٥٩) ان الذين فرقوا دينهم بدده فامنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه وقرء فارقوا اى باينوا ونسبها في المجمع الى امير المؤمنين عليه السلام والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان علي يقرؤها فارقوا دينهم قال فارق والله القوم وكانوا شيعا فرقا يشيع كل فرقة اماما في المجمع عن الباقر عليه السلام انهم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة والقمي قال فارقوا امير المؤمنين عليه السلام وصاروا احزابا وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية فارق القوم والله دينهم وفي الحديث النبوي ستفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا ليست منهم في شيء قيل اى من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالمجازاة (١٦٠) من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى في المجمع عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الحديث القمي هذه ناسخة لقوله من جاء بالحسنة فله خير منها اقول هذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبع مائة وبغير حساب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والاحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في اعمالهما

قوله تعالى قل انتظروا اى اتيان الملائكة ووقوع هذه الآيات انا منتظرون بكم وقوعها في هذه الآية حث على المسارعة الى الايمان والطاعة قبل الحال التي لا يقبل فيها التوبة وفيها ايضا حجة على من يقول ان الايمان اسم لاداء الواجبات او للطاعات فانه سبحانه قد صرح فيها بأن اكتساب الخيرات غير الايمان المجرد لعطفه سبحانه اكتساب الخيرات وهي الطاعات في الايمان على الايمان فكأنه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم ولذا لا ينفع نفسا لم تكن كاسبة خيرا في ايمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم مجمع بتصرف قوله بدده الشيء بدا من باب قتل فرقه واستعمل مبالغة بددا كثيرا وبدد الله عظامه يوم القيمة فرقها منه

وما يقرّبان بر الى الله عزّ وجلّ قيل اليس الله عزّ وجلّ يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وزعمت انهم مجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم والحج مع المؤمن قال اليس قد قال الله يضاعفه له اضعافًا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفًا فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافًا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير والقسم عنه عليه السلام في هذه الآية هي للمسلمين عامة قال فان لم يكن ولا يدفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها عدلًا من الله سبحانه وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب القمي عن الصادق عليه السلام لما اعطى الله سبحانه ابليس ما اعطاه من القوة قال ادم يا رب سلطته على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيتني فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال التوبة مبسوطة الى ان تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حبيبي اقول لعل السر في كون الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها ان الجوهر الانساني المؤمن بطبعه مايل الى العالم العلوي لانه مقتبس عنه وهبوطه الى القالب الجسماني غريب من طبيعته والحسنة انما ترتقي الى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر لانها من جنسه والقوة التي تحرك الحجر الى ما فوق ذراعًا واحدًا هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى اسفل حركته عشرة اذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ومنها ما يوفى اجرها بغير حساب والحسنة التي لا يدفع تأثيرها سمعة او رياء او عجب كالحجر الذي يدور من شاهق لا يصادفه دافع لانه لا ينقدر مقدار هوينة يجب ان حتى تبلغ الغاية (١٦١) قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد دينًا هدانيه دينًا قيمًا فيعل من قام كالسيد والهين وقرئ قيمًا بكسر القاف خفيفة الياء على المصدر ملة ابرهيم حنيفًا هدي وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفيته

١ الحنيف المسلم المايل الى الدين المستقيم والجمع حنفاء والحنيف المسلم لانه تحنف اى تحرى الدين المستقيم والحنف محركة الاستقامة ومنه قولهم دين محمد حنيفي اى مستقيم لا عوج فيه والحنيف عند العرب من كان على دين ابراهيم واصل الحنف الميل ومنه بعثت بالحنيفية السمحة السهلة اى المستقيمة المائلة عن الباطل الى الحق ومثله احب دينكم الى الله الحنيفية التي لا ضيق فيها قوله تعالى حنفاء اى مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم مجمع

وما كان من المشركين العياشي عن الباقر عليه السلام ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الاظفار
والاخذ من الشارب والختان وعنه عليه السلام ما من احد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم غيرنا وغير
شيعتنا وعن النجاد عليه السلام ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها برآء (١٦٢)
قل ان صلوتي ونسكي عبادتي وقرباني ومحياي ومماتي وما انا عليه في حيوتي واموت عليه
من الايمان والطاعة لله رب العالمين خالصة له (١٦٣) لا شريك له لا اشرك فيها غيره وبذلك
اى الاخلاص لله امرت وانا اول المسلمين قيل لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
اقول بل لانه اول من اجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم عليهم السلام فاسلامه متقدم على
اسلام الخلايق كلهم العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قد ذكر فيه ابراهيم فقال دينه ديني
ودين ديني وسنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وانا افضل منه (١٦٤) قل اغير الله ابغي
ربا اشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم الى عبادة الهتهم وهو رب كل شيء والحال ان كل
ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس جزاء عمل من طاعة او معصية الا عليها
فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس اثم نفس اخرى
جواب عن قولهم اتبعوا سبلنا ولنحمل خطاياكم في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل ما تقول في حديث
يروى عن الصادق عليه السلام انه اذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال
اباءهم فقال عليه السلام هو كذا فقيل قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه قال صدق الله
في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال اباءهم ويفتخرون بها ومن رضي
شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك
القاتل وانما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم بفعل اباءهم وفيه فيما كتبه عليه السلام للمأمون
من محض الاسلام وشرايع الدين ولا ياخذ الله البريء بالسقيم ولا يعذب الله الاطفال بذنوب الآباء
ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بتبيين الرشد من الغي وتميز المحق من المبطل (١٦٥) وهو الذي جعلكم خلائف الارض قيل

اى يخلف بعضكم بعضا كلما مضى قرن خلفهم قرن خلفهم قرن يجرى ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة او خلفاء الله فى ارضه تتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات فى الشرف والغنى والعقل وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمه وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها فى الكافى وثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك حتى نزلت على محمد صلى الله عليه واله فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها فى سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما فى قراءتها ما تركوها والقمى عن الرضا عليه السلام نزلت الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك لهم زجل[1] بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيمة

سورة الأعراف مكية عدد آياتها مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) المص قد مضى الكلام فى تأويله فى اول سورة البقرة وفى المعانى عن الصادق عليه السلم فى حديث والمص معناه انا الله المقتدر الصادق وفيه والغياثى عنه عليه السلام انه اتاه رجل من بنى امية وكان زنديقا فقال له قول الله عز وجل فى كتابه المص اى شئ اراد بهذا واى شئ فيه من الحلال والحرام واى شئ فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتاظ من ذلك فقال امسك ويحك الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون كم معك فقال الرجل مائة واحد وستون فقال اذا انقضت سنتك احد وستين ومائة ينقضى ملك اصحابك قال فنظر فلما انقضت احد وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة[2] الكوفة وذهب ملكهم كتاب هو كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه ضيق من تبليغه قيل كان النبى صلى الله عليه واله يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول

[1] الزجل بالتحريك الصوت يقال سحاب زجل اى ذو رعد ومنه لهم زجل بالتسبيح منه [2] المسودة بكسر الواو اى لابسى السواد ومنه الحديث فدخلت علينا المسودة يعنى اصحاب الدعوة العباسية لانهم كانوا يلبسون ثيابا سوداء وعيسى موسى اول من لبس لباس العباسيين من العلويين استحوذ عليهم الشياطين واعزهم لباس الجاهلية مجمع

قوله واذاهم له فكان يضيق صدره فى الاداء ولا ينبسط له فأمنه الله بهذه الآية وامره بترك مبالاته
لتنذر به اى انزل اليك لانذارك به وذكرى وتذكيرا للمؤمنين (٣) اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم من القران والوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء شياطين الانس والجن فيحملوكم
على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وعما امرتم باتباعه قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا
تتذكرون وقرئ خفيفة الذال ويتذكرون وبالغيبة خطابا مع النبى صلى الله عليه واله (٤) و
كم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها فجاءها اهلها باسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم
لوط او هم قائلون اوهم قائلون نصف النهار كقوم شعيب يعنى اخذهم فى غفلة منهم وامن و
فى وقتى دعة واستراحة (٥) فما كان دعوىهم ما كانوا يدعونه من دينهم او دعائهم واستغاثتهم
اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه
وتحسرهم على ما كان منهم (٦) فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعنى الامم عن قبول الرسالة و
اجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين يعنى الانبياء عن تاديتهم ما حملوا من الرسالة فى الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث فيقام الرسل فيسالون عن تأدية الرسالات التى حملوها
الى امهم فيخبرون انهم قد ادوا ذلك الى امهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل
اليهم ولنسئلن المرسلين الحديث وقد مضى تمامه فى سورة النسا عند تفسير فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة و
الباطنة وما كنا غائبين عنهم وعن افعالهم واحوالهم والغرض من السؤال التوبيخ والتقرير
عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبايحهم (٨) والوزن يومئذ
الحق اى وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها الحق قال المجازاة بالاعمال ان خيرا فخيرا و
ان شرا فشرا قال وهو قوله فمن ثقلت الآية فمن ثقلت موازينه حسناته جمع موزون فى التوحيد

١ قوله تعالى واحسن مقيلا هو من القائلة وهو استكان فى وقت نصف النهار وفى التفسير انه لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى
يستقر اهل الجنة فى الجنة واهل النار بالنار وعن الازهرى المقيل والمقيل هى الاستراحة وان لم يكن نوم يدل على ذلك
احسن مقيلا لان الجنة لا نوم فيها قوله اوهم قائلون اى نائمون نصف النهار م

عن امير المؤمنين عليه السلام انما يعني الحسنات توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان وفي الاحتجاج عنه عليه السلام هي قلة الحسنات وكثرتها فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب (٩) ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون مكان التصديق القمي قال بالأئمة يجحدون وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل اوليس توزن الأعمال قال لا لان الأعمال ليست اجساما وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشئ من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شئ قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله قوله وسر ذلك ان ميزان كل شئ هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشئ فميزان الناس يوم القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك الا الأنبياء والأوصياء عليهم السلام اذ بهم وباتباع شرايعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة هو نبي تلك الأمة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فاولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت فاولئك الذين خسروا انفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء او عدم اتباعهم في الكافي والمعاني عن الصادق انه سئل عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط وقد حققنا معنى الميزان وكيفية وزن الأعمال ووفقنا بين الأخبار المتعارضة في ذلك والأقوال بما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيمة وهو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما اظن يوفق لمطالعته وفهمه من كان من اهله (١٠) ولقد مكناكم في الأرض مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها قليلا ما تشكرون فيما خلقنا لكم (١١) ولقد خلقناكم ثم صورناكم القمي عن الباقر عليه السلام اما خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما

واما صورناكم فالعين والانف والاذنين والفم واليدين والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير واشباه هذا اقول الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني ادم في الحديث لا ينافي شمول الآية لادم فانه خلقه طينا غير مصور ثم صوره فلا ينافي الحديث تمام الآية ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم اى بعد خلق ادم وتصويره فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم (١٢) قال ما منعك الا تسجد اى ان تسجد يلزاد لا في مثله لتأكيد معنى الفعل الذى دخلت عليه نظيره لئلا يعلم وفيه تنبيه على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فى الكافى عن الصادق عليه السلام ان ابليس قاس نفسه بادم فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذى خلق الله منه ادم بالنار كان ذلك اكثر وضيا من النار وعنه عليه السلام ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان فى علم الله انه ليس منهم

١ اما قوله ما منعك ان لا تسجد فظاهره يقتضى انه تعالى طلب من ابليس ما منعه من ترك السجود وليس الامر كذلك فان المقصود طلب ما منعه من السجود كما قال فى سورة ص ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى فلهذا الاشكال حصل للمفسرين اقوال اوظها وهو الاشهر ان لا صلة زائدة كما فى لا اقسم وكما فى قوله ولئلا يعلم اهل الكتاب اى ليعلم وهذا هو قول الكشاف والفراء والزجاج والاكثرين قال فى الكشاف فى فائدة زيادة تر توكيد معنى الفعل الذى يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل فى لئلا يعلم ليتحقق علم اهل الكتاب فيما منعك ان يحقق السجود وتلزمه لنفسك قلت لعله اراد ان زيادة لا اشارة الى نفى ما عدا المذكور ليلزم منه تحقق المذكور وثانيها ان اثبات لا زيادة فى كلام الله تعالى خارج عن الادب وان الاستفهام للانكار اى لم يمنعك عن ترك السجود شيء كقول القائل لمن ضربه ظلما ما الذى منعك من ضربى ادنيك ام عقلك ام حياؤك والمعنى انه لم يوجد احد هذه فما امتنعت من ضربى وثالثها قال القاضى ذكر الله تعالى المنع واراد الداعى وكانه قال ما دعاك الى ان لا تسجد لان مخالفة امر الله تعالى حالة يتعجب منها ويسأل عن الداعى اليها وقيل الممنوع من الشيء مضطر الى خلاف ما منع منه وقيل معناه ما الذى جعلك فى منعه من عدنا وقيل معناه من قال لك لا تسجد واقول يمكن ان يعلق قوله ان لا تسجد بقوله ما منعك واتما يكون متعلقه محذوفا والتقدير ما منعك من السجود ان لا تسجد اى لان لا تسجد توجه عليك هذا السؤال والحاصل ان عدم سجودك ما سببه اذا امرك امر ايجاب وفائدة هذا الخطاب من علام الغيوب توبيخه وافشاء معائبه وجموده نيشارى اقول يمكن اعتقاد حذف متعلق المنع وجعل ان وما بعده مفسرة للمنع منصوبا بنزع الخافض تقديره ما منعك من الاطاعة والامتثال والاتيان كما فعلته الملائكة المقربون بان لا تسجد وتخالفهم وتعصينى والحاصل ما منعك ان تفعل مثل فعلهم بان ترك السجود وهذا بنظرى القاصر اوضح الوجوه والطفها واقرب بالقواعد واقرب الى المتفاهم العرفى اسدالله

فاستخرج ما في نفسه من الحمية فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وفي الكافي والاحتجاج والعلل
عنه عليه السلام انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم انا اقيس قال لا
تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين
ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر وعنه ع
في حديث طويل ان اول معصية ظهرت الاثانية من ابليس اللعين حين امر الله ملائكته بالتجود لآدم
فتجدوا وابى اللعين ان يسجد فقال الله عز وجل ما منعك الا تسجد الاية فطرده الله عز وجل عن جواره
ولعنه وسماه رجيما واقسم بعزته لا يقيس احد في دينه الا قرنه مع عدوه ابليس في اسفل درك من النار
والقمي عنه عليه السلام كذب ابليس ما خلقه الله الا من طين قال الله عز وجل الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا اقد خلقه الله من تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين (١٣) قال فاهبط منها من
المنزلة التي انت عليها في السماء وزمرة الملائكة فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها و
تعصي فانها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده
واهبطه للتكبر لا لمجرد عصيانه قال النبي صلى الله عليه واله من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه
الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله تعالى لكبره (١٤) قال انظرني الى يوم يبعثون
امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي (١٥) قال انك من المنظرين اجابه الله الى ما سأله من الامهال
ولم يجبه الى ما سأله من غايته لان الله يقول في موضع اخر فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وهو النفخة الاولى ويوم البعث والقيمة هو النفخة الثانية في العلل عن الصادق عليه السلام يموت ابليس ما بين
النفخة الاولى والثانية والعياشي عنه عليه السلام انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا ويأتي الخبران في سورة
الحجر ان شاء الله تعالى وفي اسعافه ليبتلي العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته (١٦) قال فبما اغويتني
اي فبسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة فانه لما امره
الله بالتجود حملته الانفة على معصيته لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجتهدن في اغوائهم
حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم بان ترصدهم على طريق الاسلام كما يترصد القطاع على

الطريق ليقطعه على المارة الغياثي عن الصادق عليه السلام الصراط هنا علي عليه السلام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يا زرارة انما عمد لك ولاصحابك فاما الآخرون فقد فرغ منهم وفي رواية الغياثي عنه عليه السلام انما صمد

(١٧) ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم من الجهات الاربع جمع في المجمع عن الباقر عليه السلام ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افساد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم والقمي ما يقرب منه بيان ابطه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين قاله تظننا لقوله سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه (١٨) قال اخرج منها مذؤما مذموما من ذأمه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين اي منك ومنهم فغلب المخاطب القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين فقال ابليس يا رب فكيف وانت العدل الذي لا يجور ثواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك اعطك فاول ما سئل البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال اجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد اجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لي اثنان واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال يا رب حسبي قال ابليس عند ذلك فبعزتك لاغوينهم الى قوله شاكرين قال له جعلت فداك بما ذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال لشئ كان منه شكره الله عليه قيل وما كان منه

---

١ بصمد في الصحاح بقصد والصمد القصد يقال صمده يصمده صمدا ٢ قيل المعنى من قبل دنياهم واخرتهم و من جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وتلخيصه اني ازين لهم الدنيا واحوضهم بالفقر واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب واثبطهم عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم السيئات واحثهم عليها قال ابن عباس وانما لم يقل من فوقهم لان فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك ولم يكن من تحتهم رجاء لان الاتيان بريوحش انتهى وانما دخلت من في القدام والخلف وعن في اليمين والشمال لان في القدام والخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة (منه)

جعلت فلذلك قال ركعتين ركعتان في السماء في اربعة الاف سنة (١٩) ويا آدم وقلنا يا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين قد مضى تفسيرها في سورة البقرة فوسوس لهما الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس
لهما ان الاول بمعنى القى الى قلبه المعنى بصوت خفي والثاني انه اوهمه النصيحة له بذلك والوسوسة في الاصل
الصوت الخفي ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما عوراتهما قيل وكان لا
يريانهما من انفسهما ولا احدهما من الاخر وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين (٢١) وقاسمهما اقسم لهما اني لكما لمن الناصحين
(٢٢) فدلاهما فرهما الى الاكل من الشجرة تنبيه على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة
سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما
ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما فلما وجدا طعمها
اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما القى و
القيا شيء عن الصاق عليه السلام كانت سواتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت داخلة ولهما فبدت
يخصفان واخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة يغطيان سواتهما
به القمي عن الصاق عليه السلام لما اسكنه الله الجنة واباحها له الا الشجرة لانه خلق الله خلقة لا تبقى
الا بالامر والنهي والغذاء واللباس والاكتان والتناكح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف
فجائه ابليس فقال له انكما ان اكلتما من هذه الشجرة التي نهيكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة
ابدا وان لم تاكلا منها اخرجكما من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح فقبل ادم قوله فاكلا من الشجرة
وكان الامر كما حكى الله بدت لهما سواتهما وسقط عنهما ما البسهما الله من لباس الجنة واقبلا
يستران من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان

ز قيل تكتب بواو واحدة وتلفظ بواوين مثل داود (١١٠) ح اي يلزقان بعضه على بعض ليستترا بعوراتهما من
الخصف وهو ضم الشيء الى الشيء والالصاق به مر ك رقع الثوب اصلحه بالرقاع ق ل الكن بالكسر وقا
كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والبيت ج اكنان واكنة ق م قوله ولا يدرك الا في موضع التقليل لقوله لا تبقى

لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو (٢٣) قالا ربنا
ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٢٤) قال اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قد مضى تفسيرها مع تمام القصة في
سورة البقرة (٢٥) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالجزاء للجزاء وقرئ
بفتح التاء (٢٦) يا بني آدم العياشي عنهما عليهما السلام قالا هي عامة قد أنزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم وريشا وعنيكم عن خصف الورق وريشا تجملون به والريش ما يتجمل به استعير من ريش
الطير لأنه لباسه وزينته ولباس التقوى خشية الله ذلك خير وقرئ لباس بالنصب القمي
قال لباس التقوى ثياب البياض وعن الباقر عليه السلام وأما اللباس فالثياب التي تلبسون وأما الرياش
فالمتاع والمال وأما لباس التقوى فالعفاف إن العفيف لا تبدو له عورة وإن كان عاريا من الثياب
والفاجر بادي العورة وإن كان كاسيا من الثياب ذلك خير يقول والعفاف خير ذلك أي انزال
اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمه ويشكرونه
فيتورعون عن القبائح (٢٧) يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمتحنكم بأن يمنعكم دخول
الجنة باغوائكم والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع
عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما استدل النزع اليه للتسبب إنه يريكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده وفي الحديث إن الشيطان
ليجري من ابن آدم مجرى الدم منه إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون لما بينهم من
التناسب (٢٨) وإذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم والايتمام بالمام
الجور والطواف بالبيت عريانا قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا
يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون الفمي قال الذين عبدوا الأصنام فرد الله

ـ قوله ولباس التقوى خشية الله وقيل التمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك
خبر الاوخير وذلك صفته كأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرء نافع وابن عامر والكسائي
ولباس بالنصب عطفا على لباسا قاضي

عليهم وفي الكافي مضمرا والعياشي عن عبد صالح قال هل رأيت حدا زعم ان الله امرنا بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم فقيل له قال ما هذه الفاحشة التي يدعون ان الله امرهم بها قيل الله اعلم وليه فقال فان هذا في ائمة الجور ادعوا ان الله امرهم بالايتمام بقوم لم يأمرهم الله بالايتمام بهم فرد الله ذلك عليهم فاخبرانهم قد قالوا عليه الكذب وسمى ذلك منهم فاحشة والعياشي عن الصادق عليه السلام قال من زعم ان الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله (٢٩) قل امر ربي بالقسط بالعدل والاستقامة وأقيموا وجوهكم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام هذه في القبلة وعنه عليه السلام مساجد محدثة فامروا ان يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام والعياشي مثل الحديثين وزاد في الاول ليس فيها عبادة الاوثان خالصا مخلصا وعنه عليه السلام عند كل مسجد يعني الائمة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم الفتى عن الباقر عليه السلام في هذه الآية خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيا وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيمة محمد وضال فريقا هدى بأن وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اي الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى فضلوا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اطاعوهم فيما امروهم به ويحسبون انهم مهتدون الفتى وكأنه تمام الحديث السابق وهم القدرية الذين يقولون لا قدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلال وذلك اليهم ان شاؤا اهتدوا وان شاؤا اضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدرة لله كما بدأهم يعودون من خلقه شقيا يوم خلقه كذلك يعود اليه ومن خلقه سعيدا يوم خلقه كذلك يعود اليه سعيدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وفي العلل عنه عليه السلام انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق (٣٠) يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل

مسجد القمي قال في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثيابا بيضا وروى ايضا المشط عند كل صلوة
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني في العيدين والجمعة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اي خذوا ثيابكم التي تزينون
بها للصلوة في الجمعات والأعياد والعياشي عن الرضا عليه السلام هي الثياب وعن الصادق عليه السلام هي
الاردية في العيدين والجمعة وفي الجوامع والعياشي كان الحسن بن علي عليهما السلام اذا قام الى الصلوة لبس
اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وقرأ الآية وفي الفقيه عن
الرضا عليه السلام من ذلك المشط عند كل صلوة والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله وفي الخصال عنه عليه السلام
في هذه الآية تمشطوا فان المشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز[1] الحاجة في ماء الصلب يقطع البلغم
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسرح[2] تحت لحيته اربعين مرة ويمر فوقها سبع مرات ويقول انه
يزيد في الرزق ويقطع البلغم وفي التهذيب عنه عليه السلام في هذه الآية قال الغسل عند لقاء كل امام
والعياشي عنه عليه السلام يعني الأئمة عليهم السلام وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف وكانوا
يطوفون عراة ويقولون لا نعبد في ثياب اذنبنا فيها القوا ان اناسا كانوا يطوفون عراة بالبيت
الرجال بالنهار والنساء بالليل فأمرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون الا قوتا فأمرهم الله ان
يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا أقول يعني في ايام حجهم يعظمون بذلك حجهم وكلوا واشربوا من الطعام
لكم ولا تسرفوا بالافراط والاتلاف وبالتعدي الى الحرام وبتحريم الحلال وغير ذلك قيل لقد جمع الله
الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهو ناظر الى الافراط في الأكل وهو مذموم في
اخبار كثيرة إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ لا يرضى فعلهم العياشي عن الصادق عليه السلام قال اترى الله اعطى
من اعطى من كرامته عليه ومنع من منع من هوان به عليه لا ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل

---

[1] نجز حاجته قضاها كانجزها وانت على نجز حاجتك وبضمتين شرف من قضائها ق [2] سرحت الشعر
ارسلته وتسريح الشعر اسم له وحلقه قبل المشط مر [3] وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق
فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع
نبينا صلى الله عليه وآله الطب في قوله المعدة بيت الادواء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما
عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا (١١)

ودايع وجوز لهم أن يأكلوا قصدًا ويشربوا قصدًا ويلبسوا قصدًا وينكحوا قصدًا ويركبوا قصدًا ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلوا بر شعثهم فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالًا ويشرب حلالًا ويركب حلالًا وينكح حلالًا ومن عدا ذلك كان عليه حرامًا ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ترى الله ائتمن رجلًا على مال خوّله[1] له ان يشترى فرسًا بعشرة آلاف درهم ويجز بهر فرس بعشرين درهمًا ويشترى جارية بالف دينار ويجز بهر بعشرين دينارًا وقال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وعنه عليه السلام قال من سأل الناس شيئًا وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين

(٣٢) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ مِنَ الثِّيَابِ وَسَائِرِ مَا يُتَجَمَّلُ بِهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ مِنَ الْأَرْضِ كَالْقُطْنِ وَالْكَتَّانِ وَالْإِبْرِيسَمِ وَالصُّوفِ وَالْجَوَاهِرِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ المستلذات من المآكل والمشارب وهو انكار لتحريم هذه الأشياء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام بعث امير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس الى ابن الكوا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال هذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه وفي الكافي عنه عليه السلام انه رأى سفيان الثوري وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان فقال والله لأبينه ولأوبخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس ولا علي ولا احد من آبائك فقال له كان رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان قتر[2] مقتر[3] وكان[4] يأخذ لفقره واقتاره وان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها[5] فاحق اهلها بها ابرارها ثم تلا قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الآية فنحن احق من اخذ منها ما اعطاه الله غيرانى يا ثوري ما ترى على من ثوب انما لبسته للناس ثم اجتذب سفيان

---

[1] خوله الله المال اعطاه اياه متفضلا ق [2] قتر قترا وقتورا من باب ضرب وقعد ضيق عليه في النفقة ومنه قتر على عياله اذا ضيق عليهم واقتر اقترارا وقتر تقتيرا مثله مر [3] قوله وكان يأخذ اى كان رسول الله يأخذ اللباس يعني يصرفه ويدفع قتره واقتاره ويصرفه في حوائجه ومضايق امور الفقراء (١١٠) [4] في الحديث فارسلت لتماء عزاليها اى فواهها والعزالى بفتح اللام وكسرها جمع العزلاء مثل الحمراء وهو فم المزادة فقوله ارسلت لتماء عزاليها يريد شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من افواه المزادة ومثله وان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها

فجرها اليه ثم رفع الثوب الأعلى واخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا فقال هذا البسه لنقيه
وما رأيته للناس ثم جذب ثوبا على بغيان اعلاه غليظ خشن وداخل ذلك الثوب ثوب لين فقال
لبست هذا الأعلى للناس ولبست هذا لنفسك تستّرها وعنه عليه السلام انه كان متكئا على بعض اصحابه
فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية رحسان فقال يا ابا عبد الله انك من اهل بيت نبوة وكان ابوك
كان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه
الثياب فقال له ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله
عز وجل اذا انعم على عبد نعمة احب ان يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول
الله صلى الله عليه وآله فلا تؤذني وكان عباد يلبس ثوبين من قطن وعنه عليه السلام انه قيل له اصلحك
الله ذكرت ان علي بن ابيطالب عليه السلام كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم وما اشبه ذلك
ونرى عليك اللباس الجيد فقال له ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو
لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فجر لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا اذا قام لبس لباس علي وسار
بسيرته اقول وفي رواية اخرى عن امير المؤمنين عليه السلام انه علل خشونة مطعمه وملبسه بأن الله
فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره قل هي للذين
امنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة واما مشاركة الكفار لهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة
لا يشاركهم فيها غيرهم وقرء بالرفع في الكافي عن الصادق عليه السلام بعد ان ذكر انها الارض فما سقت و
استقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء الا ما غصب عليه وان ولينا لفي
اوسع فيما بين ذه وذه يعني فيما بين السماء والارض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين امنوا في الحيوة
الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب وفي الأمالي عن امير المؤمنين عليه السلام في

---

١ يمكن اشتقاقه من التراو من التروز (١١٠) ٢ وكان ابوك وكان يعني كان زاهدا وكان يلبس الخشن
وكان تاركا لنعم الدنيا يعني بأبيه امير المؤمنين عليه السلام وفي بعض النسخ قطوتين مكان قطن في آخر
الحديث وهو بالمهملة ضرب من البرود منه ز ٣ جمع ضعيف كما يأتي انفسهم بضعفا الناس (١١٠) ٤ في
الحديث ان الله فرض على ائمة العدل الخ اي يهيج به مر تبيغ عليه الأمر اختلط والدم هاج وغلب واللبن كثر ق

حديث واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير واجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم اباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به واغناهم قال الله قل من حرم زينة الله الآية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوجوا من افضل ما يتزوجون وركبوا من افضل ما يركبون واصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم (٣٣) قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوٰاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْاِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَاَنْ تُشْرِكُوا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا وَاَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ في الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فاما قوله ما ظهر منها يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر الفواحش في الجاهلية واما قوله عز وجل وما بطن يعني ما نكح من ازواج الآباء لان الناس كانوا قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وآله اذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم الله عز وجل ذلك واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع اخر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما كبير وزاد العياشي بعد قوله والميسر اخيرا فهي النرد قال واثمهما كبير واما قوله والبغي فهي الزنا سرا اقول وربما يعم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن منها وما خفي ويعم الاثم لكل ذنب ويفسر البغي بالظلم والكبر ويجعل بغير الحق تأكيدا وما لم ينزل به سلطانا تحكما اذ لا يجوز ان ينزل برهانا بأن تشرك به غيره وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اى تنقولوا وتفتروا وفي الخصال عنه عليه السلام

آياك وخصلتين فيهما هلك من هلك آياك ان تفتى الناس برأيك وتدين بما لا تعلم وفى رواية اخرى ان تدين الله بالباطل وتفتى الناس بما لا تعلم وفيه وفى التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل ما حجة الله على العباد فقال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون وفى الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بنى لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم وفى العيون عنه عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض (٣٤) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مدة او وقت لنزول الموت والعذاب فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ انقرضت مدتهم او حان وقتهم لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ العياشى عن الصادق عليه السلام هو الذى يسمى الملك الموت فى ليلة القدر وفى الكافى عنه عليه السلام تعد السنين ثم تعد الشهور ثم تعد الايام ثم تعد النفس فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (٣٥) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ ضمت ما الى ان الشرطية تأكيدا لمعنى الشرط رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى التكذيب منكم وَأَصْلَحَ عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٦) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قيل ادخال الفاء فى الجزاء الاول دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد (٣٧) فَمَنْ أَظْلَمُ اشنع ظلما مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا او كَذَّبَ بِآيَاتِهِ تقول عليه ما لم يقله او كذب ما قاله أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ مما كتب لهم من الارزاق والآجال والمعنى اى ينالهم ما فى كتابنا من عقوبات المعاصى حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ حتى غاية لينالهم نصيبهم واستيفائهم اياه اى الى وقت وفاتهم وهى التى يبتدئ بعدها الكلام والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قَالُوا اى الرسل أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اى الالهة التى تعبدونها قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غابوا عنا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ اعترفوا بأنهم لم يكونوا على شئ فيما كانوا عليه (٣٨) قَالَ اى قال الله تعالى لهم

١ لعل مرجع الضمير المستتر الملائكة الموكلون بالآجال وهم ملك الموت واعوانه المعبر عنهم بالرسل ١٢

ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم كائنين في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا اى تداركوا اوتلاحقوا في النار في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث برأ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يجد بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة قالت اخريهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة اى لاجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم القادة والرؤساء في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور ربنا هؤلاء اضلونا دعونا الى الضلال وحملونا عليه فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا وضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما الكل وقرء بالياء على الانفصال (٣٩) وقالت اولاهم لاخريهم مخاطبين لهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون القبيح قال شمانتهم (٤٠) ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اى عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود ارواحهم اذا ماتوا في المجمع عن الباقر عليه السلام اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذى لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين (٤١) لهم من جهنم

ادراك بعضهم بعضا اى تجامعهم يجاد لرجاء الفلج محركة اى الفوز والتخلص من العذاب فيفلتوا اى يطير عقلهم بغتة ويزلون ويلبث يبهرهم فلا يهتدون سبيلا (١١٠) حضرموت وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت وبفتحها يقال حضرموت بضم الراء وان شئت لا تنون الثاني والتصغير حضيرموت ق برهوت محركة وبالضم بئر او واد او بلد ق

مِهَادٌ فِرَاشٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ اغطية وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِينَ (٤٢) وَالَّذِينَ
اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا اعتراض بين المبتداء والخبر
للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم اُولٰئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خٰلِدُونَ (٤٣) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ على اخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت
من الحقد والحسد والتحاسد ولم يكن منهم الا التعاطف والتراحم والتوادد القمي عن الباقر عليه السلام
العداوة تنزع منهم اي من المؤمنين في الجنة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ
الَّذِي هَدٰنَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا اَنْ هَدٰنَا اللّٰهُ في الكافي عن الصادق
عليه السلام في هذه الآية اذا كان يوم القيمة دعي بالنبي وبأمير المؤمنين وبالأئمة عليهم السلام
فينصبون للناس فاذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية في ولاية امير المؤمنين
والأئمة عليهم السلام من ولده لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فاهتدينا بارشادهم يقولون
ذلك اغتباطا وتبجحا اذ صار علم يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الآخرة وَنُودُوا اَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ
اُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله ما من احد الا
وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله
من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون (٤٤) وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ اَصْحٰبَ
النَّارِ اَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ
بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا الآن ما ساءهم
من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعدهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لأهلها قالوا نعم
فَاَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ اَنْ وقرأ ان بالتشديد لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِينَ في الكافي والقمي
عن الكاظم والعياشي عن الرضا عليهما السلام المؤذن امير المؤمنين وزاد القمي يؤذن اذانا يسمع
الخلائق وفي المجمع والمعاني عن امير المؤمنين عليه السلام انا ذلك المؤذن (٤٥) الَّذِينَ يَصُدُّونَ

تبجح بتقديم الباء ثم الجيم ثم الحاء محركة الفرح وبجح به كفرح وكنع ضعيفة وبجحه تبجيحا فتبجح ق وهم في ابتجاح سعة ونصب ق يحتمل ان يكون تبجحا وهو الوسعة في الحال والمال ١١٠

عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ذيغًا وميلًا عمّا هو عليه وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ
(٤٦) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ اى بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار
ليمنع وصول احديهما الى الاخرى وَعَلَى الْأَعْرَافِ اعراف الحجاب اى اعاليه رِجَالٌ من الموحدين
العارفين المعروفين يَعْرِفُونَ كُلًّا من اهل الجنة والنار بِسِيمَاهُمْ بعلامتهم التى اعلمهم الله بها
لأنهم من المتوسمين اهل الفراسة فى المجمع والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام نحن نوقف
يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصوتا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه
فادخلناه النار وفيهما والقمى عن الصادق عليه السلام الأعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال
الأئمة ويأتى تمام الحديث وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى هذه الآية نحن على الأعراف
نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف
يوقفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا
من انكرنا وانكرناه ومثله فى البصائر والاحتجاج الا انه قال نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا
يدخل الجنة الحديث وزاد فى اخره وذلك بأن الله تعالى لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوا حده
ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذى يؤتى منه والعياشى ما يقرب منه
وعن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى عليه السلام اكثر من عشر مرات
يا على انك والأوصياء من بعدك اعراف بين الجنة والنار ولا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه و
لا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وعن الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا
من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ورواه فى المجمع ايضا وفى البصائر عنه عليه السلام
الرجال هم الأئمة من آل محمد عليهم السلام والأعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الأئمة
منا من المؤمنين نجا ومن لم يشفعوا له هوى فيه وعنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الأئمة
منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون فى قبايلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح

ـ انكثب الرمل اى اجتمع وكل ما انصب فى شئ فقد انكثب فيه ومنه سمى الكثيب من الرمل لأنه انصب فى
مكان واجتمع فيه والجمع الكثبان وهى تلال الرمل صحاح

اوطالح والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وزاد فى بعضها انهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عند اخذ المواثيق عليهم بالطاعة فوضعهم فى كتابه فقال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداؤهم بأخذهم لهم مواثيق العباد بالطاعة والقنى عن الصادق كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اوليائهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب يعطوا اعداءهم كتابهم بشمائلهم فيمروا الى النار بلا حساب وفى البصائر والقمى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله عز وجل وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته وفى رواية العياشى وان ادخلهم الله الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم اقول لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين ما نقدمهما من الاخبار كما زعم الاكثرون لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف يدل على ما قلناه صريحا حديث الجوامع والقمى الايتان فى اخر هذه الايات فانهما يدلان على انه يكون على الاعراف الائمة مع مذنبى اهل زمانهم من شيعتهم والوجه فى اطلاق لفظ الاعراف على الائمة كما ورد فى عدة من الاخبار التى سبقت ان الاعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والاوصياء هم العارفون والمعروفون والمعرفون الله والناس للناس فى هذه النشأة وان كان من العرف بمعنى المكان العالى المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كأنهم فى مكان عال مرتفع ينظرون الى سائر الناس فى درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء عن الاشقياء على معرفة منهم بهم وهم بعد فى هذه النشأة وكذلك بعض من سار سيرتهم من شيعتهم كما يدل عليه حديث حارثة بن النعمان الذى كان ينظر الى اهل الجنة يتزاورون فى الجنة والى اهل النار يتعاوون فى النار وكان بعد

---

١ اى باخذ النبيين للائمة عليهم السلام (١١٠) ٢ سقوط النون من يعطوا وما بعده من الافعال لعله من جهة انجزامها جوابا للشرط مقدرا اى اذا عرفوا وحوسبوا فيعطوا (١١٠) ٣ العرف الرمل والمكان المرتفعان وبضم راؤه كالعرفة بالضم ج كصرد واقفال قامرس ٤ فى الحديث كأنى اسمع عواء اهل النار يعنى صياحهم والعواصوات السباع بقية تحار منهم مقابلات

فى الدنيا وحديثه مروى فى الكافى ونادوا يعنى ونادى اصحاب الاعراف رجالا منهم من كان مع الائمة عليهم السلام على الاعراف من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون (٤٧) واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى فى النار وفى المجمع ان فى قراءة الصادق عليه السلام قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين (٤٨) ونادى اصحاب الاعراف اى الائمة رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفار قالوا ما اغنى عنكم جمعكم فى الدنيا وما كنتم تستكبرون عن الحق (٤٩) اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول الائمة للرجال والاشارة الى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف الذين كانت الكفرة يحقرونهم فى الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحابهم وقالوا لهم ادخلوها لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فى المجامع عن الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبى وكل خليفة نبى مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صنا الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبى صلى الله عليه واله والامام عليه السلم وينظر هؤلاء الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادى اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤسا

لـ مذكورة فى صفحة قبل وهو بالكلب الذئب اخص يقال عوى الكلب يعوى عواء صاح فهو عاو والعوا بالمد والتشديد يعوكثيرا مر

لـ هؤلاء مبتدء وخبره الذين اقسمتم والاولى ان يكون الذين اقسمتم خبر مبتدء محذوف والتقدير اهؤلاء هم الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهذا داخل فى صلة الذين لان الذين هنا موصل بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء لوجهين احدهما ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والاخر انه يبقى المبتدء بلا خبر مجمع البيان

تستضعفونهم وتحقرونهم بفقرهم وتستطيلون عليهم بدنياهم وتقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين والقى عنه عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة و النار والرجال الائمة عليهم السلام يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم فى الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب وهو قول الله تعالى سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم فى النار وهو قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم فى النار فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم فى الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن فى النار من اعدائهم هؤلاء شيعتى واخوانى الذين كنتم انتم تحلفون فى الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون (٥٠) ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اى صبوه وذلك لان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه الغيا شىء عن احدهما عليهما السلام قال ان اهل النار يموتون عطاشا ويدخلون قبورهم عطاشا ويدخلون جهنم عطاشا فيرفع لهم قرابات من الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وعن الصادق عليه السلام يوم التنادى يوم ينادى اهل النار اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين (٥١) الذين اتخذوا دينهم الذى كان يلزمهم لتدينهم به لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم اى نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا وفى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث اى نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا وقال انما يجازى من نسى ربه لقاء يومه بأن ينسيهم انفسهم كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون

---

١ اى كل واحد واحد من النبيين والاوصيا لمن فى النار من اعدائهم فى حق امتهم وشيعتهم هؤلاء اه (١٢) ٢ استحلوا اتخذوه حلالا او سألوا ان يحلله لهم وهو المراد ههنا ولو قرئ بصيغة المجهول والصحيح حرموا بصيغة الفاعل فالمعنى حرموا ما شاؤا وانما حلل الله واحلوا واستحلوا ما شاؤا وانما حرم الله عليهم فى دار الدنيا (١٢)

وفى التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام فى تفسيره يعنى بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا فى دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين امنوا بربهم ورسله وخافوه فى الغيب وقد يقول العرب فى باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اى انه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين لآياتنا (٥٢) ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد و الأحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما هدى ورحمة لقوم يؤمنون (٥٣) هل ينظرون هل ينتظرون الا تأويله ما يؤول اليه امره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتى تأويله قيل يوم القيمة والقمى ذلك فى قيام القائم ويوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسى قد جاءت رسل ربنا بالحق قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمالهم فى الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم (٥٤) ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة ايام القمى قال فى ستة اوقات فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام ولو شاء ان يخلقها فى اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الأناة والمدارة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه وفى العيون عن الرضا عليه السلام وكان قادرا على ان يخلقها فى طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها فى ستة ايام ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شئ فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفى الاحد والاثنين خلق الأرضين وخلق اقواتها يوم الثلاثاء وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قوله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة ايام اقول هذه الآية المشتملة على قوله وما بينهما انما هى فى سورة الفرقان وفى سورة السجدة التالية للقمان ويستفاد منها ومن هذا الحديث وامثاله مما ورد من هذا القبيل ان ما بينهما ايضا داخل فى المقصود من الآية التى نحن بصدد تفسيرها

١ اى محكما وخالصا من كل خلل وقدح ومعجزا اثابتا قيما على وجه الدهر (١١٠) ٢ تأن فى الامر اى تتفق وتنظر واستأنى به اى انتظر يقال استوى به حولا والاسم الأناة مثل قناة صحاح

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الدنيا فى ستة ايام ثم اخترطها عن ايامها السنة والسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وفى الفقيه والتهذيب عنه عليه السلام ان الله تعالى خلق السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق السموات والأرض فى ستة ايام فجزأها من ثلثمائة وستين يوما فالسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما الحديث وفى الخصال والعياشى عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه ان قيل ان الأيام انما تتقدر وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات والأرض فى الأيام المتمايزة قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الأيام وتقدرها انما هو حركة الفلك الأعلى دون السموات السبع والمخلوق فى الأيام المتمايزة انما هو السموات السبع والأرض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدر الماء الذى خلق منه الجميع على الجميع وليعلم ان هذه الآية وامثال هذه الأخبار من المتشابهات التى تأويلها عند الراسخين فى العلم ثم استوى على العرش فى الاحتجاج عن امير المؤمنين استوى تدبيره وعلا امره وعن الكاظم استولى على ما دق وجل وفى الكافى عن الصادق استوى على كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ وفى رواية اخرى استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ وفى اخرى استوى فى كل شئ فليس اقرب اليه من شئ لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى فى كل شئ اقول قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الأجسام اعنى العالم الجسمانى بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح التى لا تقوم الأجسام الا بها اعنى العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله سبحانه الذى اطلع عليه انبياءه ورسله وحججه وقد وقعت الاشارة الى كل منها فى كلامهم وربما يفسر بالملك والاستواء بالاحتواء كما يأتى فى سورة طه ويرجع الى ما ذكرنا ثم اقول فسر الصادق عليه السلام الاستواء فى روايات الكافى باستواء

١ انخرل الشئ اى انقطع والاختزال الانقطاع ص ٢ اى فصلها عنها وجعل فى طرف منها كالحاشية للشئ ١١٠١

٣ قوله ولا يلزم اه جواب عما توهم فى ان قبلية خلق فلك الافلاك وتأخر خلق السموات تستلزم الخلاء قبل خلقها وهو عند الحكماء محال فاجاب عنه بمنع الاستلزام لوجود الماء قبل خلقها مقامها فاستحيل اجراما فلكيزوعناصر ارضية فلا خلاء فى وقت وفى الاعتراض والجواب بحث يأتى فان قدرته غير مقيدة وبالله باسطة غير مغلولة اسد الله

النسبة والعرش بمجموع الأشياء وضمن الاستواء في الرواية الأولى ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاشراف ونحوهما الموافقة القرآن فيصير المعنى استوى نسبته الى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها وفيها ايضاً اشارة الى معية القيومية وانصاف المعنى بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي احديته وقدس جلاله والى افاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شيء على نهج سواء والى بلفظة من في الرواية الثانية تحقيقاً لمعنى الاستواء في القرب والبعد وبلفظة في في الثالثة تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه وامّا اختلاف المقربين كالأنبياء والأولياء مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت ارواحهم في ذواتها وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث الجاثليق قال ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما يظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا انه عليه ككون الشيء على الشيء يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يغطيه بروقرء بالتشديد يَطْلُبُهُ حَثِيثًا يعقبه سريعاً كالطالب له لا يفصل بينهما شيء وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ وقرء برفع الكل أَلَا لَهُ الْخَلْقُ عالم الاجسام وَالْأَمْرُ عالم الارواح تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية (٥٥) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء اقرب الى الاخلاص وقرء بكسر الخاء إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان في غزاة فاشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً انه معكم وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام استعن بالله في جميع امورك متضرعاً اليه اناء الليل والنهار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين والاعتداء من صفة قراء زماننا هذا وعلامتهم (٥٦) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر والمعاصي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ببعث الانبياء وشرع الاحكام في الكافي والعياشي عن الباقر عليه

ـ ربع كمنع وقف وانتظر وتحبس ومنه قولهم اربع عليك وعلى نفسك وعلى ظلعك ق

ان الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه فقال ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها والقى اصلحها
برسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين عليه السلام
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ذوى خوف من الرد لقصوا عما لكم وعدم استحقاقكم وطمعا فى اجابته تفضلا
واحسانا لفرط رحمته إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى
الاجابة فى الفقيه فى وصية النبى لعلى صلوات الله وسلامه عليهما يا على من يخاف ساحرا او شيطانا
فليقرأ ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة ايام الآية وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام
من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية ان ربكم الله الى قوله تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة
وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فاذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرء هذه الآية فغشاه
الشياطين فاذا هو أخذ بخطمه فقال لصاحبه انظره واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان
لصاحبه رغم الله انفك احرسه الآن حتى يصبح فلما اصبح رجع الى امير المؤمنين فاخبره وقال له رأيت فى
كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعا فى الأرض الحديث
(٥٧) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا جمع نشور بمعنى ناشر وقرء بالتخفيف وبفتح النون وبالباء
مخففة جمع بشير بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ قدام رحمته يعنى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه

---

١ المخطم من كل دابة مقدم انفه وفمه ومن كل طير منقاره ص ٢ يقرء بالنون والشين مضمومتين هو جمع ونون واحد جمعها نشور مثل
صبور وصبر فعلى هذا يجوزان يكون فعولا بمعنى فاعل اى تنشر الأرض ويجوزان يكون بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب اى منشورة
بعد الطى اى منشرة اى محياة من قولك انشر الله الميت فهو منشر ويجوزان يكون جمع ناشر مثل نازل ونزل ويقرء بضم
النون واسكان الشين على تخفيف المضموم ويقرء نشرا بفتح النون واسكان الشين وهو مصدر نشر بعد الطى او من قولك انشر الله
الميت فنشر اى عاش ونصبه على الحال اى ناشرة او ذات نشر كما تقول جاء ركضا ويقرء نُشُرًا بالباء وضمتين
وهو جمع بشير مثل قليب وقلب ويقرء كذلك الا انه بسكون الشين على التخفيف ومثله فى المعنى ارسل الرياح
مبشرات ويقرء بشرى مثل جلى اى ذات بشارة ويقرء بُشْرًا بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشر به وقوله
سحابا اى جمع سحابة ولذلك وصفها بالجمع وقوله به الماء اى الضمير راجع الى البلد او السحاب او الريح وكذلك الهاء فى به الثانية (١٠)
٣ الصبا كما ضارع تهب من مطلع الشمس وهى احد الأرياح الأربعة وقيل الصبا التى من ظهرك اذا استقبلت القبلة والدبور
عكسها والعرب تزعم ان الدبور تزعج السحاب وتخصه فى الهواء ثم تستقر فاذا علا كثف عنه واستقبلته الصبا فوزعت بعضه
على بعض حتى يصير كسفا واحدا والجنوب تلحق رواده فيرده والشمال ترق السحاب عن بعض اهل التحقيق
الصبا محلها ما بين مطلع الشمس والجدى فى الاعتدال والشمال محلها من الجدى الى مغرب الشمس فى الاعتدال و
الدبور من سهيل الى المغرب والجنوب من مطلع الشمس اليه مجمع

والجنوب يحلبه والدبور يفرقه حتى إذا أقلت حملت سحابا سحائب ثقالا بالماء سقناه
لبلد ميت لاحياء به وقرئ بتخفيف الياء فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات من كل
انواعها كذلك نخرج الموتى نحييهم ونخرجهم من الاجداث لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر
على ذلك قدر على هذا (٥٨) والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه
بأمره وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة والذي خبث كالحرة و
السبخة لا يخرج نباته الا نكدا قليلا عديم النفع كذلك نصرف الآيات نردد ها نكررها
لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها قيل الآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها
ولمن لم يرفع اليها رأسا ولم يتأثر بها والقتى مثل للأئمة يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج
علمهم الا كدرا فاسدا وفي المناقب قال عمرو بن العاص للحسين ما بال الحاكم اوفر من الحانا فقرء هذه الآية
(٥٩) لقد أرسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس
اول نبي بعده والقتى روى في الخبر ان اسم نوح عبد الغفار وانما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه
وفي العلل عن الصادق عليه السلام مثله قال وفي رواية اسمه عبد الأعلى وفي اخرى عبد الملك قال وفي رواية
انما سمي نوحا لأنه بكى خمسمائة عام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ان آدم عليه السلام بشر بنوح عليه السلام
وانه يدعو الى الله ويكذب قومه فيهلكهم الله بالطوفان واوصى ولده ان من ادركه منكم فليؤمن به و
ليتبعه فانه ينجو من الغرق وكان بينهما عشرة آباء انبيا واوصيا وكانوا مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في
القرآن وفيه والعياشي عنه عليه السلام كانت شريعة نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد
وهي الفطرة التي فطر الناس عليها واخذ الله ميثاقه على نوح والنبيين ان يعبدوا الله ولا يشركوا به
شيئا وامر بالصلوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليهم احكام حدود و
لا فرض مواريث فهذه شريعته فقال يا قوم اعبدوا الله اعبدوه وحده ما لكم من إله

١ غزر الماء بالضم غزارا وغزارة كثر فهو غزير اى كثير مر ٢ الحرة ارض ذات حجارة سود نخرة
كانها احرقت بالنار والجمع الحرار والحرات ص ٣ السبخة بالفتح واحدة السباخ وهي ارض مالحة
يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الاشجار مر

غيره وقرئ بالجر اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا او ليوم يوم القيمة او يوم الطوفان
(٦٠) قال الملا من قومه اى الاشراف انا لنريك في ضلال متمكن في ذهاب عن الحق والصواب
مبين بين (٦١) قال يا قوم ليس بي ضلالة شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات
ولكني رسول من رب العالمين على غاية من الهدى (٦٢) ابلغكم رسالات ربي ما اوحى
الي في الاوقات المتطاولة وفي المعاني المختلفة وقرء ابلغكم بالتخفيف ورسالة بالوحدة وانصح لكم
في زيادة اللام دلالة على اخلاص النصيحة واعلم من الله من صفاته وشدة بطشه او من جهته بالوحي ما
لا تعلمون اشياء لا علم لكم بها (٦٣) او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اى اكذبتم و
عجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم موعظة منه على رجل على لسان رجل منكم وذلك
انهم تعجبوا من ارسال البشر لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا بسبب الانذار ولعلكم
ترحمون بالتقوى (٦٤) فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من امن به في الفلك واغرقنا
الذين كذبوا بايانا بالطوفان انهم كانوا قوما عميين عمى القلب غير متبصرين واصله عميين
ويأتي قصة نوح عليه السلام في سورة هود انشاء الله (٦٥) والى عاد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا يعني بالاخ
الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم والغياث في عن التجاد عليه السلام انه قيل له ان جدك قال
اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلك انما تقرأ القران والى عاد اخاهم هودا والى مدين اخاهم
شعيبا والى ثمود اخاهم صالحا فهم مثلهم وكانوا اخوانهم في عشيرتهم وليسوا اخوانهم في دينهم وفي رواية
اخرى قال فاهلك الله عادا وانجى هودا واهلك الله ثمود وانجى صالحا وفي الاحتجاج ما يقرب
من الروايتين قيل انما جعل واحدا منهم ليكونوا به اسكن وعن افهم وهو من ولد سام بن نوح كما
ان عادا كذلك وقيل عاد جد هود وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وبث نوح سامًا بهود وقال
ان الله باعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله فيكذبونه فيهلكهم بالريح فمن ادركه منهم
فليؤمن به وليتبعه وكان بينهما انبياء وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام لما حضرت نوحا الوفاة دعا
الشيعة فقال لهم اعلموا انه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت وان الله عز وجل سيفرج عليكم

بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت وسكينة ووقار يشبهني في خلقي وخلقي وعنه عليه السلام ان هودا لما بعث سلم له العقب من ولد سام واما الآخرون فقالوا من اشد منا قوة فاهلكوا بالريح العقيم واوصاهم هود وبشرهم بصالح وفيه عن الباقر عليه السلام ان الانبيا بعثوا خاصة وعامة واما هود فانه ارسل الى عاد بنبوة خاصة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله (٦٦) قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين (٦٧) قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين (٦٨) ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم من توحيد الله وطاعته امين ثقة مامون في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا اغير (٦٩) او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم مضى تفسيره وفي اجابة الانبيا الكفرة عن كلماتهم الحمقا بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بانهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويداورونهم ◯ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اى خلفتموهم في الارض بعد هلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى الفلاح في الكافي عن الصادق عليه السلام الدري ما الاء الله قيل لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا (٧٠) قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به اباؤهم انهماكا في التقليد حبا لما الفوه فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه (٧١) قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب

١ السمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الانسان من التكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة و استقامة النظر والهيئة منه ٢ انتحر القوم على الشيء اذا تشاحوا عليه حرصا وتنافروا في القتال اى تقابلوا من ٣ انهمك الرجل في الامر اى جد وليج من

وغضب ارادة انتقام انجاد لو تنى فى اسماء سميتموها انتم وابا ؤكم فى اشيا ما هى
الا اسما ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها الهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه ما تدعون من
شئ ما نزل الله بها من سلطان من حجة ولو استحقت للعبادة لكان استحقاقها بانزال اية من الله
ونصب حجة منه فانتظروا نزول العذاب انى معكم من المنتظرين (٧٢) فانجيناه والذين
معه فى الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بايا تنا وما كانوا مؤمنين
يعنى استأصلناهم وكان ذلك بان انشاء الله سبحانه سحابة سوداء زعموا انها ممطرهم فجاءتهم منها
ريح عقيم فاهلكتهم وفى الكافى والقمى عن الباقر عليه السلام الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع
وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة
الخاتم فعتت على الخزان فخرج على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد ففجج الخزنة الى الله تعالى
من ذلك فقالوا يا ربنا انها قد عتت عن امرنا ونحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار
بلادك فبعث الله اليها جبرئيل فردها بجناحه فقال لها اخرجى على ما امرت به واهلكت قوم عاد
ومن كان بحضرتهم وفى المجمع عنه عليه السلام ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل لو فتح لاذرت
ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا على قدر الخاتم قال وكان هود وصالح وشعيب
واسمعيل ونبينا يتكلمون بالعربية وياتى تمام قصة هود فى سورة هود ان شاء الله (٧٣) والى
ثمود اخاهم صالحا هم قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن
ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود وفى الاكمال عن الباقر عليه السلام وامر صالح فانه ارسل الى
ثمود وهى قرية واحدة لا تكمل اربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتى هذه
ناقة الله لكم اية اضافها الى الله لانها خلقت بلا واسطة ولذلك كانت اية فذروها تاكل
فى ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم (٧٤) واذكروا اذ جعلكم

١ اى جاوزت الريح حلقة الخاتم وانسلت الاحياء من الخزان (١٢) ٢ ذرت الحب والدقيق والدواء ذرا فرقته ومنه الذريرة ص

خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من
الجبال بيوتا في المجمع يروى انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا في الجبال بيوتا لان
السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الأرض
مفسدين اى ولا تبالغوا في الفساد (٧٥) قال الملأ الذين استكبروا انفوا من اتباعه
من قومه الذين استضعفوا للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن امن منهم بدل من الذين
أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون
(٧٦) قال الذين استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون (٧٧) فعقروا الناقة
اسند العقر الى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لأنه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم تولوا او
استكبروا عن امتثاله عاتين وهو ما امر به على لسان صالح فذروها تأكل في ارض الله وقالوا يا
صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين (٧٨) فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي
سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها
القهقرى فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين ميتين لا
يتحركون يقال لنأم جثم اى تعود لاحراكهم واصل الجثوم اللزوم في المكان (٧٩) فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قال
ذلك متحسرا على ما فاتهم من ايمانهم متحزنا لهم بعدما ابصرهم موتى صرعى في الكافي عن الباقر عليه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد
ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومأة سنة لا يجيبونه الى خير
قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم اني بعثت اليكم وانا
ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومأة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسئلوني حتى اسأل ربي
فيجيبكم فيما سألتموني الساعة وان شئتم سألت الهتكم فان اجابتني بالذى اسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم

١ انفه من الشيء يأنف انفا وانفة اى استنكف يقال ما رأيت اخي انفا ولا انف من فلان ص ٢ ما بحوالك كتحاب حركة قاموس
٣ هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا وهلكا وهلكا وتهلكة والاسم الهلك بالضم ص

رسلتموني فقالوا قد انصفت يا صالح فانتدبوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم الى ظهرهم
ثم قربوا لطعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه وقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا
قالوا فلان فقال له صالح يا فلان اجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها
كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيئ فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحا فلم تجب فقالوا
تنح عنا ودعنا والهتنا ساعة ثم نحوا بطلهم وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب
على رؤسهم وقالوا لأصنامهم لئن لم تجيبي صالحا اليوم لنغضبن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها
فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى الهتكم تجيبني فاسئلوني حتى ادعوها لكم
فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسئلك
فان اجابك ربك اتبعناك واجبناك ويبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا
تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح
ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء وعشراء بين جنبيها ميل فقال لهم
صالح لقد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي تعالى قال فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع
الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة
اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت
ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك
ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت برفدب حولها فقال لهم يا قوم ابقى شيئ قالوا
لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم بما رأينا وهم يؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد
منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا الى الجميع وقال الستة حق وقال الجميع سحر و
كذب قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها قال الراوي فحدث بهذا الحديث

ع مرغ الدابة في التراب تمريغا قلبها وتمرغ تقلب وتنزه وتلوى من وجع يجده ق ع شقراء شديدة الحمرة وبراء كثيرة الوبر عشراء التي
اتت عليها من اليوم الذي ارسل فيها الفحل عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض منذ ع اجترت البعير بالجيم والراء المهملة اكل ثانيا ما اجترته
ثما اكله اولا منذ ع دحى الشيئ دبه الفاه كادحى ق ع دب يدب دبا ودبيبا مشى على هينته ق

رجلاً من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فاخبرني انه راى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأيت جنبها قد حمل الجبل فاثر جنبها فيه وجبل اخر بينه وبين هذا ميل وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر هذا فيما كذبوا صالحا وما اهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله اليهم صالحا فدعاهم الى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا الان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منهم ثم اوحى الله اليه ان ياصالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض فقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا ما احب فجاء لهم رجل احمر اشقر ازرق ولد الزنا لا يعرف لاب يقال له قدار شقي من الاشقيا مشوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء الذي كانت ترده ترصدها حتى شربت ذلك الماء واقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل فرغا ثلاث مرات الى السما واقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما رأى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم فاوحى الله الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا الناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها عظم

---

١ قال في مجمع البحرين وفي الحديث بئس العبد القاذورة وان الله يبغض العبد القاذورة القاذورة من الرجال الذي لا يبالي بما قال وما صنع والقاذورة التي الخلق وكان المراد به هنا الوبخ الذي لم يتنزه عن الاقذار وقد يطلق القاذورة على الفاحشة ورجل مقذار نجس الناس انتهى والظاهر ان اسم هذا الملعون اشتق من هذه المادة (١١٠)

المنفعة فقل لهم انى مرسل اليكم عذابى الى ثلاثة ايام فان هم تابوا ورجعوا اقبلت توبتهم وصددت عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابى فى اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا قوم انى رسول ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتاما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثانى وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا قد جائكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثانى اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا الهتنا التى كان اباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم قد اتيكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا فى تلك الثلاثة الايام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعون فى طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعية[1] ولا راعية ولا شئ الا اهلكه الله فاصبحوا فى ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه قصتهم والقصى ما يقرب من بعض ما فى الحديث فى سورة هود (٨٠) ولوطا ارسلنا لوطا او واذكر لوطا فى الكافى عن الصادق عليه السلام ان ام ابراهيم وام لوط كانتا اختين وهما ابنتان للاحج وكان للاحج نبيا منذرا ولم يكن رسولا وفى العلل والعياشى عن الباقر عليه السلام وكان لوط ابن

[1] يعنى لم يبق من يخبر موتهم او يرعاهم بعد موتهم بالتجهيز هذا اذا كانت العينان مهملتين والنون فى اول اللفظة الاولى كما يوجد فى اكثر النسخ واما اذا كانتا معجمتين والتاء المثلثة فى اول الاولى كما هو الصواب فمعناه لم يبق لهم شاة ولا ناقة فان الناغاء صوت الشاة والرغاء صوت الناقة قال فى الصحاح الناغية الشاة والراغية البعير وما لها راغ ولا راغ اى احد وقال ايضا لم يبق لهم ناغية ولا راغية اى واحدة وعلى التقديرين كناية عن استيصالهم وافى

ابراهيم وكانت سارة امرأة ابراهيم اخت لوط وكان لوط وابراهيم نبيين مندرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان ابراهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه وسارة الى ان نزل بأعلى الشامات وخلف لوطا بأدنى الشامات إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ توبيخ وتقريع على تلك السيئة المتمادية في القبح مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ما فعلها قبلكم احد قط في الكافي والعلل عن احدهما عليهما السلام في قوم لوط ان ابليس اتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث وعليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم فامرهم ان يقعوا به ولو طلب اليهم ان يقع بهم لأبوا عليه ولكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما وقعوا به لذ واثم ذهب عنهم وتركهم فاخال بعضهم على بعض وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس فاته امكن من نفسه (٨١) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ من اتى المرأة اذا غشيها شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ تاركين اتيان النساء اللاتي اباح الله اتيانهن وقرائكم على الاخبار المستأنف بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد (٨٢) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اى ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من اخراجه ومن معه من قريتهم إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ من الفواحش والخبائث (٨٣) فَأَنْجَيْنَاهُ خلصنا لوطا وَأَهْلَهُ المختصين به من الهلاك إِلَّا امْرَأَتَهُ وهي واهلة فانها كانت تسر الكفر وتوالي اهل القرية كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ من الذين غبروا في ديارهم اى بقوا فيها فهلكوا (٨٤) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا نوعا من المطر عجيبا وهي امطار حجارة من سجيل كما يأتي في موضع اخر فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ في المجمع عن الباقر عليه السلام ان لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء أشحاء[1] على الطعام فأعقبهم البخل

[1] الشح البخل مع حرص فهو اشد من البخل لان البخل في المال وهو في مال ومعروف تقول شح يشح من باب قتل وفي لغة من باب ضرب وتعب فهو شحيح وقوم اشحاء، واشحة ومنه قوله تعالى اشحة على الخير فالشح اللوم وان يكون النفس حريصة على المنع وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فانه المنع نفسه والشح مثلث الشين قال في ق وشح القوم اذا شح بعضهم على بعض والشح في الحديث ان ترى القليل سرفا وما انفقت تلفا وفيه ايضا بئسما بقيت ذو [illegible]

الداء الذى لا دواء له فى فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك ليكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاورد هم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ليعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقرى الضيف اذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرى ضيفانا تنزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفى العلل والعياشى عنه عليه السلام مثله ويأتى تمام القصة فى سورة هود والحجر انشاء الله (٨٥) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ وارسلنا الى مدين اَخَاهُمْ شُعَيْبًا قيل هم اولاد مدين بن ابراهيم وشعيب منهم وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعة قومه سموا باسم جدهم وسميت به قريتهم والقمى قال بعث الله شعيبا الى مدين وهى قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وفى الاكمال عن الباقر عليه السلام اما شعيب فانه ارسل الى مدين وهو لا يكمل اربعين نبيا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده ما لكم مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ معجزة شاهدة بصحة نبوتى وهى غير مذكورة فى القران ولم نجدها فى شئ من الاخبار فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ اريد بالكيل المكيال كما فى سورة هود وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ لا تنقصوهم حقوقهم حتى بالاشيا للتعميم وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر والحيف بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بعدما اصلح فيها الانبيا واتباعهم باقامة الشرايع والسنن ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ فى الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا فى متاجرتكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين لى فى قولى (٨٦) وَلَا

بقية الحاشية من صفحة قبل البخيل يبخل بما فى يده والشحيح يشح بما فى ايدى الناس وعلى ما فى يده حتى لا يرى ما فى ايدى الناس شيئا الا ان تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله تعالى وفيه لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا وتوجيهه ان الشح حالة غريزية جبل عليها الانسان فهو كالوصف اللازم له ومركزها النفس فاذا انتهى سلطانه الى القلب استولى عليه وغرى القلب عن الايمان لانه يشح بالطاعة فلا يسمح بها ولا يبذل الانقياد لاوامر الله يح ٢ النكال العبرة والنكول الامتناع تقول صلى الله عليه واله ليكل النازلة اى ليعتبروا فلا ينزلوا او ليمتنعوا من النزول عليهم والمآل واحد (١١٠)

٢ الاحدوثة ما يتحدث به الناس ومنه الحديث العلم يكسب الانسان الطاعة فى حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته اى الثناء والكلام الجميل والاحدوثة مفرد الاحاديث م

تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به قيل كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا تطلبون لسبيل الله عوجا يعني تصفونها بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة بالقاء الشبه لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالنسل والمال قيل ان مدين ابراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من اقسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم (٨٧) وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بأن ينصر المحق على المبطل وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه (٨٨) قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اى ليكونن احد الامرين والعود اما بمعنى الصيرورة او ورود الخطاب على تغليب الجماعة على الواحد وورد على زعمهم وذلك لان شعيبا لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر قط قال شعيب اولو كنا كارهين اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها (٨٩) قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجينا الله منها بأن اقام لنا الدليل على بطلانها واوضح الحق لنا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا ومنعنا الالطاف بان يعلم انه لا ينفع فينا وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وقيل اراد برحسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون على الله توكلنا فان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا فان الفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين

على المعنيين (٩٠) وقال الملؤا الذين كفروا من قومه اشراقهم لئن اتبعتم شعيبا
تركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى قالوها لمن دونهم يثبطونهم
عن الايمان (٩١) فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة وفي الجمع عن الصادق بعث الله
عليهم الصيحة الواحدة فماتوا وقد سبق نظيره فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين (٩٢) الذين كذبوا
شعيبا كان لم يغنوا فيها اي استأصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا والمعنى انهم هم المخصوصون بالهلاك والاستيصال والخسران
العظيم دون اتباع شعيب لانهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملأ وردلمقالتهم
مبالغة في ذلك (٩٣) فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فلم تصدقوني فكيف اسى على قوم كافرين فكيف احزن على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم
لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم (٩٤) وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها بالبأساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا
ويتوبوا ويتذللوا (٩٥) ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي دفعنا ما كانوا فيه من البلاء
المحنة ووضعنا مكانه الرخاء والعافية حتى عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا
النبات اي كثر ومنه اعفاء اللحى (٩٦) وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء بطرهم النعمة
فتركوا شكر الله ونسوا ذكر الله وقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين السراء والضراء وقد
مس اباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم كذلك فاخذناهم[1]
بغتة فجأة عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله (٩٧)
ولو ان اهل القرى ولوا نهم امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخيرات ويسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر
واخراج النبات وغير ذلك ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون بسوء كسبهم

[1] متفرع على قولهم هذه عادة الدهر اي قالوا هذه عادة الدهر فكونوا اه (١١٠)

(٩٨) أفأمن أهل القرى المكذبون لنبينا أن يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وقت بيات وهم نائمون (٩٩) أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا اشرقت وارتفعت وقرئ بكون الواو وهم يلعبون يشتغلون بما لا ينفعهم (١٠٠) أفأمنوا مكر الله مكر الله استعارة لاستدراجه العبد وأخذه من حيث لا يحتسب والقصد المكر من الله العذاب فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون بترك النظر والاعتبار فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية (١٠١) أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم وإنما عدي يهد باللام لأنه بمعنى يبين أن لو نشاء أنه لو نشاء أصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم مستأنف يعني ونحن نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار (١٠٢) تلك القرى نقص عليك من أنبائها بعض أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل من قبل مجيئهم القمي قال لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر وهو رد على من أنكر الميثاق في الذر الأول وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أن الله خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب وكان مما أحب أن خلقه من طينة الجنة وخلق من أبغض مما أبغض وكان مما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقيل وأي شيء الظلال قال ألم تر إلى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين فأقر بعضهم وأنكر بعض ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال عليه السلام كان التكذيب ثم وفي رواية أخرى فمنهم من أقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه فقال الله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والعياشي عنهما عليهما السلام أن الله خلق الخلق وهم أظلة فأرسل إليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من كذب ثم بعثه في الخلق الآخر

---

١ لفظة به في القرآن إنما هي في سورة يونس وليست هنا منه رحمه الله

فامن به من امن ببرق الاظلة وجحده من جحده يومئذ فقال ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية بعث الله الرسل الى الخلق وهم في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك ومن كذب حينئذ كذب بعد ذلك كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا عهد الله اليهم في الايمان والتقوى وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ وانا علمنا اكثرهم خارجين عن الطاعة في الكافي عن الكاظم عليه السلام انها نزلت في الشاك وعن الصادق عليه السلام انه قال لابي بصير يا ابا بصير انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لغيركم الله كما غيرهم حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وفي العياشي عن ابي ذر والله ما صدق احد ممن اخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير اهل بيت نبيهم وعصابة قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون (١٠٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَظَلَمُوا بِهَا بأن كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها الوضوح بها وهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وقيصر لمن ملك الروم وكان اسم قابوس او الوليد بن مصعب بن الريان فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ في الاكمال عن الباقر عليه السلام في حديث ثم ان الله تبارك وتعالى ارسل الاسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون الى فرعون وملأه الى مصر وحدها والعياشي مرفوعا ان فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى وجعل فيما بينها اجاما[1] وغياضا[2] وجعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى الى فرعون فدخل المدينة فلما راه الأسد تبصبصت وولت مدبرة ثم قال لم ير مدينة الا انفتح لها بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف ومعه عصا فلما خرج الآذن قال له موسى استأذن لي على

[1] الغيضة الاجمة وهي مغيض الماء مجتمع فينبت فيه الشجر والجمع غياض واغياض وغيض الاسداي الف الف الغيضة منه [2] بصبص الكلب وتبصبص حرك ذنبه والتبصبص التملق من

فرعون فلم يلتفت اليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأل ان يستأذن له قال فلما اكثر عليه قال له اما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر اليه فرعون وهو في مجلسه فقال ادخلوه فدخل عليه وهو في قبة له مرتفعة كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعا قال فقال اني رسول رب العالمين اليك قال فقال فأت بآيتك ان كنت من الصادقين قال فالقى عصاه وكان له شعبتان قال فاذا حية قد وقع احدى الشعبتين في الارض والشعبة الاخرى في اعلى القبة قال فنظر فرعون الى جوفها وهو يلتهب نيرانا قال واهوت اليه فأحدث وصاح يا موسى خذها (١٠٤) وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وكان اصله حقيق على ان لا اقول فقلب لأمن الالتباس ولان ما الزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق يعني انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء كقولهم رميت السهم على القوس وقرئ على علي الاصل وعن ابي انه قرأ بالباء وقرئ في الشواذ بحذف على قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة (١٠٦) قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فأت بها ان كنت من الصادقين في الدعوى (١٠٧) فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة (١٠٨) ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان موسى ادم شديد الادمة فيما يروى (١٠٩) قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في سورة الشعراء قال للملأ حوله ولعله قاله وقالوه او قالوه عنه (١١٠) يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون تشيرون في ان نفعل (١١١) قالوا ارجه واخاه اخرهما واصدهما عنك

١ لما كان المعنى بناء على التشديد لزمني ترك القول على الله الا الحق وبناء على التخفيف يكون المعنى لزمت ترك القول على الله الا الحق وكل يستلزم الآخر كان المراد اول الثاني الى الاول وانه لا يتفاوت الحال في العبارتين (١١٠) ٢ صدّ يصد صدا واصدّ رته فصد راعى رجعته فرجع والموضع مصدر ومنه مصادر الافعال وصادره على كذا ص

حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما العياشي مقطوعا لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح ولو كان لأمر بقتلهما قال وكذلك نحن لا يسرع الينا الاكل خبيث الولادة وقرأ رجه بحذف الهمزة الثانية وكسر الهاء مع الأشباع وبدونه وبكون الهاء من غير همز وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ وقرئ سحار (١١٣) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٤) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وقرأ ان لنا على الأخبار وايجاب الاجر (١١٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ خيروه مراعاة للأدب ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ (١١٦) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ بأن خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل والتعوذة وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ في فنه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا (١١٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فالقيها فصارت حية عظيمة فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه وقرئ تلقف بالتخفيف حيث كان روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا (١١٨) فَوَقَعَ الْحَقُّ فحصل وثبت لظهور امره وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من السحر والمعارضة

١ قوله سحروا اعين الناس قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا اعينهم فثبت انهم خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه وقال الواحدي بل المراد انهم غلبوا الاعين من صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وروى انهم القوا بالحبال بالزيبق وجعلوا الزيبق داخل العصا فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض فخيل الى الناس انها تسعى منه ٢ اى الى الاعين ما الحقيقة اى شيء هو الحقيقة بخلاف ما هو عليه يعني خيل الى الاعين شيء ظنوه حقيقة ولم يكن بها بل خيالا محضا ولعل الفرق بين قول القاضي والواحدي ان قول القاضي لازمه التصرف في الشيء والآخر التصرف في الاعين (١١٠) ٣ التعوذة خرقة في اليد واخذ كالتحريز الشيء يغبر ما عليه اصله في رأي العين وهو مشعوذ ومشعوذ قاموس والأخذة بالضم رقية كالتحراو خرزة يؤخذ بها ق

(١١٩) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ صَارُوا أَذِلَّاءَ مَنْهَزِمِينَ (١٢٠) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ وَخَرُّوا سُجَّدًا كَأَنَّمَا أُلْقِيَهُمْ مُلْقٍ لِشِدَّةِ خُرُورِهِمْ وَلَعَلَّ الْحَقَّ بَهَرَهُمْ وَاضْطَرَّهُمْ إِلَى السُّجُودِ بِحَيْثُ
لَمْ يُتِحْ لَهُمْ تَمَالُكًا لِيَنْكَسِرَ فِرْعَوْنُ بِالَّذِينَ أَرَادَ بِهِمْ كَسْرَ مُوسَى وَيَنْقَلِبَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ (١٢١) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ (١٢٢) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ أَبْدَلُوا الثَّانِيَ مِنَ الْأَوَّلِ لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِرَبِّ فِرْعَوْنَ (١٢٣)
قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ وَقَرَأَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ عَلَى الْإِخْبَارِ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ
مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ إِنَّ هَذَا الصُّنْعَ لَحِيلَةٌ احْتَلْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَمُوسَى فِي مِصْرَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا
إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ وَتُوَاطَأْتُمْ عَلَى ذَلِكَ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا يَعْنِي الْقِبْطَ وَتَخْلُصَ لَكُمْ وَلِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ
هَذَا الْكَلَامُ مِنْ فِرْعَوْنَ تَمْوِيهًا عَلَى النَّاسِ لِئَلَّا يَتَّبِعُوا السَّحَرَةَ فِي الْإِيمَانِ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَعِيدٌ مُجْمَلٌ فَصَّلَهُ
مَا بَعْدَهُ (١٢٤) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ أَيْ مِنْ كُلِّ شِقٍّ طَرَفًا ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ تَفْضِيحًا لَكُمْ وَتَنْكِيلًا لِأَمْثَالِكُمْ (١٢٥) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ أَيْ لَا بُدَّ لَنَا بِالْمَوْتِ وَ
الْقَتْلِ لَا نَقْلَابَ لَنَا إِلَى لِقَاءِ رَبِّنَا وَرَحْمَتِهِ وَإِنَّا جَمِيعًا نَنْقَلِبُ إِلَى اللَّهِ فَيَحْكُمُ بَيْنَنَا (١٢٦) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا
إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا أَيْ وَمَا تَكْرَهُ مِنَّا وَتَعِيبُ إِلَّا الْإِيمَانَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ
مَنْقَبَةٍ وَخَيْرٍ رَبَّنَا أَفْرِغْ أَفِضْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَاسِعًا كَثِيرًا يَغْمُرُنَا كَمَا يَفْرُغُ الْمَاءُ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ثَابِتِينَ
عَلَى الْإِسْلَامِ (١٢٧) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بِتَغْيِيرِ النَّاسِ عَلَيْكَ وَدُعَوْتِهِمْ إِلَى مُخَالَفَتِكَ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ مَعْبُودَاتِكَ لَمَّا أَلْقَى قَالَ
كَانَ فِرْعَوْنُ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ثُمَّ ادَّعَى بَعْدَ ذَلِكَ الرُّبُوبِيَّةَ وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قُرِئَ وَ
يَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ يَعْنِي عِبَادَتَكَ وَقِيلَ إِنَّ فِرْعَوْنَ صَنَعَ لِقَوْمِهِ أَصْنَامًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهَا تَقَرُّبًا
إِلَيْهِ وَلِذَلِكَ قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى قَالَ فِرْعَوْنُ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ كَمَا كُنَّا نَفْعَلُ
مِنْ قَبْلُ لِيُعْلَمَ أَنَّا عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ وَأَنَّ غَلَبَةَ مُوسَى لَا أَثَرَ لَهَا فِي مُلْكِنَا وَقُرِئَ سَنُقَتِّلُ بِالتَّخْفِيفِ
وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ غَالِبُونَ وَأَنَّهُمْ مَقْهُورُونَ تَحْتَ أَيْدِينَا (١٢٨) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا
بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا وَتَكَفَّلَ لَهُمْ مِنْ ضَجَرِهِمْ بِوَعِيدِ فِرْعَوْنَ

ا بَهَرَهُ بَهْرًا أَيْ غَلَبَهُ ص

وتسلية لقلوبهم إن الأرض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعدهم منه بالنصرة وتذكير لما كان قد وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له العياشي عن الصادق عليه السلام قال ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده قال فما كان لله فهو لرسوله وما كان لرسول الله فهو للامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وانا واهل بيتي الذين اورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا فمن احيى ارضا من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها فان تركها واخربها بعد ما عمرها فاخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها واحياها فهو احق بها من الذي تركها فليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها حتى يظهر القائم من اهل بيتي بالسيف فيحوزها ويمنعها ويخرجهم عنها كما حواها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعها الا ما كان في ايدي شيعتنا فانه يقاطعهم ويترك الأرض في ايديهم (١٢٩) قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة قيل اي بقتل الأنبياء ومن بعد ما جئتنا اي باعادته والتعبير قال قال الذين امنوا بموسى قد اوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا الما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض صرح بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتنبهوا بذلك فينظر فيرى كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم (١٣٠) ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الأمطار والمياه والقحط يعني السنين المجدبة اقول السنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا وليرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده (١٣١) فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا

١ القحط بالتحريك الجدب وقحط المطر يقحط من باب نفع اذا احتبس وحكى عن الفراء قحط المطر من باب تعب وقحط القوم اصابهم القحط او قحطوا على ما لم يسم فاعله مر ٢ الخصب بالكسر نقيض الجدب ص

هٰذِهٖ لاجلنا ونحن مستحقوها وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ جدب وبلاء يَطَّيَّرُوا بِمُوسٰى وَمَنْ مَّعَهٗ يتشأموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم الفتح قال الحسنة ههنا الصحة والسلامة والأمن والسعة والسيئة ههنا الجوع والخوف والمرض اَلَآ اِنَّمَا طٰٓئِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته كما قال قل كل من عند الله وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ (١٣٢) وَقَالُوْا مَهْمَا تَاْتِنَا بِهٖ مِنْ اٰيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ اى شئ تأتنا لتموه علينا فما نحن لك بمصدقين اراد وانهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات (١٣٣) فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوْفَانَ ما طاف بهم وغشيهم العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء والطاعون وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ قيل هو كبار القردان وقيل هو صغار الجراد وقيل غير ذلك وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ اٰيٰتٍ مُّفَصَّلٰتٍ مبينات لا يشكل على عاقل انها ايات الله ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل اثنتين منها سنة وكان امتداد كل واحدة اسبوعا فَاسْتَكْبَرُوْا عن الايمان وَكَانُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ (١٣٤) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ العذاب العياشي عن الرضا عليه السلام الرجز هو الثلج ثم قال لخراسان بلاد رجز وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه اصابهم ثلج احمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله قَالُوْا يٰمُوْسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ بعهده عندك لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ (١٣٥) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ اِلٰٓى اَجَلٍ هُمْ بَالِغُوْهُ الى حد من الزمان هم بالغوه اِذَا هُمْ يَنْكُثُوْنَ فاجأوا النكث بادروه ولم يؤخروه (١٣٦) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَرَدْنٰهُمْ الانتقام منهم فَاَغْرَقْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ فى البحر الذى لا يدرك قعره بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا

ـ وقيل الدبا الذى لا اجنحة له قال بعض المفسرين اختلف العلماء فى القمل المرسل على بنى اسرائيل فقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل غير ذلك وروى ان موسى عليه السلام مشى الى كثيب عفر كثيب مهيل فضربه بعصاه فانتثر كله قملا فى مصر فتتبع حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ومحل الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلى قملا فلم يصبهم بلاء كان اشد عليهم من القمل فانه اخذ شعورهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدرى ومنعهم النوم والقرار مجمع البحرين

عنها غافلين القمل مقطوعا وفي حديث في المجمع الى الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام قال لما سجد السحرة وامن بربّ الناس قال لهامان لفرعون انّ الناس قد امنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كلّ من امن به من بني اسرائيل فجاء اليه موسى فقال له خلّ عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرّية وضربوا الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربّك حتى يكشف عنّا الطوفان حتى اخلّي عن بني اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربّه فكشف عنهم الطوفان فهم فرعون ان يخلّي عن بني اسرائيل فقال له هامان ان خلّيت عن بني اسرائيل غلبك موسى وزال ملكك فقبل منه ولم يخلّ عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد[1] فجرّدت كلّ شيء كان بهم من النبت والشجر حتى كانت تجرّد شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع ربّك ان يكشف عنّا الجراد حتى اخلّي عن بني اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربّه فكشف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلّي عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم واصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى ان رفعت عنّا القمل كففت عن بني اسرائيل فدعا موسى ربّه حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخلّ عن بني اسرائيل فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع[2] فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها تخرج من ادبارهم واذانهم وانافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤا الى موسى فقالوا ادع الله يذهب عنّا الضفادع فانّا نؤمن بك ونرسل معك من بني اسرائيل فدعا موسى ربّه فرفع الله عنهم ذلك فلمّا ابوا ان يخلّوا عن بني اسرائيل حوّل الله ماء النيل دما فكان القبطي اذا شرب ماء النيل رآه دما والاسرائيلي اذا شرب الاسرائيلي كان ماء واذا شرب القبطي يشرب دما وكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فمك وصبّه في فمي فكان اذا صبّه في فم القبطي يجول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا

[1] الجراد معروف للذكر والانثى وارض مجرودة كثيرته وكفرح شرى جلده عن اكله وكغنى شكا بطنه عن اكله والزرع اصابه ف

[2] هي جمع ضفدع كجعفر حيوان معروف والانثى ضفدعة وربما قيل ضفدع بفتح الدال قيل وانكره الخليل وجماعة نقل انه لما نقض ثوب فرعون ما امنوا به وعادوا الى خبث اعمالهم بعث الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم وكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم واطعمتهم فلا يكشف احد طعاما ولا اناء الا ويجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفادع في فمه وكانت تلقى نفسها في القدور وهي تغلي فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم الى غير ذلك من البلاء الشديد مجمع البحرين

فقالوا لموسى لئن رفع عنا الرجز لنرسلن معك بني اسرائيل فلما رفع الله عنهم الرجز غدروا ولم يخلوا عن
بني اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم مالم يعهدوا
قبله فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني
اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى وخرج موسى
من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال لهامان قد كنت ان تخلى عن بني
اسرائيل فقد استجمعوا اليه فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى (١٣٧) وَ
أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ يعني بني اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه
بالاستعباد وذبح الابناء مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يعني ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل
بعد الفراعنة والعمالقة وتملكوا في نواحيها الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بالخصب والعيش وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ومضت عليهم واتصلت بانجاز عدته ايامهم بالنصر والتمكين وهي قوله
عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد
المواعيد بِمَا صَبَرُوا بسبب صبرهم على الشدائد وَدَمَّرْنَا وخربنا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ
من القصور والعمارات وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ من الجنان او ما كانوا يرفعون من البنيان وقرئ بضم الراء
(١٣٨) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ بعد مهلك فرعون فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ فمروا عليهم يَعْكُفُونَ
عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ يقيمون على عبادتها قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا صَنَمًا نعبده كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ
يعبدونها قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٩) إِنَّ هَؤُلَاءِ اشارة الى القوم مُتَبَّرٌ مدمر مكسر
مَا هُمْ فِيهِ ان الله يهدد دينهم الذي هم عليه على يديه ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وَبَاطِلٌ
مضمحل مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من عبادتها لا ينفعون بها وان قصدوا بها التقرب الى الله عز وجل
(١٤٠) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا اطلب لكم معبودا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ والحال
انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم (١٤١) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ واذكروا صنيعه معكم في
في هذا الوقت وقرئ انجيكم يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يبغونكم ويكلفونكم شدة العذاب يُقَتِّلُونَ

ابناءكم وقرء بالتخفيف ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم في الانجاء نعمة
عظيمة او في العذاب بمحنة عظيمة (١٤٢) وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وقرء ووعدنا
واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة قد سبق تفسيره في سورة البقرة
مبسوطا وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان
يصلح من امورهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تطع من دعاك الى الافساد ولا تسلك طريقه (١٤٢)
ولما جاء موسى لميقاتنا الوقتنا الذي وقتناه لرؤيتنا وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم
الملائكة قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك واجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لي فانظر اليك
واراك قال لن تراني لن تطيق رؤيتي ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه لما تجليت عليه
فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره جعله دكا مذكوكا
مفتتا والدك والدق متقاربان وقرء دكاء اي ارضا مستوية وخر موسى صعقا مغشيا عليه
من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك من الجراة والاقدام على
مثل هذا السؤال وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في المجمع عن الصادق عليه السلام انا اول من امن و
صدق بانك لا ترى وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران
لا يعلم ان الله لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام ان كليم الله علم ان الله منزه عن
ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله كلمه وقربه وناجاه فقالوا
لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائة الف فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار
منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سينا
فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسأل الله ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله وسمعوا
كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا
منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة

١ قوله تعالى وقربناه نجيا اي مناجيا وهو مصدر كالتصهيل والنقيق يقع على الواحد والجماعة م ٢ سفح الجبل اسفله حيث ينصب فيه الماء م

فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقة يعني نارا وقع من السماء فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله اياك فاحياهم وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف بايات ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله اليه يا موسى سلني ما سألوك فلم اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي[1] فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل باية من ايات جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى وفي الاكمال عن القائم عليه السلام في كلام فلما وجدنا اختيار من قد اصطفيه الله للنبوة يعني موسى واقعا على الافسد دون الاصلح وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان لا اختيار الا لمن يعلم ما في الصدور وتكن الضمائر الحديث وياتي تمامه في سورة القصص انشاء الله وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وسأل موسى وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر اليك فكانت مسألته تلك امرا عظيما وسأل امرا جسيما فعوتب فقال الله تعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الاخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فابدى الله سبحانه بعض ايات وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار ميما[2] وخر موسى صعقا ثم احياه الله وبعثه فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من امن من بلده منهم انه لن يراك والعياشي عن الصادق عليه السلام ان موسى بن عمران لما سأل موسى ربه النظر اليه وعده الله ان يقعد في موضع ثم امر الملائكة ان تمر

---

[1] هوى الشيء سقط كما هوى وانهوى ق في الحديث كان يهوي بالتكبير بفتح اوله وكسر ثالثه اي ينحط ويسقط الى اسفل مر [2] قوله تعالى يجعله العظام وهي ميما اي بالية من دمر العظم يدمر بالكسر دمة اذا بلي وانما قال وهي ميم لان فعيلا وهو لا يستوي فيه المذكر والمؤنث مر

عليه موكبًا موكبًا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر به موكب ارتعدت فرائصه فيرفع رأسه فيسأل افيكم ربي فيجاب هيهات وقد سألت عظيمًا يا ابن عمران وعنه وعن ابائه قرعليهما السلام لما سأل موسى ربه تعالى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد موسى الجبل فتحت ابواب السماء واقبلت الملائكة افواجًا في ايديهم العمد وفي رأسها النور يمرون بره فوجًا بعد فوج يقولون يا ابن عمران اثبت فقد سألت عظيمًا قال فلم يزل موسى عليه السلام واقفًا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكًا وخر موسى صعقًا فلما ان رد الله اليه روحه وافاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وفي رواية ان النار احاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما راى وقال لما خر موسى صعقًا مات فلما ان رد الله روحه افاق فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين والقمي في قوله ولكن انظر الى الجبل قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيمًا فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله وهول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وافاق وقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اي اول من صدق انك لا ترى وفي البصائر عن الصادق عليه السلام ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الأرض لكفاهم ثم قال ان موسى لما سأل ربه ما سأل امر واحدًا من الكروبيين فتجلى للجبل وجعله دكًا قال في الجوامع وقيل في الآية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله اري انظر اليك عرفني نفسك تعريفًا واضحًا جليًا باظهار بعض ايات الآخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك

---

١ الموكب جماعة ركاب يركبون برفق وهم ايضًا القوم الركوب للزينة وفي الصحاح الموكب نوع من السير والقوم الركوب على الابل للزينة موكب وكذلك جماعة الفرسان مر ٢ ارتعدا اضطرب والاسم الرعدة بالكسر والفتح قاموس ترعد فرائصه اي ترجف وتضطرب من الخوف ٣ في الحديث ارتعدت فرائصه واصطكت فرائص الملائكة هي جمع فريصة وهي اللحمة بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعد من الدابة وجمعها ايضًا فريص وفريص العنق اوداجها الواحدة فريصة مر ٤ ساخت قوائمه في الأرض تسوخ سوخًا وتسيخ سيخًا من بابي قال وباع دخلت فيها وغابت وساخت فرسه غاصت في الأرض وساخ بهم الأرض بالوجهين خسفت ويتعدى بالهمزة فيقال اساخه الله مر

انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هو في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى بدرا قال لن ترانى لن تطيق معرفتى على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية ولكن انظر الى الجبل فانى اورد عليه اية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت بها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل اية من ايات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك اقول تحقيق القول في رؤية الله سبحانه ما افاده مولانا امير المؤمنين عليه السلام لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقايق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات و قال عليه السلام لم اعبد ربا لم اره وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقيل متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قيل فاحدث بها عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قد ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون (١٤٤)

قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخترتك عَلَى النَّاسِ اى الذين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع بِرِسَالَاتِي بعنى اسفار التورية وقربتها وَبِكَلَامِي وبتكليمى اياك فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ مَا اعطيتك من الرسالة وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ على النعمة فيه رد على من سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى ان يا موسى لا تكلمنى كما اصطفيتك بكلامى دون خلقى قال رب ولم ذاك قال فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انى قلبت عباد ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي

ـ بالكسر على المصدر في مقابلة الايمان وفي توحيد الصدوق العيان مكان الابصار وحقايق الايمان اركانه من التصديق بالله وبوحدانيته واعتبارات اسمائه وصفاته عز وجل ولرؤية الله سبحانه بالقلوب مراتب بحسب درجات الايمان قوة وضعفا واما

نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب وقال على الارض وفى العلل عنه عليه السلام
ما يقرب منه (١٤٥) وكتبنا له في الالواح من كل شيء ومما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة
وتفصيلا لكل شيء وكانت زبرجدة من الجنة كما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام وفي البصائر
عن امير المؤمنين عليه السلام انها كانت من زمرد اخضر فخذها بقوة بجد وعزيمة القوى اى قوة
القلب وأمر قومك يأخذوا بأحسنها بأحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام
والاقتصاص وهو مثل قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فيتبعون احسنه
سأريكم دار الفاسقين منازل القرون الماضية المخالفة لأمر الله الخارجة عن طاعة الله ليعتبروا
العياشي عن الصادق عليه السلام في الجفر ان الله عز وجل لما انزل الالواح على موسى انزلها عليه وفيها تبيان
كل شيء كان او هو كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى اوحى الله اليه ان استودع
الالواح وهي زبرجدة من الجنة جبلا يقال له زبينة فاتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه
الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه فاقبل ركب من
اليمن يريدون الرسول فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى
فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القى في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول
الله صلى الله عليه وآله فانزل الله جبرئيل على نبيه صلى الله عليه وآله فاخبره بأمر القوم وبالذي
اصابوه فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلموا عليه ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا وما
علمك بما وجدنا قال اخبرني بربي وهو الالواح قالوا نشهد انك لرسول الله صلى الله عليه وآله
فاخرجوها فوضعوها اليه فنظر اليها وقرأها وكانت بالعبرانى ثم دعا امير المؤمنين عليه السلام فقال
دونك هذه ففيها علم الاولين والآخرين وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك فقال
لست احسن قرائتها قال ان جبرئيل امرني ان امرك ان تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد
علمت قرائتها قال فجعلها تحت رأسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فأمر رسول الله صلى الله
عليه وآله بنسخها فنسخها في جلد وهو الجفر وفيه علم الاولين والآخرين وهو عندنا والالواح

عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين اجمعين قال قال ابو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت الواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكدا وفي البصائر ان الباقر عليه السلام عرف تلك الصخرة ليمان دخل عليه وفيه هذا الخبر بنحو اخر عن امير المؤمنين عليه السلام وفي اخره فأخذ النبي صلى الله عليه واله واذا هو كتاب بالعبرانية وقق فدفعه الى ووضعته عند رأسي فاصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والأرض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك (١٤٦) سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وإن يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لاختلاف عقولهم بسبب انهماكهم في التقليد والهوى في الحديث اذا عطست امتي الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وقرئ الرشد بفتحتين وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا الفي قال اذا رأوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعلموها ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات (١٤٧) والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم (١٤٨) واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم وقرء بكسر الحاء عجلا جسدا خاليا من الروح له خوار صوت كصوت البقر قد مضى قصة العجل مبسوطة في سورة البقرة العياشي عن الباقر عليه السلام ان في ما ناجى موسى ربه ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وعن الصادق عليه السلام قال يا رب ومن اختار الصنم فقال الله يا موسى انا اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر يعني انه ليس كاحاد البشر فكيف يكون خالق القوى والقدر اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم (١٤٩) ولما سقط في ايديهم

كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرء بالخطاب في النداء (١٥٠) ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وحزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي اى قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله اعجلتم امر ربكم يقال عجل من الامر اذا تركه غير تام واعجله عنه غيره وضمن معنى سبق فيقال عجل الامر والمعنى اتركتم امر ربكم غير تام وهو انتظار موسى حافظين لعهده والقى الالواح طرحها من شدة الغضب لله وفرط الضجرة حمية للدين روى انه لما القاها انكسرت فذهبت بعضها وفي البصائر عن امير المؤمنين عليه السلام ان منها ما انكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع وعن الباقر عليه السلام انه عرف يمانيا صخرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقمت ما ذهب من التوراة حين القى موسى الالواح فلما بعث الله رسوله اذنت اليه وهي عندنا وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي موسى عليه السلام ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة قومه ولقد عرف ان ما اخبره الله حق وان على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه ورأى هم فغضب والقى الالواح والعيا شئ عن الصادق عليه السلام ما في معناه واخذ برأس اخيه يجره اليه في العلل عن الصادق عليه السلام وذلك لانه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى وكان اذا فارقهم ينزل بهم العذاب قال ابن ام وقرء ام بالكسر انما نسبه الى الام لانها اقرب الى الاستعطاف وفي العلل عنه ولم يقل يا ابن ابي لان بني الاب اذا كانت امهاتهم شتى لم يستبعد العداوة بينهم الا من عصمه الله منهم وانما يستبعد العداوة بين بني ام واحدة وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة انه كان اخاه لابيه وامه والعقبي مثله عن الباقر والصادق عليهما السلام قيل وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين

١ يقال ضجر من الشئ ضجرا من باب تعب فهو ضجر اى اغتم وقلق منه وتضجر منه كذلك وهو ضجور للمبالغة ٢ حمى الشئ يحمه حميا وحماية بالكسر وحميه منعه وحمى من الشئ كرضى حمية وحميه كنزلة انتهى ٣ قيل في معناه ان موسى انما فعل ذلك مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم كما يفعل الانسان بنفسه عند حالة الغضب وشدة الفكر مثل ذلك فيقبض على لحيته ويعض على شفتيه فاجرى موسى اخاه مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الانسان بنفسه عند حالة الغضب والفكر (١١٠)

وكان حليما ليّنا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل والقمّى عن الباقر عليه السلام ان الوحى نزل على موسى و موسى يوحيه الى هرون وكان موسى الذى يناجى ربه ويكتب العلم ويقضى بين بنى اسرائيل قال ولم يكن لموسى ولد وكان الولد لهرون إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي قهرونى واتخذونى ضعيفا ولم آل جهدا فى كفهم بالانذار والوعظ وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي وقاربوا قتلى لشدة انكارى عليهم فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ فلا تفعل بى ما يشمتون بى لأجله وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة على وشبه التقصير الى (١٥١) قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥٢) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ قيل هو ما امروا من قتل انفسهم وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا قيل هى خروجهم من ديارهم وقيل هى الجزية وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ وافتراؤهم قولهم هذا الهكم واله موسى فى الكافى عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال فلا ترى صاحب بدعة الا ذليلا ولا مفتريا على الله وعلى رسوله واهل بيته الا ذليلا (١٥٣) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ من الكفر والمعاصى ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِها من بعد السيئات وَآمَنُوا وعملوا بمقتضى الايمان إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها من بعد التوبة لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥٤) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ عبر عن سكون الغضب واطفائه بالسكوت تنبيها على ان الغضب كان هو الحامل له على ما فعل والآمر له به والمغرى عليه وهذا من البلاغة فى الكلام أَخَذَ الْأَلْواحَ التى القيها وَفِي نُسْخَتِها هُدىً دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امر الدين وَرَحْمَةٌ نعمة ومنفعة لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ معاصى الله (١٥٥) وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ من قومه من باب الحذف والايصال سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا سبقت قصتهم عند ذكر سؤال الرؤية فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا من التجاسر على طلب الرؤية فى التوحيد عن الرضا عليه السلام ان السبعين لما صاروا معه الى الجبل قالوا له انك قد رأيت الله سبحانه فارناه كما رأيته

١ حمل عنه حلم فهو حمول ذو حلم قاموس ٢ غرى به كرضى غرى وغراء ولع به كأغرى به وغرى مضمومتين واغراه به والاسم الغروى ق

فقال انى لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة واحترقوا عن اخرهم وبقى موسى وحيدا فقال يا رب اخترت سبعين رجلا من بنى اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدى فكيف يصدقنى قومى بما اخبرتهم به فلو شئت اهلكتهم من قبل وايای اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاحياهم الله بعد موتهم وفى العيون ما يقرب منه كما مر ان هى الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة (١٥٦) واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفى الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع قال عذابى اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتى وسعت كل شئ فى الدنيا فمن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى او فى الدنيا والاخرة الآن قوما لم يدخلوها لضلالهم فساكتبها فساثبتها واوجبها فى الاخرة للذين يتقون الشرك والمعاصى ويؤتون الزكوة والذين هم بايتنا يؤمنون فلا يكفرون بشئ منها (١٥٧) الذين يتبعون الرسول النبى فى الكافى عنهما عليهما السلام الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه والنبى هو الذى يرى فى منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد الامى المنسوب الى ام القرى وهى مكة كذا فى المجمع وعن الباقر والصادق عنه عليه السلام انه سئل لم سمى النبى الامى قال نسب الى مكة وذلك من قول الله لتنذر ام القرى ومن حولها وام القرى مكة فقيل امى لذلك وفى العلل عن الجواد عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال ما يقول الناس قيل يزعمون انه انما سمى الامى لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى ذلك والله يقول هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم ايته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه واله يقرء ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلاث وسبعين لسانا وانما سمى الامى لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله عز وجل لتنذر ام القرى ومن حولها الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل باسمه ونعته منير الصادق عن الباقر عليه السلام يعنى اليهود والنصارى صفة محمد واسمه صلى الله عليه واله وفى المجالس عن ابن المغيرة

فى حديث قال يهودى لرسول الله صلى الله عليه وآله انى قرأت نعتك فى التورية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ[1] ولا غليظ ولا سخاب[2] ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وآله هذا مالى فاحكم فيه بما انزل الله وفى الكافى عن الباقر عليه السلام لما نزلت التورية على موسى بشر بمحمد صلى الله عليه وآله قال فلم تزل الانبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله يجدونه يعنى اليهود والنصارى مكتوبا يعنى صفة محمد صلى الله عليه وآله عندهم يعنى فى التورية والانجيل وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى عليه السلام ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وفيه مرفوعا ان موسى ناجاه ربه تعالى فقال له فى مناجاته اوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر فضله فى كتابك انه مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد راغب راهب خوانه المساكين وانصاره قوم اخرون يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث يستفاد من بعض الروايات تأويل الطيبات بأخذ العلم من اهله والخبائث بقول من خالف ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة واصل الاصر الثقل وقد مضى حديث وضع الاصر عن هذه الامة فى اخر سورة البقرة وقرأ اصارهم فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية والذب عنه واصل التعزير المنع ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه

[1] قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب يعنى السيئ الخلق القليل الفهم فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ منه

[2] فى الحديث اياك ان تكون سخابا هو بالسين المفتوحة والباء الموحدة صيغة مبالغة من التسخب بالتحريك وهو شدة الصوت منه

[3] فى حديث صفة صلى الله عليه وآله انه لا متزين بالفحش ولا قول الخنا المتزين بنونين من الزينة بالفتح والتشديد اعنى التصون والخنا الفحش منه

[4] لعل المراد بالاخرين جمع من الناس ليسوا فى مرتبتهم يعدون منهم وليسوا منهم ولم يلحق الناس بهم ولم يبلغوا درجاتهم والحاصل قوم اخرون من الناس يعنى يغايرونهم فى الاحوال والصفات والايمان والعلم مثل سلمان وابى ذر ومقداد وابى دجانة ونظرائهم كما يشهد به ما روى من انه صلى الله عليه وآله لما قرء قوله تعالى لله ما فى السموات وما فى الارض الى قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم الاية قيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان عند الثريا لنالته رجال من هؤلاء وبطلب تفصيله من تفسير سورة الجمعة (١١٠)

قيل النور القرآن والعياشي عن الباقر عليه السلام النور علي عليه السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام النور في هذا الموضع علي والأئمة عليهم السلام أولئك هم المفلحون (١٥٨) قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا في المجالس عن الحسن المجتبى عليه السلام قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد انت الذي تزعم انك رسول الله وانك الذي يوحى اليك كما يوحى الى موسى بن عمران فكث النبي ساعة ثم قال نعم انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا خاتم النبيين وامام المتقين ورسول رب العالمين قالوا الى من الى العرب ام الى العجم ام الينا فانزل الله هذه الآية الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته يريد بها ما انزل الله عليه وعلى من تقدمه من الرسل واتبعوه لعلكم تهتدون اقول يعني الى العلم اللدني الموصل الى محبة الله وولايته فانه لا يحصل الا بالايمان واتباع النبي ومن امر النبي باتباعه (١٥٩) ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قوم موسى هم اهل الاسلام وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان هذه الأمة قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد حار من الرمل لم يغبروا ولم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام وروي ان ذا القرنين رآهم وقال لو امرت بالمقام لسرت حتى اقيم بين اظهركم

١ العياشي عن الصادق عليه السلام قال اذا قام قائم آل محمد عليهم السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلا خمسة عشر يعدلون وسبعة من اصحاب الكهف ويوشع وصي موسى ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وابا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر وعن امير المؤمنين عليه السلام ان بني اسرائيل بعد موسى افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فان الله يقول ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو منها اقول لا يبعد ان يكونوا المقصودون بالآخرين في الرواية المتقدمة (١١٠) ٢ ضحى ضحوا وضحيا اصابته الشمس وارض مضحاة لا تكاد تغيب عنها الشمس ويضحون مبني للمفعول اما من باب نصر او من باب الافعال (١١٠)

(١٦٠) وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميز بعضهم عن بعض اثنتي عشرة اسباطا امما والاسباط
ولد الاولاد والاسباط في ولد يعقوب بمنزلة القبايل في ولد اسمعيل واوحينا الى موسى اذ
استسقيه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اى فضرب فانبجست وفي حذفه
اشارة الى انه لم يتوقف في الامتثال منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كل سبط
مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون مضى تفسيره
في سورة البقرة (١٦١) واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد
المحسنين (١٦٢) فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها وقرئ تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئتكم
بالتوحيد وخطاياكم واسألهم واسأل اليهود وهو سؤال تقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود
الله عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في
السبت يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وقد نهوا عنه اذ تاتيهم حيتانهم يوم
سبتهم يوم تعظيمهم امر يوم السبت مصدر سبت لليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شرعا
ظاهرة على وجه الماء من شرع عليه اذا دنا منه واشرف ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك
نبلوهم بما كانوا يفسقون (١٦٤) واذ قالت امة منهم جماعة من اهل القرية لم تعظون
قوما الله مهلكهم مستحقهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في العصيان قالوا معذرة
وقرئ معذرة بالرفع الى ربكم يعني موعظتنا انها عذر الى الله حتى لا تنسب الى تفريط في النهي عن
المنكر ولعلهم يتقون اذا يأس لا يحصل الا بالهلاك (١٦٥) فلما نسوا تركوا ترك الناهين
ما ذكروا به ما ذكرهم به الواعظون انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس شديد من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرئ على وزن ضيغم وبكسر الباء وسكون

الهمزة وبكسرها وقلب الهمزة ياء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم (١٦٦) فلما عتوا عما نهوا
عنه تكبروا عن النهي وعن ترك ما نهوا عنه وهذا مثل قوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين مطرودين مبعدين من كل خير كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون في
تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين قال علي بن الحسين عليهما السلام كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر
نهاهم الله وانبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا الى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما
حرم الله فحفروا اخاديد[1] وعملوا طرقا تؤدي الى حياض تنتهي اليها الحيتان الدخول فيها من تلك الطرق
ولا ينتهيا لها الخروج اذا هممت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على امان لها فدخلت
الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم هممت بالرجوع منها الى اللجج
لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيأ اخذها بلا اصطياد لأستوسالها
فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها وكانوا يأخذون يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا في السبت
انما اصطدنا في الأحد وكذبوا اعداء الله بل كانوا اخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت
حتى كثر من ذلك مالهم وثراهم وتنعموا بالنساء وغيرهم لأتساع ايديهم بر وكانوا في المدينة نيفا و
ثمانين الفا فعل هذا منهم سبعون الفا وانكر عليهم الباقون كما قص الله واسألهم عن القرية التي
كانت حاضرة البحر الآية وذلك ان طائفة منهم وعظوهم وزجروهم ومن عذاب الله خوفوهم ومن انتقامه
وشدائد بأسه حذروهم فاجابوهم من وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم بذنوبهم هلاكا الأصطلاما[2]
او معذبهم عذابا شديدا اجاب القائلين هذا لهم معذرة الى ربكم هذا القول منا لهم معذرة الى ربكم
اذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم
قالوا ولعلهم يتقون ونعظهم ايضا لعلهم ينجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة[3] ويحذروا عقوبتها

[1] الأخدود شق في الأرض مستطيل جمعه أخاديد وخد الأرض من باب مد شقها م
[2] الأصطلام الاستيصال وهو افتعال من الصلم وهو القطع المستأصل وصلمت الاذن من باب ضرب استأصلتها
قطعا م [3] وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك كاستوبق وكمجلس المهلك ق

قال الله تعالى فلما عتوا حادّوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مبغضين فلما نظر العشرة الآلاف والنيف ان السبعين الفا لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون تنجيزهم آياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم الى قرية اخرى وانتقلوا الى قرية من قريتهم وقالوا انكره ان ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم فامسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه احد ولا يدخله احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم وسمّوا حيطان البلد فاطلعوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم وقراباتهم وخلطائهم فيقول المطلع لبعضهم انت فلان وانت فلانة فتدمع عينه ويومئ برأسه او بفمه بلى او نعم فما زالوا كذلك ثلاثة ايام ثم بعث الله تعالى مطرا وريحا فحرفهم الى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة ايام وانما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما هي اشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها والتقصي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان قوما من اهل ايلة من قوم ثمود وان الحيتان كانت سبقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم في نواديهم وقدام ابوابهم في انهارهم وسواقيهم فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ثم ان الشيطان وحى الى طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام فقالت طائفة منهم الآن نصطادها فعتت وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا انتهيكم عن عقوبة الله ان تتعرضوا بخلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال وسكتت فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم

---

١ يقال حاد عن الشيء يحيد مال عنه وعدل ويحيد عنه ينهزم عنه وحماد حيدى اى يحيد عن ظله لنشاطه مر و يمكن ان يكون حادوا من المضاعف قال في المجمع قوله تعالى يحادون الله ورسوله اى يخالفون الله ورسوله ويعادونهما وقيل يحاربون الله ورسوله اى يكونون في حدود الله ورسوله في حد قوله حاد الله اى شاق الله اى عادى الله و خالف انتهى (١١٠) ٢ سما سموا ارتفع وبرا علاه كاسماه ق ٣ خاطه خوطا وخيطه خياطة حفظه وصانه وتعهده كخوطه وتخوطه والخائط الجدار جمع حيطان وحياط والقياس حوطان والبستان ق ٤ اى يخالط بعضهم في بعض (١١٠) ٥ بالتشديد اى نظلهم (١١٠) ٦ انحاز عنه عدل والقوم تركوا مركزهم الى اخر ق

عذابا شديدا فقالت الطائفة التي وعظتهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فقال الله تعالى
فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا
والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا
معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السما
فلما اصبحوا ولياء الله المطيعون لامر الله تعالى غدوا[1] الى منظروا ما حال اهل المعصية فاتوا باب المدينة
فاذا هو مصمت قد قوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم
اصعد وا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاوون فقال الرجل لاصحابه
يا قوم ارى والله عجبا قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاوون لها اذناب فكسروا
الباب ودخلوا المدينة قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة
فقال القوم للقردة الم ننهكم قال فقال علي عليه السلام والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني لاعرف انسابنا
من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فقرفوا وقد قال الله فبعدا للقوم الظالمين
فقال الله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كانوا ثلاثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا
ولم يأمروا فمسخوا ذرا وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا والتعايشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه وفي
المجمع عن الصادق عليه السلام هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الثالثة (١٦٧) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ تفعل
من الايذان بمعنى الاعلام او العزم والاقسام معناه واذكر اذ اعلم او عزم ربك واقسم لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ
ليسلطن على اليهود إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ يكلفهم سُوءَ الْعَذَابِ شدته بالقتل والاذلال
وضرب الجزية قيل بعث الله عليهم من بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم
وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه
وآله ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر وفي المجمع عن الباقر عليه السلم

[1] غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوة وجمع الغدوة غدى كديمة ومدى هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق اي في كان من

ان المعنى بهم امة محمد صلى الله عليه وآله ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور
رحيم لمن تاب وآمن (١٦٨) وقطعناهم في الأرض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد
من فرقة منهم منهم الصالحون هم الذين امنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك ناس دون ذلك
اى منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح و
المحن لعلهم يرجعون يتنبهون فينيبون (١٦٩) فخلف من بعدهم خلف بدل سوء وهو
بالتسكين شايع في الشر وبالتحريك في الخير وقيل المراد بالذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله
ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يأخذون عرض هذا الأدنى حطام هذا الشيء الأدنى
يعني الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشاء في الحكم وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون
سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اى يرجون المغفرة
وهم مصرون وعايدون الى مثل فعلهم غير تائبين عنه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الميثاق في
التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق بان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله ودرسوا
ما فيه وقرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله خص عباده بآيتين من كتابه
ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على
الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والغياث عنه وعن الكاظم عليه السلام ما يقرب منه والدار
الآخرة خير للذين يتقون محارم الله مما يأخذ هؤلاء أفلا يعقلون فيعلمون ذلك وقرء بالخطاب
(١٧٠) والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين اما عطف
على الذين يتقون وما بينهما اعتراض واما استيناف ووضع الظاهر موضع المضمر لانه في معناه و

---

١ قيل يعني عباده الذين هم من اهل الكتاب والكلام كان من سواهم ليسوا مضافا اليه بالعبودية بآيتين
اى مضمونهما والا فالآيات في ذلك فوق اثنتين كقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بآياته ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الفاسقون فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك
ولا يردوا ما لم يعلموا يعني لا يكذبوا بل يكلوا علمه الى قائله فان التصديق بالشيء كما هو محتاج الى تصوره
اثباتا لكن ذلك هو مفتقر اليه نفيا وهذا في غاية الظهور ولكن اكثر الناس لا يعلمون وافي

وللتنبيه على ان الاصلاح مانع عن الأضاعة وقرئ يمسكون بالتخفيف من الامساك القوى عن الباقر عليه السلام نزلت فى آل محمد صلوات الله عليهم واشياعهم (١٧١) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ قلعناه ورفعناه واصله الجذب فوقهم كأنه ظلة سقيفة وهى كل ما اظل وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لأن الجبل لا يثبت فى الجو ولأنهم كانوا يوعدون بر قيل انما اطلق الظن لأنه لم يقع متعلقه خُذُوا ما آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بعزم من قلوبكم وابدانكم العياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية اقوة فى الابدان ام قوة فى القلوب قال فيهما جميعا وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ من الاوامر والنواهى لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ القى عن الصادق عليه السلام لما انزل الله التوراة على بنى اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى ان لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤسهم وقد مضى تفسيره فى سورة البقرة بأبسط من هذا (١٧٢) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وقرئ ذرياتهم اخرج من اصلاب نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن يعنى نثر حقايقهم بين يدى علمه فاستنطق الحقايق بألسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا اى ونصب لهم دلايل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة الأشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك حين كانت نفسهم فى اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الأصلية يعنى شاهدهم وهم دقايق فى تلك الحقايق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لأن كل واحد منهم ظهر ومظهر لطائفة من النفوس وظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اى اعطاهم فى تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهو يا تهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب فى دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بألسنة تلك

١ معناه واذكر يا محمد اذ قلعنا الجبل من اصله فرفعناه فوق بنى اسرائيل وكان عسكر موسى فرسخا فى فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم مجمع البيان ٢ قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة اى خذوا ما الزمناكم من احكام كتابنا وفرائضه فاقبلوه بجد واجتهاد منكم فى كل اوان من غير تقصير ولا توان مجمع البيان

العقول بلى انت ربنا الذى اعطيتنا وجودا قد سيارا بانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ولا يبعد
ايضا ان يكون ذلك النطق باللسان الملكوتى فى عالم المثالى الذى دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتا
فى ذلك العالم كما اشار اليه بقوله سبحانه فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك
وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح والتمجيد والتوحيد والتحميد وبهذا اللسان
نطق الحصى فى كف النبى صلى الله عليه واله وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه
تنطق الجوارح انطقنا الله الذى انطق كل شيء أَنْ تَقُولُوا اى كراهة ان تقولوا وقرء بالياء يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِينَ لم ننبه عليه (١٧٣) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ
كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الحجة والتمكن من العلم بها لا يصلح عذرا
أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعنى اباءهم المبطلين بتأسيس الشرك (١٧٤) وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن التقليد واتباع الباطل فى الكافى والتوحيد والعياشى عن
الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم
نفسه واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفى الكافى عنه والعياشى عن الصادق عليهما السلام انه
سئل عن هذه الاية فقال وابوه يسمع حدثنى ابى ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التى خلق
ادم منها فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح
الاجاج[1] فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من
يمينه وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا فى النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى
اصحاب الشمال ان يدخلوها وعن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا
سألهم اجابوه وزاد العياشى يعنى فى الميثاق اقول وهذا بعينه ما قلناه انه عز وجل ركب فى عقولهم
ما يدعوهم الى الاقرار وعنه عليه السلام لما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول
من نطق رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا فحملهم

[1] الأجاج المالح المر الشديد الملوحة يقال اج الماء اجوجا اذا ملح واشتد ملوحته منه

العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسئولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النبيين بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقال الملائكة شهدنا على ان لا تقولوا غدا اتا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الآية والقصي عنه عليه السلام في هذه الآية انه سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والعياشي عنه عن ابيه عليهما السلام ما في معناه الى قوله ورازقه وفي رواية اخرى له واستر بعضهم خلاف ما اظهر وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة منها ما هو ابسط مما ذكر وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي (١٧٥) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا الآية قصي نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل اوتي علم بعض كتب الله وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضرب الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة والعياشي عنه عليه السلام مثل المغيرة ابن سعيد مثل بلعم الذي اوتي الاسم الاعظم الذي قال الله اتيناه آياتنا الآية فَانْسَلَخَ مِنْهَا بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ من الضالين القمي عن الرضا عليه السلام انه اعطى بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ما اذا تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله تعالى فانسلخ منها الآية (١٧٦) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ الى منازل الابرار من العلماء بِهَا بتلك الآيات وملازمتها وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ مال الى الدنيا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ في ايثار الدنيا واسترضا قومه واعرض عن مقتضى الآيات فخططنا فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ فصفته كصفة الكلب في اخس احواله ان تَحْمِلْ عَلَيْهِ بالزجر والطرد من الحملة لا من الحمل يَلْهَثْ يخرج لسانه بالتنفس الشديد أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ دائم اللهث بخلاف سائر الحيوان فانه

اذا هيج وحرك لهث والا لم يلهث والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال ضال في كل
حال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة لعلهم
يتفكرون فيتعظون ويحذرون مثل عاقبته (١٧٧) ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا
اى مثلهم وانفسهم كانوا يظلمون لاغيرهم (١٧٨) من يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون قيل الافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ
والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقتهم بخلاف الضالين (١٧٩) ولقد ذرأنا
خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا
يسمعون بها القمي عن الباقر عليه السلام لهم قلوب لا يفقهون بها يقول طبع الله عليها فلا تعقل
لهم اعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها جعل في اذانهم وقرا فلم
يسمعوا الهدى اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر وفي
ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن
لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل
اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة في العلل عن
امير المؤمنين عليه السلام ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في
بني آدم كليتهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم
(١٨٠) ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لتضمنها معاني هي احسن المعاني القمي قال
الرحمن الرحيم فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء في الكافي عن الرضا انه سئل عن الاسم فقال صفة موصوف

ـ قال المصنف ره في الوافي بعد ذكر هذا الحديث بيان في هذا اشارة الى ما ذكرنا من معنى الاسم انتهى اقول ومراده
تما ذكره انه قال قبل هذا الكلام في شرح حديث آخر بيان الاسم ما دل على الذات الموصوفة بصفة معينة سواء كان لفظا او حقيقة من الحقائق
الموجودة في الاعيان فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى بل كل موجود بمنزلة
كلام صامت دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدس عما لا يليق بجنابه كما قال الله وان من
شيء الا يسبح بحمده بل كل من الموجود اذكر وتسبيح له تعالى اذ يفهم منه وتحمد وعلم وانه صانع ثابت صفاته الكمال منزه عن صفات النقص والزوال انتهى كلامه

(رفع مقامه ١١٠)

والعياشي عنه عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قال قال ابو عبد الله عليه السلام نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من احد طاعة الا بمعرفتنا قال فادعوه بها وقد مضى تمام تحقيق معنى الاسم في اوايل سورة البقرة وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقرئ بفتح الياء والحاء وهو بمعناه اى واتركوا الذين يعدلون بأسمائه عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم ويصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به في الكافي عن الرضا عليه السلام ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون الحديث وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث طويل ولله الأسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن وكذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها سيجزون ما كانوا يعملون (١٨١) وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون في الكافي عن الصادق والعياشي عن الباقر عليهما السلام في هذه الآية هم الائمة عليهم السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام قالا نحن هم والقتي هذه الآية لآل محمد عليهم السلام واتباعهم والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو من هذه الامة وعنه عليه السلام يعني امة محمد صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله هذه لكم وقد اعطى قوم موسى مثلها وعنه صلى الله عليه وآله هي لامتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد اعطى لقوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اقول اريد بهذه الاخبار الثلاثة بعض الامة كما يدل عليه قوله مثلها وما رواه في المجمع ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم

لـ بقية الحديث نأى في قرب فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد كيف لكيف فلا يقال كيف وأين الأين فلا يقال اين اذ منقطع الكيفوفية والاينونية (١١٠)

(١٨٢) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سنستدنيهم قليلاً قليلاً الى الهلاك حتى يقعوا
فيه بغتة واصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ
ما يراد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق
عليهم كلمة العذاب القهري قال تجديد النعم عند المعاصي وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه
الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة فتلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب
وعنه عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار واذا اراد بعبد شرا
فاذنب ذنبا فاتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون بالنعم عند المعاصي (١٨٣) وَأُمْلِي لَهُمْ واهملهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ لا يدفع بشيء انما سماه
كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان (١٨٤) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصَاحِبِهِمْ يعني محمدا
صلى الله عليه وآله مِنْ جِنَّةٍ اي جنون روي انه عليه السلام لما صعد الصفا دعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله
فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ موضح
انذاره بحيث لا يخفى على ناظر (١٨٥) أَوَلَمْ يَنْظُرُوا نظر اعتبار فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
في باطنهما وارواحهما وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن
حصرها الدالة لهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم
صحة ما يدعوهم اليه وَأَنْ عَسَى وانه عسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ يعني في اقتراب آجالهم و
توقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب

١ دنا دنوا ودناوة قرب كدنى ودناه تدنية وادناه قربه واستدناه طلب منه الدنو فيكون المعنى سنقربهم الى الهلاك و
سنولهم قليلا قليلا ودرجة درجة حتى يبلغوه (منه) ٢ قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما هو من املى له في غيه طلى الله له امهله و
لهوله م ٣ المتين من استمتن وهو الشديد القوي الذي لا يعتريه وهن ولا يمسه لغوب والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه قادر بليغ الاقتدار
على كل شيء ومتن الشيء بالضم متانة اشتد صلب فهو متين م ٤ معناه اولم تفكروا هؤلاء المكذبون بمحمد وبنبوته في قوله
وافعاله فيعلموا انه ليس بمجنون اذ ليس في اقواله وافعاله ما يدل على الجنون وتم الكلام عند قوله اولم تفكروا ثم ابتدأ فقال ما
بصاحبهم من جنة اي ليس بمجنون مجموع بين ٥ الفخذ بالكسر فالسكون للتخفيف دون القبيلة وفوق البطن والجمع افخاذ م
٦ هوت به تهويا صاح ق غاضه فاجأه واخذه على غرة ق

فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا بهذا والمعنى ولعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا بهذا فبأي حديث حق منه يريدون ان يؤمنوا (١٨٦) من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون القمي قال كان يكله الى نفسه وقرئ يذرهم بالياء وبرو بالجزم كأنه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم (١٨٧) يسألونك عن الساعة اى القيمة وهي من الاسماء الغالبة أيان مرساها متى ارساؤها اى اثباتها واستقرارها قل انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها الا يظهرها في وقتها الا هو بعوان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتوقيت ثقلت في السموات والأرض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وشدتها لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك حفي عنها قيل اى عالم بها واصله كأنك حفيت بالسؤال حتى علمتها اى استقصيت والحفي قل انما علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها القمي ان قريشا بعثت العاص بن وايل السهمي والنضر بن الحارث ابن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسئلونها رسول الله صلى الله عليه وآله وكان فيها سألوا محمدا متى تقوم الساعة فان ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فلما سألوه نزلت (١٨٨) قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمنيه اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء

١ الحمر في القلب كالعوف في العين (١١٠) ٢ استأثر بالشيء استبد به وخص به نفسه ق ٣ اى كأنك استحفيت بالسؤال عنها حتى علمتها والحفي المستقصي بالسؤال عن الشيء واعفى فلان في المسألة اذا الح فيها وبالغ م ٤ قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا اى الحاحا وهو ان يلازم المسئول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده والمعنى على ما قيل لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلحفوا م

فى المعانى والعياشى عن الصادق عليه السلام يعنى الفقر والقمى قال كنت اختار لنفسى الصحة والسلامة إن
أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به (١٨٩) هو الذى خلقكم من
نفس واحدة هى نفس آدم وجعل منها من فضل طينتها زوجها حواء ليسكن إليها ليأنس
بها ويطمئن إليها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فمرت به أى استمرت
بالحمل فلما أثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد فى بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا
ولدا سويا بريئا من الآفة لنكونن من الشاكرين (١٩٠) فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء
فيما آتيهما وقرئ شركا بالمصدر فتعالى الله عما يشركون القمى والعياشى عن الباقر عليه السلام هما
آدم وحواء وانما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمى قال جعلا للحارث نصيبا فى
خلق الله ولم يكن اشركا ابليس فى عبادة الله بعد ان ذكر فى ذلك حديثا مبسوطا رواه عن الباقر عليه السلام
موافقا لما رواته العامة فيه مما لا يليق بالانبياء والمستفاد من ذلك الحديث ان معنى اشراكهما فيما آتيهما
الله تسميتهما اولادهما بعبد الحارث والحارث اسم ابليس وابليس قد حملهما على ذلك بتغريره وقيل معنى
التسمية بعبد عزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك من اسماء الأصنام ومعنى جعلا له جعل
اولادهما شركاء فيما آتى اولادهما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فى الموضعين وفى
العيون عن الرضا عليه السلام انه قال له المأمون يا ابن رسول الله ليس من قولك ان الانبياء معصومون
قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فقال له الرضا عليه السلام
ان حواء ولدت لآدم عليه السلام خمسمائة بطن فى كل بطن ذكرا وانثى وان آدم وحواء عاهدا الله تعالى و
دعواه وقالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتيهما صالحا من النسل خلقا سويا بريئا من
الزمانة والعاهة كان ما آتيهما صنفين صنفا ذكرانا وصنفا اناثا فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما
آتيهما ولم يشكراه كشكر ابويهما له عز وجل فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون اشهد انك ابن
رسول الله صلى الله عليه وآله حقا (١٩١) أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
يعنى الأصنام (١٩٢) ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون

فيد فعون عنها ما يعتريها (١٩٣) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ يحتمل معنيين احدهما ان يكون الخطاب للمسلمين وهم ضمير المشركين يعني ان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يجيبوكم والثاني ان يكون الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام يعني ان تدعوا الاصنام الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله وقرئ يتبعوكم بالتخفيف سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ (١٩٤) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ اى تعبدونهم وتسمونهم الهة من دونه سبحانه عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ مملوكون مسخرون فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فى مهماتكم إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ انهم الهة (١٩٥) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ واستعينوا بهم فى عداوتى ثُمَّ كِيدُونِ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى انتم وشركاؤكم فَلَا تُنظِرُونِ فلا تمهلونى فانى لا ابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه (١٩٦) إِنَّ وَلِيِّيَ ناصرى وحافظى اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ القرآن وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ينصرهم ويحفظهم (١٩٧) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٨) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه (١٩٩) خُذِ الْعَفْوَ اى خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما أتى منهم من غير كلفة وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله يسروا ولا تعسروا ومن العفو الذى هو ضد الجهد الغياث عن الصادق عليه السلام ان الله ادب رسوله صلى الله عليه وآله بذلك اى خذ منهم ما ظهر وما تيسر قال والعفو الوسط وفى الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال

١ اى ليس لهم هذه الحواس فانتم افضل منهم فلو دعوتم وعبدتم من له الحيوة ومنافعها للزمكم الذم واللوم بذلك لانها مخلوقة مربوبة فكيف تعبدون من انتم افضل منه ثم زاد سبحانه فى تجهيلهم فقال قل يا محمد ادعوا الخ مجمع البيان ٢ كرر هذا الان ما تقدم فانه على وجه التقريع والتوبيخ وما ذكره هنا فانه على وجه الفرق بين صفة من يجوز له العبادة وصفة من لا يجوز له العبادة فكانه قال ان من اعبده ينصرنى ومن تعبدونه لا يقدر على نصركم ولا على نصر نفسه مجمع البيان

لرجل من ثقيف ايالك ان تضرب مسلما اويهوديا اونصرانيا فى درهم خراج اوتبيع دابة عمل فى درهم
فانا امرنا ان نأخذ منه العفو وأمر بالعرف بالمعروف الجميل من الافعال والحميد من الأخلاق واعرض
عن الجاهلين ولا تماد السفهاء ولا تكافئهم بمثل سفههم فى المجمع روى انه لما نزلت هذه الآية سأل
رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عن ذلك فقال لا ادرى حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد
ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وفى الجوامع عن الصادق عليه السلام امر
الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الأخلاق منها وفى العيون عن الرضا عليه السلام
ان الله امر نبيه بمداراة الناس فقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين (٢٠٠) وإما ينزغنك
من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس فى القلب يوسوسك على خلاف ما امرت به كأعتراء غضب
النزغ والنغ والنخس والغرز بمعنى شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصى وانغاجا بغرز السابق ما
يوقره فى المجمع لما نزلت الآية السابقة قال النبى صلى الله عليه وآله كيف يا رب والغضب فنزلت
فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم بما فيه صلاح امرك (٢٠١) إن الذين اتقوا
إذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه كأنها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر ان تؤثر
فيهم وقرئ طيف بغير الف تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فإذا هم مبصرون مواقع الخطأ و
مكايد الشيطان فيحترزون عنها فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام هو العبد يهم بالذنب ثم
يتذكر فيمسك وفى رواية فيدعه وفى اخرى فيبصر ويقصر والقمى قال اذا ذكرهم الشيطان المعاصى و
حملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون (٢٠٢) وإخوانهم واخوان الشياطين يعنى الذين لم
يتقوا يمدونهم الشياطين وقرئ بضم الياء وكسر الميم فى الغى بالتزيين والحمل عليه ثم لا يقصرون

ـ الظاهر ان المعنى ايالك ان تبيع ما به حاجة الناس فى علمهم وبه قوامه فتحبسهم عن علمهم وشغلهم فان الرابة للعمل
كالبضاعة للتجارة وتبيع عطف على تضرب وضمير منه اما راجع الى المأخوذ منه او الى الخراج (١١٠) ـ المماداة
المجادلة مر ـ كافأته على ما كان منه مكافأة وكفاء جازيته مر ـ نخس الدابة كضرب وجعل غرزه مؤخرها او
جنبها بعود ونحوه ق اصل النخس الدفع والحركة نهاية ـ وفى حديث ابن مسعود لابن آدم لمتان لمة من الملك
ولمة من الشيطان اللمة الهمة والخطرة تقع فى القلب اراد الهام الملك والشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات
الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان نهاية

لا يمسكون عن غوائهم حتى يصيروا ولا يرجعوا فيهلكوا ولا يقصر الاخوان عن الغي (٢٠٣) وإذا لم تأتهم
بآية من القرآن او باية مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من عند نفسك كسائر
ما تقترحه اوهلا اطلبتها من الله قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي لست بمخترع للآيات ولست بمقترح
لها هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
(٢٠٤) وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قيل نزلت في الصلوة
كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة الامام والانصات له وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام ان كنت
خلف امام فلا تقرأن شيئا في الاولتين وانصت لقراءته ولا تقرأن شيئا في الاخيرتين فان الله يقول
للمؤمنين واذا قرئ القرآن يعني في الفريضة خلف الامام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والاخيرتان
تبع للأولتين وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام اذا كنت خلف امام تولاه وتثق به فانه يجزيك قراءته و
ان احببت ان تقرأ فاقرأ فيما يخافت به فاذا جهر فانصت قال الله تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون و
العياشي عن احدهما عليهما السلام قال اذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك وعن الصادق
عليه السلام يجب الانصات للقرآن في الصلوة وفي غيرها واذا قرء عندك القرآن وجب عليك الانصات و
الاستماع وفي التهذيب عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يؤم القوم وانت لا ترضى به في صلوة يجهر فيها
بالقراءة فقال اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له قيل فانه يشهد علي بالشرك قال ان عصى الله فاطع الله
فرددت عليه فأبى ان يرخص لي قيل اصلي اذن في بيتي ثم اخرج اليه فقال انت وذاك وقال ان عليا
عليه السلام كان في صلوة الصبح فقرأ ابن الكواء وهو خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك لتكونن من الخاسرين فانصت على تعظيما للقرآن حتى فرغ من الاية ثم عاد في قرائته ثم
عاد ابن الكواء الاية فانصت علي ايضا ثم قرء فأعاد ابن الكواء فانصت على عليه السلام ثم قال فاصبر ان وعد
الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع اقول هذان الحديثان وما في
معناهما تما يوافق ظاهر القرآن في عموم وجوب الاستماع والانصات محمول عند اصحابنا وعامة
الفقهاء على الاستحباب وتأكده بل قد ورد الامر بالقراءة خلف المخالف وان سمعت قراءته اذا لم

تكن هناك تقية (٢٠٥) واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر تضرعا وخيفة متضرعا و خائفا ودون الجهر من القول باللسان لان الذكر في النفس دون الجهر الذين يعبر عنهما بالسر ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغدوة والعشيات لفضل هذين الوقتين ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه في الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلام لا يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمه والعياشي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله واذكر ربك في نفسك يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه ودون الجهر من القول يعني دون الجهر من القراءة بالغدو والآصال يعني بالغدوة والعشي وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال الله من ذكرني سرا ذكرته علانية وعن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال تقول عند المساء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير قيل بيده الخير قال ان بيده الخير ولكن قل كما اقول لك عشر مرات واعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات (٢٠٦) ان الذين عند ربك قيل يعني الملائكة والقي يعني الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والذل ولا يشركون بغيره هنا اول سجدات القرآن وفي الحديث اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد له فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة والله تبارك وتعالى اعلم بكل شيء

---

١ قال في الوافي بيان ذكر الله سرا يشمل الذكر في النفس الذي في مقابلة الغفلة والذكر على اللسان بالاخفات الذي يقابل الجهر وكذا ذكر الله لعبده علانية يشمل ذكره بالخير يوم القيمة على رؤس الاشهاد وذكره بالجميل في الدنيا على السن العباد (١١٠)

سورة الأنفال هي مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة وإذ يمكر بك الذين إلى آخرهن وقيل نزلت بآخرها في غزاة بدر عدد آيها هي وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) يسئلونك عن الأنفال عن حكمها وهي غنائم خاصة والنفل الزيادة على الشيء سميت به الغنيمة لأنها عطية من الله وفضل في المجمع قرأ الباقر والصادق عليهما السلام يسألونك الأنفال يعني ان تعطيهم قل الأنفال لله والرسول مختصة بهما يضعانها حيث شاءا في التهذيب عن الباقر والصادق عليهما السلام الفيء والأنفال ما كان من ارض لم تكن فيها هراقة دم وقوم صولحوا واعطوا بايديهم وما كان من ارض خربة او بطون اودية فهو كله من الفيء والأنفال فهذا كله لله ولرسوله فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث شاء وهو للامام بعد الرسول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب او قوم صولحوا او قوم اعطوا بأيديهم وكل ارض خربة وبطون الاودية فهو لرسول الله وهو للامام من بعده يضعه حيث يشاء وعنه عليه السلام في عدة اخبار من مات وليس له وارث فماله من الأنفال وعنه عليه السلام نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال والعياشي عن الباقر عليه السلام لنا الأنفال قيل وما الأنفال قال منها المعادن والآجام وكل ارض لا رب لها وكل ارض باد اهلها فهو لنا وقال ما كان للملوك فهو من الأنفال وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام الأنفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال وسماها الفقهاء فيأ والأرضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطايع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده والقمي عنه انه سئل عن الأنفال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلى اهلها وهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض خربة لم يوجف

١ بيان اقوم في الموضعين بتقدير مضاف وهو من عطف الخاص على العام فان الاول يشمل ما جلي عنها اهلها وان
٢ الصفو من الغنيمة ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة وخالص كل شيء وان ٣ قوله تعالى فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب هو من الايجاف وهو السير الشديد والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالغلبة والقتال ولكن الله سلط رسله عليهم واجراه اموالهم بجميع

عليها بخيل ولا ركاب وكل ارض لا رب لها والمعادن منها ومن مات وليس له مولى فماله من الانفال
وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ثلاث فرق
فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وصنف غاروا على النهب وفرقة طلبت العدو و
أسروا وغنموا فلما جمعوا الغنايم والأسارى تكلمت الانصار في الأسارى فانزل الله تبارك وتعالى
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فلما اباح الله لهم الأسارى والغنائم تكلم سعد
معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو و
زهادة في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل المشركين وقد
اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والأنصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يا رسول الله والغنايم
قليلة ومتى تعطى هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء وخاف ان يقسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنايم
واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطى من تخلف على خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا فاختلفوا
فيما بينهم حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لمن هذه الغنايم فانزل الله يسألونك
عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك
واعلموا انما غنمتم الآية فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم فقال سعد بن ابي وقاص يا
رسول الله اتعطى فارس القوم الذي يجيئهم مثل ما تعطى الضعيف فقال النبي صلى الله عليه وآله
ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وقسم
بين اصحابه ثم استقبل بأخذ الخمس بعد بدر فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات
بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول و
اطيعوا الله ورسوله فيما ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك (٢) انما المؤمنون

١ واستدل من قال ان الايمان يزيد وينقص وان افعال الجوارح من الايمان بهذه الآيات فقال ان الله تعالى
نفى ان يكون المؤمن غير متصف بهذه الصفات بلفظ انما فكأنه قال لا يكون احد مؤمنا الا ان يكون بهذه الصفات
والجواب عنه ان هذه صفات خيار المؤمنين وافاضلهم فكأنه قال انما خيار المؤمنين من له هذه الاوصاف و
ليس يمتنع ان يتفاضل المؤمنون في الطاعات وان لم يتفاضلوا في الايمان يدل على ذلك (بقية تحشيه في الصفحة الآتية ش ٦٣٩)

اى الكاملون فى الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له و
هيبة من جلاله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس
وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون (٣) الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون (٤) اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم
بضم مكارم الاخلاق ومحاسن افعال الجوارح اليه لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة
ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم فى الجنة القبى نزلت فى امير المؤمنين عليه السلام و
ابى ذر وسلمان ومقداد فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة
وبالزيادة فى الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار و
يأتى صدر الحديث فى اواخر سورة التوبة ان شاء الله (٥) كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قيل يعنى حالهم هذه فى كراهة ما حكم الله فى
الانفال مثل حالهم فى كراهة خروجك من بيتك للحرب وفى المجمع فى حديث ابى حمزة فالله ناصرك
كما اخرجك من بيتك (٦) يجادلونك فى الحق فى ايثارك الجهاد اظهارا للحق لايثارهم تلقى
العير واخذ المال الكثير على ملاقاة النفير والجهاد مع الجم الغفير بعد ما تبين انهم ينصرون
اينما توجهوا باعلام الرسول كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون اى يكرهون القتال
كراهة ان يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم للقتال
(٧) واذ يعدكم الله على اضمار اذكر احدى الطائفتين انها لكم يعنى العير والنفير
وتودون ان غير ذات الشوكة[1] الحدة تكون لكم يعنى العير فانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم العياشى عن الصادق عليه السلام
ذات الشوكة التى فيها القتال ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته قيل بايانه

[1] الشوكة شدة البأس والحدة بالسلاح يقال شاك الرجل من باب خاف ظهر شوكته وحدته فهو شائك
السلاح وشاكى السلاح على القلب م [2] عطف على كثرة لا على عددهم اى لكثرة عددهم ولتأهبهم و
استعدادهم (١١)

المنزلة فى محاربتهم او بأوليائه والقتى قال الكلمات الأئمة عليهم السلام ويقطع دابر الكافرين
ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ما لا والا تلقوا مكروهها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق
وما يحصل لكم به فوز الدارين (٨) ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وليس بتكرير
لأن الأول لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول
على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك (٩) اذ تستغيثون ربكم
لما علمتم ان لا محيص عن القتال مع قلتكم وكثرة عدوكم بدل من اذ يعدكم فى المجمع عن الباقر ع
ان النبى صلى الله عليه وآله لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال
اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض فما زال يهتف ربه
ماداً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبه فأنزل الله اذ تستغيثون الآية فاستجاب لكم انى
ممدكم بألف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضاً من ارداف انا
اذا جئت بعده وقرئ بفتح الدال وهو من ارداف اياه (١٠) وما جعله الله اى الامداد
الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم ليزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم
وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملئكة وكثرة العدد وسائط
لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها (١١) اذ يغشيكم النعاس أمنة
منه امنا من الله بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل
من الله بازالة الرعب عن قلوبكم وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والخبث
وفى الكافى عن الصادق عليه السلام اشربوا ماء السماء فانه يطهر البدن ويدفع الأسقام ثم تلا هذه

بقية الحاشية اى تبه راجعة الى صفحة ٦٣٧ ان الاجماع حاصل على ان وجل القلب ليس بواجب وانما هو من المندوبات وان الصلوة قد يدخل فيها
الفرائض والنوافل والانفاق كذلك فعلنا ان الآية الى خيار المؤمنين واما ثلهم فلا ندل اذا على
من كان دونهم فى المنزلة خارج عن الايمان وقد قال ابن عباس انه سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا
يدخل قلبه خشية الله عند ذكره وان هذه الاوصاف المذكورة منتفية عنه مجمع البيان

ه هتف الجماعة تهتف صاحت به هتافا بالضم صاح وفلانا ناداه بصوت ق ٢ الوجل محركة الخوف وجل كفرح يوجل ويجل ويوجل ويجل كيكرم
وجلا وموجلا كمقعد والامر ايجل ق ٣ النعاس بالضم النوم وقيل ما يقع فى الطيفة تأتى من قبل الدماغ تغلى العين ولا تصل الى القلب فاذا وصلت اليه
كان نوما وقد نعست بالفتح انعس نعاسا ونعس ينعس من باب قتل ورجل ناعس اى وسنان ه

الآية ومثله في الخصال والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة وذلك لأنه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء ويحتمل ان يكون المراد برجز الشيطان وسوسته وتخويفه اياهم من العطش اذ روى انهم نزلوا في كثيب اعقر تسوخ فيه الاقدام على غيرها وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضئوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ويثبت به بالمطر الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة (١٢) اذ يوحي ربك بدل ثالث لاظهار نعمة رابعة الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة لهم وبتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذبح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم (١٣) ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما وكونهم في شق خلاف شقهما ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب (١٤) ذلكم الخطاب فيه مع

١ الكثيب التل من الرمل ج اكثبة وكثب وكثبان ق ٢ العاقر من الرمل ما لا ينبت والعظيم منه والعقراء الرملة المشرفة ق ٣ ساخ يسيخ سيخا وسيخانا رسخ وثاخ ق ثاخ الاصبع ثوخ وثيخ خاضت في ذا رمرا ودخوق ٤ العدوة كالى شاطئ الوادي كالعدوة مثلثة ق ٥ الركب ركبان الابل اسم جمع او جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ج اركب وركوب والاركوب بالضم اكثر من الركب والركبة محركة افل والركاب ككتاب الابل واحدتها راحلة ج ككتب وركابات وركائب ق ٦ لبد كنصر وفرح لبودا ولبدا اقام ولزق كالبد وتلبد الصوف ونحوه تداخل ولزق بعضه ببعض ٧ قوله ذلك بانهم شاقوا الله اه اي له والكاف في ذلك للرسول ولكل من له اهلية الخطاب وفي ذلك للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع تقديره ذلكم العذاب المعجل من القتل والاسر العذاب ذلكم او النصب اي لتقدير عليكم ذلكم اي الزموا فذوقوه او هو كقولك زيدا فاضربه قال في الكشاف وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه ونصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب مع الاجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع ضمير الخطاب قلت ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اي وان للكافرين عذاب النار حتما بالعكس اي والحكم والشان ان للكافرين وفي ذكر الذوق اشارة الى ان عذاب الدنيا شيء قليل بالنسبة الى عذاب الآخرة شيء يرى

الكفار على طريقة الالتفات فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار والمعنى ذوقوا ما عجل لكم من القتل والأسر مع ما اجل لكم في الآخرة من عذاب النار القهو وكان سبب ذلك ان عير قريش خرجت الى الشام فيها خزائنهم فأمر النبي صلى الله عليه وآله اصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم ان الله تعالى قد وعده احدى الطائفتين اما العير او القريش ان ظفر بهم فخرج في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما قارب بدرا وكان ابو سفيان لعنه الله في العير فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد خرج يتعرض العير خاف خوفا شديدا ومضى الى الشام فلما وافى النقرة اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه فلوصا وقال له امض الى قريش واخبرهم ان محمدا صلى الله عليه وآله والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فادركوا العير واوصاه ان يخرم ناقته ويقطع اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولى وجهه الى ذنب العير وصاح بأعلى صوته قال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا وما اريكم تدركون فان محمدا صلى الله عليه وآله والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم ينادي الى مكة ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة ايام كان راكبا قد دخل مكة ينادي يا آل غدر يا آل غدر اغدوا الى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجيله على ابي قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابه منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من اسفله دما فانتبهت ذعرة فاخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا وهذه تبنية ثانية في بني عبد المطلب

ـ وافى فلان اتى ووافيته موافاة اتيته ومثله وافيت القوم ح ـ النقرة ويقال معدن النقرة وقد ذكرتا فيما منزل لحاج العراق بين اضاخ وماوان ق ـ الفلوص من الابل الشابة او الباقية على السير او اول ما يركب من اناثها الى ان تثنى ثم هي ناقة والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث ج قلائص وقلص وقلوص ج ـ ذ النهاية يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره قال وكانت العرب تسمي النبي صلى الله عليه وآله الصابي لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كأنه جمع الصابي من صبا ـ ع ـ بمعنى ضرب الخد والظاهر في مثل المقام انه كناية عن الصدمة اي اسرعوا الى علاجها او اشكوا والعير العير اي ادركوهم ويمكن تقدير اسرعوا في الكل وغير ذلك ايضا (١١٠)

واللات والعزى لتنتظرن ثلاث ايام فان كان ما رأت حقا فهو كما رأت وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم فلما مضى يوم قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابو جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث واذا ضمضم ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا وما اراكم تدركون فان محمدا صلى الله عليه وآله والصباة من اهل يثرب قد خرجوا ليتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فنصايح الناس بمكة وتهيئوا للخروج وقام سهل بن عمرو وصفوان بن امية وابو البختري بن هشام ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقالوا يا معشر قريش والله ما اصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطمع محمد والصباة من اهل يثرب ان يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشية ولا قرشية الا وطمعا في هذه العير نشّ فضاعدا وانه للذل والصغار ان يطمع محمد صلى الله عليه وآله في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا واخرج صفوان بن امية خمسمائة دينار وجهزها واخرج سهيل بن عمرو وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا وقووا وخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون انفسهم كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القيان يثربون بالدفوف ويضربون بالدفوف وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشر بن ابي الزغباء ومحمد بن عمرو يتجسسان خبر العير فاتيا ماء بدر فاناخا راحلتيهما واستعذبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشاجرت احديهما بالاخرى وتطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت امس في موضع كذا وهي تنزل غدا هيهنا واعمل لهم واقضك فرجعا فاخبراه بما سمعا فاقبل ابو سفيان بالعير فلما

---

١ منبه كمعظم ونبيه كعظيم لفظا ومعنى (١١٠) ٢ النش عشرون درهما (١١٠) ٣ الجمل المتروك الذي لا يترك (١١٠)
٤ والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية وقيل الامة البيضاء والجمع قيان مر ٥ العذب الماء الطيب وقد عذب عذوبة ويقال للريق والخمر الاعذبان واستعذب القوم ماء هم اذا استقوه عذبا واستعذبه اي عده عذبا ويستعذب لفلان من بئر كذا اي يستقي له صحاح

شارف بدرًا تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني
فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه قال لا قال واللات والعزى لئن كتمتنا امر
محمد صلى الله عليه وآله لا يزال قريش لك معادية آخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذا العير
قَشٌّ فصاعدًا فلا تكتمني فقال والله ما لي علم بمحمد واصحابه بالتخبار[1] الا اني رأيت في هذا اليوم اكبين
اقبلا فاستعذبا من الماء وانا خار احليتهما ورحلهما فلا ادري من هما فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ
ابلهما ففتّ[2] ابعار الابل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علايف يثرب هؤلاء والله عيون محمد
فرجع مسرعًا وامر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومرّوا مسرعين ونزل جبرئيل على
رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره ان العير قد افلتت[3] وان قريشًا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وامره
بالقتال ووعده النصرة وكان نازلًا بماء الصفراء[4] فاحبّ ان يبلو الانصار لانهم انما وعدوه ان
ينصروه وكان في الدار[5] فأخبرهم ان العير قد جازت وان قريشًا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وان الله قد نجى
بحارثهم فجزع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وخافوا خوفًا شديدًا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اشيروا علي[6] فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها[7] ما آمنت
منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اجلس فجلس فقال اشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة ابي بكر فقال اجلس ثم قام المقداد فقال يا
رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنّا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند
الله ولو امرتنا ان نخوض جمر[8] الغضا[9] وشوك الهراس[10] لخضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا

---

[1] مصدر مزيد من الخبر يعني لا من تحقيق خبر (١١٠) [2] فتّ الشيء اي كسره فهو مفتوت وفتيت ص [3] الفلت والافلات والانفلات
التخلص يقال افلت الطائر وغيره افلاتًا تخلص وفلت الطائر فلتًا من باب ضرب لغة [4] الصفراء واد بين الحرمين م
[5] الدار البلد ومدينة النبي صلى الله عليه وآله وسع والقبيلة كالدارة ق [6] اشار علي بكذا اي رأى ما عنده من
المصلحة م [7] الخيلاء بالضم والكسر الكبر والعجب يقال اختال فهو مختال ذو خيلاء ومخيلة اي كبر ة [8] الجمر النار المتقدة ج جمر ق
[9] الغضا بالقصر شجر ذو شوك وخشبه من اصلب الخشب لذا لا يكون في فحمه صلابة م [10] الهراس كسحاب شجر شائك ثمره كالنبق الواحدة بهاء وارض هرسة
انتهى وبه سمي الوادي ق

انا معكما مقاتلون فجزاه النبي خيرا ثم جلس ثم قال اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال بأبي انت وامي يا رسول الله كأنك اردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على امر قد امرت بغيره قال نعم قال بأبي انت وامي يا رسول الله انا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منها ما شئت والذي اخذت منا احب الى من الذي تركت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ثم قال بأبي انت وامي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط وما لي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن بأشد حبا لك منهم ولو علموا انك تلقى الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا صبر عند اللقاء انجاد[1] في الحرب واثار الرجوان يقر الله عينيك بنا فان يك ما تحب فهو ذاك وان يك غير ذلك فعدت على رواحلك فلحقت بقومنا فقال رسول الله صلى الله عليه واله اويحدث الله غير ذلك كأني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه واله بهذه الآية كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله ولو كره المجرمون فامر رسول الله صلى الله عليه واله بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر وهي العدوة الشامية واقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وحبسوهم فقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا الا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه واله يصلي فانفتل من صلوته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم على بهم فاتوا بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزورا[2] قالوا تسعة الى

[1] النجدة بفتح النون فالسكون الشجاعة يقال نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجيد والجمع انجاد مثل ايقاظ وجمع نجيد نجداء وفي حديث علي عليه السلام انما بنو هاشم فانجاد اي اشداء شجعان مر [2] الجزور بالفتح وهي من الابل خاصة ما كمل خمس سنين ودخل في السادسة يقع على الذكر والانثى والجمع جزر كرسول ورسل يقال اجزرت الجزور من باب قتل اي نحرتها والفاعل جزار بالتشديد والحرفة الجزارة بالكسر والمجزر بكسر موضع الجزر وتجاد خلنة الهاء فيقال مجزرة

عشرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله القوم ستمائة الى الف قال فمن فيهم من بني هاشم
قالوا العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
بهم فحبسوا وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال له
اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا
والله ما افلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر
هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش فسر في الناس و تحمل العير التي اصابها
محمد صلى الله عليه وآله ببطن نخلة ودم[1] ابن الحضرمي فانه حليفك فقال عتبة انت تشير علي بذلك و
ما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه انك قد تحملت العير التي اصابها
محمد صلى الله عليه وآله ببطن نخلة ودم ابن الحضرمي فقال ابو البختري فقصدت خباه[2] واذا هو قد
اخرج درعه فقلت له ان ابا الوليد بعثني اليك برسالة فغضب ثم قال ما وجد عتبة رسولا
غيرك فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى
فقال تقول سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقول انه قد تحمل العير ودم ابن الحضرمي
فقال ان عتبة لطويل التأني لسانا وابلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد صلى الله عليه وآله فانه من بني
عبد مناف وابنه معه ويريد ان لا يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقتحم عليهم بيثرب و
نأخذهم اسارى فندخلهم مكة فتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا وبين متجرنا احد نكرهه وبلغ
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا واستغاثوا
فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
فلما امسى رسول الله وجنه[3] الليل التقى الله تم على اصحاب العباس حتى ناموا وانزل الله تم عليهم النعاس[4]

---

[1] ودم بالفتح علم وبطن من كلب في تغلب ق [2] الخباء ككساء من الأبنية يكون من وبر او صوف او شعر ق [3] فحم الأمر كنصر فحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية وفحمه تفحيما واقتحمه فانفحم واقتحم ق [4] جنه الليل دعليه جنا واجنه ستره وكل ما استر عنك فقد جن عنك وجن الليل وجنونه وجنانه ظلمته ق [5] النعاس المطر تحمى به لأنه ينزل من السماء منه

وكان نزول رسول الله صلى الله عليه وآله في موضع لا يثبت فيه لبد فأنزل الله عليهم السماء ولبد
الأرض حتى تثبت اقدامهم وهو قول الله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وذلك ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وآله احتلم وليربط
على قلوبكم ويثبت به الاقدام وكان المطر على قريش مثل الغرالي وكان على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله رذاذا بقدر ما يلبد به الارض وخافت قريش خوفا شديدا فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات
فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم وأتونا باخبارهم
فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون الا خائفا ذعرا اذا صهل الفرس وثب على جحفلته فسمعوا منبه بن الحجاج يقول
لا يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت ونميتنا قال قد والله كانوا شباعا ولكنهم من الخوف قالوا هذا
والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما اصبح رسول الله
صلى الله عليه وآله عبأ اصحابه وكان في عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله فرسان فرس للزبير بن العوام
وفرس للمقداد وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن
ابي طالب عليه السلام ومرثد بن ابي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش اربعة
فرس فعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بين يديه فقال غضوا ابصاركم ولا تبدؤهم بالقتال
ولا يتكلمن احد فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو جهل ما هم الا
اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا ومددا فبعثوا
عمرو بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ثم صعد في الوادي وصوت
ثم رجع الى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما ترونهم خرسا لا
يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى

---

١ الغر الى جمع غرلاء، وهو مصب الماء من الراوية ونحوها والرذاذ المطر الضعيف ٢ الجحفلة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير
٣ عبأ المتاع والامر كنع هيأه، والجيش جهزه كهيأه تعبئة وتعبيئا فيهما والطيب صنعه وخلطه ٤ نضح البعير الماء حمله من نهر وبئر لسقي الزرع
فهو ناضح سمي بذلك لانه ينضح الماء اي يصبه والانثى ناضحة وسانية والجمع نواضح وهذا اصله ثم استعمل الناضح في كل بعير وان لم يحمل الماء
٥ ثم ناقع اي بالغ وقيل قاتل ومن ناقع اي طهر ٦ ولمظ يلمظ بالضم اذا تتبع بقية الطعام في فمه بلسانه او اخرج لسانه فمسح به شفتيه وكذلك التلمظ
٧ يقال تلمظ الحية اذا اخرج لسانه

نقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال ابو جهل كذبت وجبنت واشتهى سحرك يعنى نظرت الى سيوف اهل يثرب وفزع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله تعالى على رسوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقد علم الله انهم لا يخدعون ولا يجيبون الى السلم وانما اراد الله تعالى بذلك لتطيب قلوب اصحاب النبى صلى الله عليه وآله فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الى قريش فقال يا معشر قريش ما اجد من العرب بغضا الى من ابداكم فخلوني والعرب فان اك صادقا فانتم اعلا بى عينا وان اك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امرى فارجعوا فقال عتبة والله ما افلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله يجول فى العسكر وينهى عن القتال فقال ان يكن عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان تطيعوه ترشدوا فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع رخب ورخب مع يمن يا معشر قريش اطيعونى اليوم واعصونى الدهر وارجعوا الى مكة واشربوا الخمور وغانقوا الحور فان محمدا صلى الله عليه وآله الى وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأيى وانما تطالبون محمدا بالعير التى اخذها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمى وهو حليفى وعلى عقله فلما سمع ابو جهل ذلك غاظه وقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم فى الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش الى آخر الدهر ثم قال يا عتبة نظرت الى سيوف بنى عبد المطلب وجبنت واشتهى سحرك وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا اثارنا بأعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل على ابى جهل وكان على فرس فاخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال امثلى يجبن وسيعلم قريش اليوم ايتنا الألئم والأجبن وايتنا المفسد لقومه لا يمشى الا اناوانت بالموت عيانا ثم قال هذا جنائى وخياره

---

١ رتأ العقدة كمنع رتا شدها وفلانا اخفره وافام وانطلق ق ٢ يمكن اخذه مصدرا من ذأب ذوبا وذوبانا ضد جمد واذا برغيره وذوبر والتمس اشتد حرها واذا بوا عليهم اغاروا فيكون كناية عن الهجوم والاشتداد فى الايذاء والمنع ويمكن اخذه جمع الذئب بضم الذال وسكون الهمزة على وزن فعلان فيكون تشبيها لهم بالتتبع (١١٠) ٣ رحب ككرم وسمع رحبا بالضم ورحابة فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم اتبع ق ٤ الال بالكسر العهد والحلف والأمان والقرابة (١١٠) ٥ السحر ويحرك وبضم الرئة ج سحور واسحار واثر دبرة البعير واشتهى سحره ومساحره علا طوره وجاوز قدره وانقطع منه سحرى بئست منه ق ٦ الثار الدم والطلب وقاتل حميك ج اثار واثار والاسم الثؤرة بالضم ق

فيه وكل جان يده الى فيه ثم اخذ بشعره بجره فاجتمع اليه الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تفتّ[1] في اعضاد الناس تنحى عن شيء تكون اوله فخلصوا اباجهل من يده فنظر عتبة الى اخيه شيبة ونظر الى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليه ثلاثة نفر من الانصار عوذ ومعوذ وعون بنو عفراء فقال عتبة من انتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفراء انصار الله وانصار رسول الله فقال ارجعوا فانا لسنا اياكم نريد انما نريد الاكفاء من قريش فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان ارجعوا فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة بالانصار فرجعوا ووقفوا موقفهم ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا علي وكان اصغر القوم سنا فقاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بسيوفهم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ثم قال رسول الله يا عبيدة عليك بعتبة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من انتم انتسبوا لنعرفكم فقال انا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فقال فمن هذان فقال حمزة عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقال كفوان كريمان لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف فقال شيبة لحمزة من انت فقال انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال له شيبة لقد لقبت اسد الحلفاء[2] فانظر كيف يكون صولتك يا اسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه وقطعها وسقطا جميعا وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وكل واحد منهما يتقي بدرقته[3] و حمل امير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه[4] فأخرج السيف من ابطه فقال علي عليه السلام

---

[1] قوله لا تفتّ مثل لا تمدّ من الفت وهو الدق والكسر بالأصابع والشق في الصخرة ونحوها وفت في ساعده ضعفه وحاصل المراد لا تضعف قوة الناس ولا تذل رقابهم (١١٠) [2] الحلفة والحلفاء والحلف محركة النبت المعروف ولعل المراد بأسد الحلفاء الأسد الساكن تحت شجرتها لأنها تغطيه وهو كمين فيها ويتأذن بها ويتوطن عندها فحاصل مراد القائل انك ملقب بالأسد تشبيها وانا اسد حقيقة نظير قول الشاعر اسد م الأسد الهزبر خضابه (١١٠) [3] الدرقة بفتحتين الترس م [4] الحبل عرق في الذراع وفي الظهر والعاتق المنكب (١١٠)

فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد نهر عمك فحمل اليه علي عليه السلام ثم قال يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه امير المؤمنين على رأسه فطير نصفه ثم جأ الى عتبة وبرمق فاجهز عليه وحمل عبيدة بن حمزة وعلي حتى اتوا به رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر فقال يا رسول الله بأبي انت وامي الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي فقال اما لو ان عمك حي لعلم اني اولى بما قال منه قال صلى الله عليه وآله وای اعمامي تعني قال ابو طالب حيث يقول (كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل) فقال رسول الله اما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد اعداء الله بأرض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك فقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابنا ربيعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها وكان فئة من قريش اسلموا بمكة فأحبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش الى بدر وهم على الشك والارتياب و النفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة والحرث بن زمعة وعلي بن امية بن خلف والعاص منبه فلما نظروا الى قلة اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فانزل الله على رسوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وجا ابليس عليه اللعنة الى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الى رايتكم فدفعوها اليه

---

١ والعبرة بالفتح الدمعة قبل ان تفيض او تردد البكاء في الصدر او الحزن بلا بكاء ج عبرات وعبر وعبر عبرا واستعبر جرت عبرته وحزن ق ٢ برأ فلان من دينه من باب تعب سقط عنه طلبه وبرأ فلان من فلان اذا تبرء منه م ٣ طعنه بالرمح كمنعه ونصره طعنا ضربه ووخزه فهو مطعون وطعين ج طعن بالضم ق ٤ يقال ناضله اذا راماه م ٥ اى تناقل له ونطيعه (١١٠) ٦ الصرع ويكسر الطرح على الأرض ق ٧ الظاهر انه عطف على الضمير في نذهل لا على ابنائنا (١١٠) ٨ العادي الأسد وتوصيف الليث به للتأكيد كالليل الأليل والأسد الغضفر والتبع العادي والمراد هنا الأسد الغضبان المتجاوز عن الحال المتعارف لا يبالي من شيء في جهاد اعداء الله (١١٠) ٩ اى لا تذهلوا ولا تتحيروا ولا تبلوا ابلاءكم ولا تخرجوا على انفسكم ولا تتعبوا اعتباطا ولا تهدروا دماءكم ويكون ضربكم بروية وتدبر (١١٠) مه الجزء القطع ق

وجاء بشياطينه يهول بهم على اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معلم الراية فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه واله فقال غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفا حتى اذن لكم ثم رفع يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتيكم في الف من الملائكة مردفين قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لايح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه واله وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعنا قعقعة السلاح من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل فراجع ورمى باللواء فاخذ منبه بن الحجاج بجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة نغت في اعضاد الناس فركل ابليس ركلة في صدره وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وهو قول الله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ثم قال عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز لي ما وعدتني من البقا الى يوم الدين ورؤي في خبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا بدا لكم فيما اعطيتمونا فقيل لا بي عبد الله عليه السلام اترى كان يخاف ان يقتله فقال لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها الى يوم القيمة وانزل الله على نبيه اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان قال اطراف الاصابع فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره وخرج ابو جهل بين الصفين فقال اللهم ان محمدا قطعنا الرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة فانزل الله على رسوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم

---

١ هذا هو الافزعه كهوله فاهتال والهول المخافة اي يفزعهم اصحابه صلى الله عليه واله ويخوفهم (١١٠) ٢ سري عنه انكشف ويسلت العرق اي يمسحه ويمسطه ٣ وحيزوم اسم فرس كان لرسول الله صلى الله عليه واله وفي التفسير اسم فرس جبرئيل اراد اقدم يا حيزوم على الحذف وفي ص حيزوم فرس من خيل الملائكة م ٤ اي تورد الضعف والانكسار فيهم وتذهب بقوتهم وشوكتهم (١١٠) ٥ الركل ضرب بالرجل ليعدو والضرب برجل واحدة ق ٦ الغد اليوم الذي يأتي بعد يومك على اثره ثم توسعوا فيه حتى اطلق على البعيد المترقب واصله غدو وكفلس فحذف اللام بلا عوض وجعلوا الدال حرف اعراب م

وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفا من حصى فرمى بها في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه فبعث الله ريحا فضربت وجوه قريش فكانت الهزيمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم لا يغلبن فرعون هذه الأمة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين واسر منهم سبعين والتقى عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل على فخذه وضرب ابو جهل عمرا على يده فأبانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى[1] عمرو على يده برجله ثم تر اخى في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده وقال عبد الله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو يتشحط بدمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فرفع رأسه فقال انما اخزى الله عبدا ابن ام عبد لمن الدين لمن الملك ويلك قلت لله ولرسوله وانى قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم اما انه ليس شيء اشد من قتلك اياي في هذا اليوم الا يتولى قتلي الا رجل من المطلبيين او رجل من الأحلاف فانقلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته واخذت رأسه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس ابي جهل هشام فسجد لله شكرا واسر ابو بشر الأنصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وجاء بهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له هل اعانك عليهما احد قال نعم رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس افد نفسك وابن اخيك فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم استكرهوني فقال رسول الله الله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك عليه فأما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قال رسول الله للعباس افد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فدائي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ذاك شيء اعطاناه الله منك فافد نفسك وابن اخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهبت مني قال بلى المال الذي خلفته

---

[1] اي وضع رجله على يده المبانة وتأخر في جهة العلو حتى انقلعت الجلدة واراد بعبد ابن ام عبد ابن مسعود و مرتقى صعبا اي بعيدا ارتقاؤه وليس امرا سهلا وقوله الا يتولى يمكن ان تكون مركبة من همزة ولا وان تكون كلمة تخصيص بالتشديد والا الثانية يمكن ان تكون الا الاستثنائية وان تكون مركبة ايضا من همزة الاستفهام ولا النافية ورجل في حيزه تفسير فاعل يتولى اسدالله

عند ام الفضل بمكة وقلت لها ان حدث على حدث فاقسموه بينكم فقال لها تركتني وانا اسأل الناس يكفني
فانزل الله على رسوله في ذلك يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم قال الله وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله من قبل
فيك فامكن منهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة
وربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج ونوفل بن خويلد واسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحرث بن
كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلان وفلان فقال عقيل اذا الاثناز عون في تهامة فان كنت قد اثخنت[1] القوم و
الا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين قتل
منهم امير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرين ولم يؤسر احدا فجمعوا الاسارى وفرقوهم في الجمال وساقوهم على
اقدامهم وجمعوا الغنايم وقتل من اصحاب رسول الله ستة رجال فيهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء فرحل
رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر ونزل الاثيل[2] عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة اميال فنظر رسول
الله صلى الله عليه وآله الى عقبة بن ابي معيط والى النضر بن الحرث بن كلدة وهما في قران واحد فقال النضر لعقبة
يا عقبة انا واياك مقتولان فقال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمدا قد نظر الينا نظرة رأيت فيها القتل فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي عليه السلام
فأخذه بشعره فجره الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النضر يا محمد اسألك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني
كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمد لم تقتل الا تصبر قريش

---

[1] قوله تعالى حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم فيهم القتل والجرح يقال اثخنته الجراحة اي اثقلته وقوله تعالى حتى يثخن في الارض
اي يغلب على كثير من الارض ويبالغ في قتل اعدائه يقال اثخن في الارض اثخانا سار الى العدو واوسعهم قتلا الا ترى
ومراد عقيل ان تسلط على التهامة اما بقتل القوم واستيصالهم او بأسرهم ولا يصلح لك فكم فيهم يمون الناس عليك (١١٠)

[2] الاثيل كزبير واد بنواحي المدينة وكامير موضع ق ٢ نقيب القوم كالكفيل والضمين الذي يتقبب عن الاسرار ومكنون الاضمار و
انما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف الطريق الى معرفة امورهم وفي الخبر ان النجم كان قد جعل ليلة العقبة كل واحد
من النجاة الذين بايعوه نقيبا على قومه جماعة ليأخذوا عليهم الاسلام ويعرفوهم شرائطه يعني تسعا منقبا عليهم وكانوا اثني عشر
نقيبا كلهم من الانصار وكان سهل بن حنيف من النقباء الذين اختارهم رسول الله وكان بدريا عقبيا احديا وكان له خمس مناقب مميز

اى لا يقتلون صبرا قال وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية لانت فى الميلاد اكبر من ابيك الذى تدعى له ليس منها قدمه يا على فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله النضر وعقبة خاف الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك واسارانهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاطلق لهم ان ياخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط ان يقتل منهم فى عام قابل بعدد من يأخذ وامنهم الفداء فرضوا منه بذلك وتمام الحديث مضى فى سورة آل عمران

(١٥) يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى كثرتهم كانهم يزحفون اى يدنون القى اى يدنو بعضهم من بعض فلا تولوهم الادبار بالانهزام (١٦) ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال لان بكر بعد الفر لان يخيل عدوه انه منهزم وهو من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير العياشى عن الكاظم عليه السلام الا متحرفا لقتال قال متطردا يريد الكرة عليهم او متحيزا يعنى متاخرا الى اصحابه من غير هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صف اصحابه فقد باء بغضب من الله (١٧) فلم تقتلوهم بقوتكم يعنى ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بأن انزل الملائكة والقى الرعب فى قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم القوى يعنى الحصى الذى حمله رسول الله صلى الله عليه وآله ورمى فى وجوه قريش وقال شاهت الوجوه روى ان قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلى اعطنى قبضة من حصاة الوادى فاعطا

---

١ زحفا اليه كمنع زحفا وزحوفا وزحفانا مشى والزحف الجيش يزحفون الى العدو والصبى يزحف قبل ان يمشى وتزاحفوا فى القتال تدانوا ٢ اى منضما (١١٠) ٣ الطرد ومتحرفا الابعاد ومتطردا اى متباعدا (١١٠) ٤ اى فجعت يقال شاه يشوه شوها وشوه شوها ورجل اشوه وامرأة شوهاء

فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت اية الرمى لرسول الله صلى الله عليه واله لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لان اثره الذى لا يدخل فى قدرة البشر فعل الله سبحانه فكأنه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول وفيه وجه اخر غامض وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال فى هذه الاية سمى فعل النبى فعلا لله الا ترى تأويله على غير تنزيله العياشى عن الصادق والباقر عليهما السلام ان عليا عليه السلام ناول رسول الله صلى الله عليه واله القبضة التى رمى بها فى وجوه المشركين فقال الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفى الخصال فى مناقب امير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال واما الخامسة والثلاثون فان رسول الله صلى الله عليه واله وجهنى يوم بدر فقال ايتنى بكف حصيات مجموعة فى مكان واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا هى طيبة نفوح منها رائحة المسك فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله عز وجل بهذه الفضيلة احدا قبلنا ولا بعدنا وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا و لينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم (١٨) ذلكم اى الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين يعنى ان المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن كيد بالاضافة والتشديد (١٩) ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم اذ روى انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين و فى المجمع فى حديث ابى حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاى الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وروى انه قال ايتنا اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم فاهلكه وقيل خطاب للمؤمنين وكذا القولان فيما بعده وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول والتكاسل فى القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير

المنزلين وان تعودوا للمحاربة او التكاسل نعد لنصره او الانكار ولن تغني عنكم فئتكم
ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا من الاغناء والمضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين
بالنصر والمعونة (٢٠) يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
عن الرسول وانتم تسمعون القران والمواعظ سماع فهم وتصديق (٢١) ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به (٢٢) ان شر
الدواب عند الله الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون الحق (٢٣) ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وهم
معرضون لعنادهم في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن
عمير وحليف يقال له سويط سويط (٢٤) يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة
اذا دعاكم الرسول لما يحييكم في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في ولاية علي عليه السلام والقتي
الحيوة الجنة وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فان اتباعكم اياه دولة
اجمع لامركم وابقى للعدل فيكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يملك تقلب القلوب
من حال الى حال القتي ان يحول بينه وبين ما يريد وعن الباقر عليه السلام يحول بين المؤمن ومعصيته
ان تقوده الى النار وبين الكافر وبين طاعته ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا ان الاعمال
بخواتيمها وفي التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق

١ يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقرون به فكانهم صم بكم لا
يتفكرون ايضا فيما يسمعون فكانهم لم ينتفعوا بعقولهم ايضا فصاروا كالدواب مجمع البيان ٢ وفي هذا دلالة على ان الله تعالى
لا يمنع احدا من المكلفين اللطف وانما لا يلطف لمن يعلم انه لا ينتفع به مجمع البيان ٣ قيل فيه اقوال احدها ان معناه اذا دعاكم
الى الجهاد واللام في معنى الى قال القتيبي هو الشهادة فان الشهداء احياء عند الله تعالى وقال الجبائي اي
دعاكم الى احياء امركم واعزاز دينكم بجهاد عدوكم مع نصر الله اياكم وهو معنى قول الفراء وثانيها ان معناه
اذا دعاكم الى الايمان فانه حيوة القلب والكفر موته عن السدي وقيل الى الحق عن مجاهد وثالثها ان معناه اذا
دعاكم الى القران والعلم في الدين لان الجهل موت والعلم حيوة والقران سبب الحيوة بالعلم وفيه النجاة والعصمة عن الفتن
ورابعها ان معناه اذا دعاكم الى الجنة لما فيها من الحيوة الدائمة ونعيم الابد عن ابي مسلم مجمع البيان

وفى المجمع والعياشى عنه عليه السلام معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا والعياشى عنه عليه السلام هو ان يشتهى الشئ بسمعه وبصره ولسانه ويده اما ان هو غشى شيئا مما يشتهى فانه لا يأتيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذى يأتى يعرف ان الحق ليس فيه وعن الباقر عليه السلام هذا الشئ يشتهيه الرجل بقلبه وسمعه وبصره لا تتوق نفسه الى غير ذلك فقد حيل بينه وبين قلبه الا ذلك الشئ وَاَنَّهٗٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ فيجازيكم بأعمالكم (٢٥) وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَّا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاصَّةً بل يعمهم وغيرهم كالمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والعياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال اصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى تركوا عليا عليه السلام وبايعوا غيره وهى الفتنة التى فتنوا بها وقد امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباع على عليه السلام والاوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم وفى المجمع عن على والباقر عليهما السلام انهما قرءا لتصيبن وعن ابن عباس انها لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وآله من ظلم عليا عليه السلام مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتى ونبوة الانبياء قبلى والقمى نزلت فى طلحة والزبير لما حاربوا امير المؤمنين عليه السلام وظلموه وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ (٢٦) وَاذْكُرُوْٓا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ مُّسْتَضْعَفُوْنَ فِى الْاَرْضِ تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ[1] النَّاسُ فَاٰوٰىكُمْ وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهٖ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ من الغنائم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ هذه النعم القمى نزلت فى قريش خاصة وهو مروى عن امير المؤمنين عليه السلام ايضا (٢٧) يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ وَتَخُوْنُوْٓا اَمٰنٰتِكُمْ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انكم تخونون فى المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر الانصارى وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حاصر يهود بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بنى النضير على ان يسيروا

[1] التخطف الاخذ بسرعة انتزاع يقال تخطف وخطف واختطف اى يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها وقيل انه يعنى بالناس كفار قريش وقيل فارس والروم فاويكم اى جعل لكم مأوى ترجعون اليه يعنى المدينة دار الهجرة مجمع البيان

الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله فاتيهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة انزل على حكم سعد بن معاذ فأشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية[1] من سوارى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان اخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تتصدق به والقي عن الباقر عليه السلام فخيانة الله والرسول معصيتهما اما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض الله عز وجل عليه قال نزل في ابي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام ومعناها خاص قال ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت على رأس ستة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم التي نزلت في ابي لبابة قال فهذا الدليل على ان التأليف على خلاف ما انزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة هناك كما يأتي (٢٨)

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لاطهائهم اياكم عن ذكر الله وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

[1] السارية الاسطوانة ص ٤ اى بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم فى الجرايم العظام يعنى انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الراضى بقسمه ممن لا يرضى به وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن ليظهر الافعال التى بها يستحق الثواب والعقاب ،

لمن اثر رضاء الله عليهم في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لأنه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة (٢٩) يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هذا يترى في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل القمي يعني العلم الذي به تفرقون بين الحق والباطل ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها والله ذو الفضل العظيم (٣٠) واذ يمكر بك الذين كفروا واذكر اذ يمكر بك قريش ذكره ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه ليثبتوك بالحبس او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم ومجازاتهم عليه والله خير الماكرين العياشي عن احدهما عليهما السلام ان قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن اناس ثم انطلقوا الى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله فاذا شيخ قائم على الباب واذا ذهبوا اليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم قالوا ومن انت يا شيخ قال انا شيخ من مضر ولي رأي اشير به عليكم فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس وقد اجمعوا امرهم على ان يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأي ان اخرجتموه اجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأي ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يوثقوه قال هذا ليس بالرأي ان فعلتم هذا ومحمد رجل حلو اللسان افسد عليكم ابناءكم وخدمكم وما نفع احدكم اذا فارقه اخوه وابنه وامرأته ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعا عند الكعبة ثم قرأ هذه الآية واذ يمكر بك الذين كفروا والقمي نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة قدمت عليه الاوس والخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني وتكونون لي جارا حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم

---

١ وهو في عز ومنعة محركة وليكن اي معه من يمنعه من عشيرته ق وامتنع بقومه تقوى بهم فهو في مَنَعَة بفتح النون اي في عز قومه فلا يقدر عليه من يريده قال في المص قال الزمخشري هي مصدر مثل الأنقة والعظمة او جمع مانع وهم العشيرة والحماة ويجوز ان يكون مقصورا من المناعة وقد ليكن في الشعر لا في غيره خلافا لمن اجازه مطلقا والمنيع القوي ذو المنعة م

على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فجموا ورجعوا الى منى وكان فيهم ممن قدم كثير كثير فلما كان الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان الليل فاحضروا اذا رعبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما وليتسلل واحدا فواحدا فجاء سبعون رجلا من الأوس والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني وتجيروني حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم واولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك فأشار اليه جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب ستة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام ابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت ومن الأوس ابو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن واسد بن حضير وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله صاح ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد صلى الله عليه وآله والصباة من اهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله النداء فقال للأنصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله ان أمرتنا ان نميل عليهم

---

١ العقبة بالتحريك مرقى صعب من الجبال يجمع على عقاب كرقبة ورقاب وليلة العقبة هي التي بايع رسول الله صلى الله عليه وآله الأنصار على الاسلام والنصرة وعقبة المدنيين في مكة لمن جاء على طريق المدينة وجمرة العقبة معروفة في منى منه ٢ قوله تعالى يتسللون منكم لواذا اي يخرجون من الجماعة واحدا واحدا كقولك سللت كذا من كذا اذا اخرجته منه وسلسبيل من باب قتل وادخلت من بين يدي اي مضت بتأن وتدريج منه

بأسيافنا فعلنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لم آمركم بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم
قالوا فتحرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة[1] ابيها فلما خذوا السلاح وخرج حمزة و
امير المؤمنين ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ما هذا الذي
اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد الا ضربته بسيفي
فرجعوا الى مكة وقالوا الا ننام ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد صلى الله
عليه وآله فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة الا من قد اتى عليه اربعون سنة فدخلوا
اربعين رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من انت قال انا شيخ
من اهل نجد لا بعد مكم مغنى من رأى صائب اتى حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئت لأشير
عليكم فقال ادخل فدخل ابليس فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب
اعز منا نحن اهل الله تفد الينا العرب في السنة مرتين ويكرموننا ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع
فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فكنا نسميه الأمين لصلاحه وسكونه
وصدق لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار السماء تأتيه فسفه
احلامنا وسب الهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا ففي النار فلم
يرد علينا شيئا اعظم من هذا فقد رأيت فيه رأيا قالوا وما رأيت قال رأيت ان ندس اليه رجلا منا
ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر دياته فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا و
كيف ذلك قال لأن قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فانه اذا قتل محمدا
تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد صلى الله عليه وآله
على الأرض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتشفانوا فقال آخر منهم فعندك رأي آخر قال وما هو قال
نثبته في بيته ونلقي اليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس

[1] البكرة بضم الباء وسكون الكاف مضافة الى ابيها اى جاؤا بأجمعهم صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم حرهم ومملوكهم
شريفهم ووضيعهم لم يبق منهم احد جاؤا على ما ابتكرهم ابوهم لم ينقص منهم شيئ استدانة ٢ وفدا اليه وعليه يفد وفدا
ووفودا ووفادة وافادة قدم ووردى ٣ دسه دسا اذا دخل في شئ بقهر وعنف والدسيس اخفاء المكر

فقال ابليس هذا اخبث من الاخر قال وكيف ذلك قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فأخرجوه وقال اخر منهم لا ولكنا نخرجه من بلادنا و نتفرغ نحن لعبادة الهتنا قال ابليس هذا اخبث من الرأيين المتقدمين قالوا وكيف ذاك قال لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجها وانطق الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملونه الى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجأكم الا وقد ملأها عليكم خيلا ورجلا فنقوا حايرين ثم قالوا الا ابليس فما الرأي فيه يا شيخ قال ما فيه الا رأي واحد قالوا وما هي قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكينة او حديدة او سيفا فيخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فان سألوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم عشر ديات ثم قالوا الرأي رأي الشيخ النجدي فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك ابو لهب عم النبي ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره ان قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وانزل عليه في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون[1] ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية[2] فالمكاء التصفير والتصدية صفق اليدين وهذه الاية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقد كتبت بعد ايات كثيرة فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل فان في الدار صبيانا ونساء ولا نأمن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا دخلنا عليه فنأمر حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفرش له فقال لعلي بن ابي طالب عليه السلام افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي

[1] وقد صفر يصفر صفيرا وصفر وبالحمار الى الماء والصافر كل ذي صوت من الطير وغيرها والمراد انهم يصوتون باصوات الاستهزاء والطعن (١١٠١) [2] قيل المكاء التصفير والتصدية تفعلة من الصدى وهو ان يضرب باحدى يديه على الاخرى فيخرج من بينهما صوت وهو التصفيق م

والتحف ببردتي فنام علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله والتحف ببردته وجاء به جبرئيل فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرء عليهم و جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقال لرجبرئيل خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى لرسنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من امره ما كان فلما اصبحت قريش وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما شأنكم قالوا اين محمد قال جعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم تخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا يضربونه ويقولون انت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار فقالوا يا ابا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه قدم محمد والله لا خت القدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فرده معه فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه ثم قال وهيهنا عير ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوز واهذا المكان اما ان يكون صعدوا السما او دخلوا تحت الأرض وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار احد فتفرقوا في الشعاب فصرفهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم

اذن لنبيه في الهجرة (٣١) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ

هذا قيل قائله النضر بن الحرث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا بين يدي علي عليه السلام وانما قاله صلفا وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره

---

١ قوله وهيهنا عير ابن ابي قحافة يحتمل العين المهملة فيكون المراد ان هيهنا ابله ويحتمل المعجمة فيكون استفهاما انكاريا لاحتمال ابيه يعني ابن ابويه من هذا المكان فيتعين ان يكون ابا بكر اسدامه ٢ سحاب صلف كثير الرعد قليل الماء وفي المثل رب صلف تحت الراعدة يضرب لمن يتوعد ثم لا يقوبه او للبخيل المتمول او للكثير مدح نفسه والاخير عنده ق ٣ والتحدي من احاديث فلانا اذا باراه ونازعه في فعله للغلبة او من تحديث الناس القرآن طلبت ما عندهم لتعرفه اينا اقرأ نافال في المص وهو في المعنى مثل قول الشخص الذي يفاخر الناس بقوله لها قوما مثل قومي او مثل واحد منهم مر ٤ والقرع الضرب بشدة الاعتماد وقرعت الباب قرعا طرقته و قرع ناقته ضربها بالسوط وقارعته اي ضاربته وجادلته فقرعته اي غلبته بالجدال وقارعته اقرعه بفتحتين غلبته مر

وغلبته ان هذا الا اساطير الاولين ماسطره الاولون من القصص قبل قاله النضر ايضا و ذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا هو مثل ذلك (٣٢) وَاِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَآءِ اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ قيل هذا ايضا من كلام النضر وهو ابلغ فى الجحود اراد به التهكم واظهار الجزم التام على كونه باطلا والقبح قاله ابو جهل وفى الكافى قاله الحرث بن عمرو الفهرى وفى المجمع قاله النعمان ابن الحرث كما يأتى جميعا (٣٣) وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيْهِمْ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ بيان لموجب امهالهم والتوقف فى اجابة دعائهم (٣٤) وَمَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَهُمْ يَصُدُّوْنَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فانهم الجأوا رسول الله صلى الله عليه و اله والمؤمنين الى الهجرة واحصروا عام الحديبية وَمَا كَانُوْٓا اَوْلِيَآءَهٗ مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لقولهم نحن ولاة البيت والحرم اِنْ اَوْلِيَآؤُهٗٓ اِلَّا الْمُتَّقُوْنَ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره فى المجمع عن الباقر عليه السلام معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون والعياشى عن الصادق عليه السلام وما كانوا اولياءه يعنى اولياء البيت يعنى المشركين ان اولياؤه الا المتقون حيثما كانوا اولى به من المشركين وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ان لا ولاية لهم عليه القمى نزلت لما قال رسول الله صلى الله عليه واله لقريش ان الله بعثنى ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فأجيبونى الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا فى الجنة فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا الذى يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم حسدا لرسول الله ﷺ ثم قال كنا وبنى هاشم كفرسى رهان نحمل اذا حملوا ونطعن اذا طعنوا ونوفد[1] اذا وفدوا فلما استوى بنا وبهم الركب[2] قال قائل منهم منا نبى لا نرضى بذلك ان يكون فى بنى هاشم ولا يكون فى بنى مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله فى ذلك وما كان الله

[1] والوفد هم القوم يجتمعون و يردون البلاد واحدهم وافد والوافد السابق من الابل و منه امام القوم وافدهم اى سابقهم الى الله فقدموا افضلكم ﷺ [2] قوله تعالى والركب اسفل منكم هو جمع راكب كصاحب وصحب وهم العشرة فما فوقها من اصحاب الابل والبقر دون الدواب ﷺ

ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حين قال غفرانك اللهم فلما هموا بقتل
رسول الله صلى الله عليه وآله واخرجوه من مكة قال الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن
المسجد الحرام وما كانوا اولياءه يعني قريشا ما كانوا اولياء مكة ان اولياؤه الا المتقون انت واصحابك
يا محمد فعذبهم الله يوم بدر فقتلوا وفي الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله
جالس اذ اقبل امير المؤمنين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبها من عيسى بن مريم
ولولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر
بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان و
المغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا بعيسى بن مريم
فانزل الله على نبيه فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير
هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملئكة في الارض يخلفون قال فغضب الحرث بن عمرو الفهري
فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فارسل علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحرث ونزلت هذه الآية وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت
فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة انتر جندله فرضخ هامته فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد وفي المجمع عن الصادق عليه السلام عن ابائه لما نصب رسول الله صلى الله عليه و
آله عليا يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحرث

---

١ هرقل وذان خندف اسم ملك الروم قال الجوهري ويقال ايضا هرقل على وزن دمشق قال في المجمع هرقل وضغاطر ملكان
من ملوك الروم فضغاطر اسلم ودعا الروم الى الاسلام فقتلوه واما هرقل فتح بملكه وحارب المسلمين في موتة و
تبوك ويحتمل ان يضم الاسلام ويفعل هذه المعاصي شحا بملكه اه ومن كلام الحارث بن عمرو الفهري اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل اراد ان بني هاشم يتوارثون ملكا بعد ملك م

الفهري فقال امرتنا من الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه واله و امرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض عنا حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على رأسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان لكم في حيوتي خيرا وفي مماتي خيرا قال فقيل يا رسول الله اما حيوتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك فقال اما في حيوتي فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما في مماتي فتعرض على اعمالكم فاستغفر لكم والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه وقال في اخره فان اعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله لكم وفي نهج البلاغة كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فرسول الله صلى الله عليه واله واما الامان الباقي فالاستغفار ثم تلا الآية والعياشي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه واله والاستغفار حصنين لكم من العذاب فمضى اكبر الحصنين وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة[1] للذنوب وان شئتم فاقرؤا ثم تلا الآية (٣٥) وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء[2] صفيرا وتصدية تصفيقا يعني وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة وفي المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام قال التصفير والتصفيق وفي العيون عن الرضا عليه السلام سميت مكة مكة[3] لان الناس يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول الله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية تصفيق اليدين قيل كانوا يطوفون بالبيت عراة يشبكون بين اصابعهم ويصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك

[1] الممحاة خرقة يزال بها الخ ونحوه ممحاج [2] المك النقص والهلاك ومنه سمي البلد الحرام مكة لانها تنقص الذنوب وتنفيها او تمك من قصدها بالظلم اي تهلكه كما وقع لاصحاب الفيل ولقلة الماء بها [3] مكا يمكو اذا صفر ويقال المكاء صفير كصفير المكاء بالتشديد والمد وهو طائر بالحجاز له صفير

اذا قرء رسول الله صلى الله عليه وآله في صلوته يخلطون عليه وفي المجمع روى ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفقان ورجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وعذاب النار في الاخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم القمي هذه الآية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين كفروا كما نقلنا عنه هناك (٣٦) ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون القمي نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم واخبرهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العير فاخرجوا اموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا الى محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم اقول قد مضت تسمية بعض المنافقين في قصة بدر (٣٧) والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض فيجعله في جهنم كله اولئك هم الخاسرون الكاملون في الخسران في العلل عن الباقر عليه السلام في حديث ان الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين اراد خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيئة فانما هو من اجل ذلك المزاج وكذلك مزج طينة الكافر حين اراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فانما هو من اجل ذلك المزاج اولفظ هذا معناه قال فاذا كان يوم القيمة ينزع الله من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه طينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله الصالحة ويرده الى المؤمن وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه طينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الرديئة ويرده الى الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدست اسماؤه ويقول للناصب لاظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه وهو اولى بها لاظلم اليوم ان الله سريع الحساب ثم قال ازيدك في هذا المعنى من القرآن ليس الله عز وجل يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه

على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وقد اردنا تمام هذا الحديث على وجهه وشرحناه في كتابنا المسمى بالوافي من اراده فليطلبه هناك (٣٩) قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبيا بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك العياشي عن الباقر عليه السلام انه قال له رجل اني كنت عاملا لبني امية فاصبت مالا كثيرا فظننت ان ذلك لا يحل لي فسألت عن ذلك فقيل لي ان اهلك وما لك وكل شيء لك حرام فقال ليس كما قالوا لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في كتاب الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (٤٠) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك التقوى اي كفر قال وهي ناسخة لقوله كفوا ايديكم ولقوله ودع اذيهم ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة في الكافي عن الباقر عليه السلام لم يجئ تأويل هذه الآية بعد ان رسول الله صلى الله عليه واله رخص لهم لحاجة وحاجة اصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شرك وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سترى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه واله ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره (٤١) واعلموا انما غنمتم من شيء قيل اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هي والله الافادة يوما بيوم اقول يعني استفادة المال من اية جهة كانت فان لله خمسه وللرسول وللذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل في الكافي عن الباقر عليه السلام ان ذا القربى هم قرابة رسول الله

١ حزب الرجل اصحابه والحزب الطائفة وتحزبوا اجتمعوا ص ٢ الدمار الهلاك يقال دمره تدميرا ودمر عليه بمعنى ص ٣ يحتمل المجرد والفاعل دين محمد صلى الله عليه واله ويحتمل المزيد ففاعله الضمير الراجع الى القائم عليه السلام ودين مفعوله وقوله عليه السلام ما بلغ الليل اه بيان للبلوغ او الابلاغ المتقدم اسد الله

والخمس للرسول ولنا والغنايا شئ عن احدهما عليهما السلام مثله وزاد انه سئل منهم اليتامى والمساكين وابن السبيل قال نعم وفى الكافى والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام نحن والله عنى بذى القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة قال ولم يجعل لنا فى سهم الصدقة نصيبا اكرم الله نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما فى ايدى الناس وفى الكافى عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله صلى الله عليه واله وما كان لرسول الله فهو للامام فقيل له ارأيت ان كان صنف من الاصناف اكثر وصنف اقل ما يصنع به قال ذا الى الامام ارأيت رسول الله صلى الله عليه واله كيف يصنع اليس انما كان يعطى على ما يرى كذلك الامام وفى الفقيه وتب والغنايا شئ عن الصادق عليه السلام اما خمس الله فللرسول يضعه فى سبيل الله واما خمس الرسول فلاقاربه وخمس ذوى القربى فهم اقرباؤه واليتامى يتامى اهل بيته فجعل هذه الاربعة الاسهم فيهم واما المساكين وابن السبيل فقد عرفت انا لا نأكل الصدقة ولا تحل لنا فهى للمساكين وابناء السبيل وفى التهذيب عن احدهما عليهما السلام خمس الله للامام وخمس الرسول للامام وخمس ذى القربى لقرابة الرسول والامام واليتامى يتامى الرسول والمساكين منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم والقصى فهم ايتام ال محمد صلوات الله عليهم خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم سهم لله وسهم لرسول الله وسهم للامام فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام فيكون للامام ثلاثة اسهم من ستة واثلاثة الاسهم لايتام ال الرسول صلوات الله عليهم ومساكينهم وابناء سبيلهم وانما صارت للامام وحده من الخمس ثلاثة اسهم لان الله تعالى قد الزمه بما الزم النبى صلى الله عليه واله من تربية الايتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم فى الحج والجهاد وذلك قول رسول الله صلى الله عليه واله لما انزل عليه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم فلما جعله الله ابا للمؤمنين لزمهم ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فعلى والى فلزم الامام

ما لزم الرسول صلى الله عليه وآله فلذلك صار له من الخمس ثلاثة اسهم إن كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف يعني ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالأخماس الأربعة وما أنزلنا ويما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وآله من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار في الخصال في حديث الأعمال عن الباقر عليه السلام ليلة التقى الجمعان ليلة بدر والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة (٤٢) إذ أنتم بالعدوة الدنيا من المدينة بدل من يوم الفرقان والعدوة مثلثة شط الوادي وهم بالعدوة القصوى البعد من المدينة تأنيث الأقصى القصي يعني قريشا حيث نزلوا بالعدوة اليمانية و رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بالعدوة الشامية وقرء العدوة بكسر العين والركب القصي يعني العير التي افلتت والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني ابا سفيان واصحابه اقول والتفسيران متحدان فان ابا سفيان كان مع العير اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل و الفائدة في ذكر هذا المواطن الأخبار من الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحالة امر الهي لا يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وكانت رخوة تسوخ فيها الأرجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا انهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبر الله من امر وقعة بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم على موعدة للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضا ثبطكم قلتكم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من الوفاء ما وفقه الله ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا كان واجبا ان يفعل من اعزاز دينه واعلاء كلمته ونصر اوليائه وقهر اعدائه ليهلك من هلك عن بينة عاينها ويحيى من حي عن بينة شاهدها القمي قال يعلم من بقي ان الله نصره

١ العياشي عن الباقر عليه السلام في تسعة عشر من شهر رمضان يلتقي الجمعان قيل ما معنى يلتقي الجمعان قال يجمع فيها ما يريد من تقديمه وتأخيره على ارادته وقضائه منه

وقيل ليصدّ كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بيّنة وقيام حجّة وقرء حيّ بفكّ الادغام وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يعلم كيف يدبّر امورهم (٤٣) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا لتخبر اصحابك فيكون ثبتًا لهم وتشجيعًا على عدوهم وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ لجبنتم وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ امر القتال وتفرقتم آراؤكم بين الثبات والفرار وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ انعم بالسلامة من الفشل والتنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يعلم ما سيكون فيها وما يغيّر احوالها من الجرأة والجبن القمى فالمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشًا فى منامهم انهم قليل ولو اراكهم كثيرًا لفزعوا فى الكافى عن الباقر عليه السلام كان ابليس يوم بدر يقلّل المسلمين فى اعين الكفار ويكثّر الكفار فى اعين الناس فشدّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل انى مؤجّل حتّى وقع فى البحر قيل لاىّ شئ يخاف وهو مؤجّل قال يقطع بعض اطرافه (٤٤) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا تصديقًا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وتثبيتًا لكم فى المجامع عن ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتّى قلت لرجل الى جنبى اتراهم سبعين قال اراهم مأة فاسرنا رجلًا منهم فقلنا كم كنتم قال الفًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حتّى قال قائل منهم انّما هم اكلة جزور وقال ابو جهل ما هم الّا اكلة رأس لو بعثنا عليهم عبيدنا لاخذوهم اخذًا باليد كما مرّ ذكره فى القصّة وانّما قللهم فى اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء ثمّ كثّرهم فيها بعد اللقاء ليفجأهم الكثرة فيها بوا وتقلّ شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسبانهم وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة وعجائب قدرة الله فيها فانّ البصر وان كان قد يرى الكثير قليلًا والقليل كثيرًا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحدّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فاذا حاربتم

---

١ انّما كرّره سبحانه مع ذكره فى الاية الاولى لنكتة الفائدة لان المعنى فى الاية الاولى جمعكم من غير ميعاد ليقضى الله امرًا كان مفعولًا من الالتقاء على تلك الصفة والمعنى هنا انّه قلّلكم فريق فى عين صاحبه ليقضى الله امرًا كان مفعولًا من اعزاز الدين بجهادكم وقيل اراد بالاوّل الوعد بالنصرة يوم بدر وبالثانى الاستمرار على النصرة قيل انّما كرّر للتاكيد وانّما قال كان مفعولًا والمعنى يكون مفعولًا فى المستقبل لتحقيق كونه لا محالة حتّى صار بمنزلة ما قد كان لعلمه سبحانه انّه كائن لا محالة مجمع

جماعة كافرة او باغية وللقاء مما غلب فى القتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا فى مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة قيل فيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله تعالى و ان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى شئ من الاحوال (٤٦) واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا فتضعفوا عن قتال عدوكم وتذهب ريحكم دولتكم شبهت الدولة بالريح فى نفوذ امرها وهبوبها يقال هبت ريح فلان اذا نفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفى الحديث النبوى صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر (٤٧) ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة واتاهم رسول ابى سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فاتى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا فنشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم فوافوها فسقوا كأس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٤٨) واذ زين لهم الشيطان اعمالهم فى معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم مجيركم فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى وبطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون يعنى جنود الملائكة انى اخاف الله ان يصيبنى مكروها والله شديد العقاب قد مضى هذه الآية بيانا

---

١ الشراشر الاثقال الواحد شرشره يقال القى عليه شراشره اى نفسه حرصا ومحبة ص ٢ وجحفة موضع بين مكة والمدينة وهى ميقات اهل الشام وكان اسمها مهيعة فاجحف السيل باهلها فسميت جحفة ص ٣ المعازف الملاهى والعازف اللاعب بها والمغنى وقد عزف يعزف ص ٤ الحمام بالكسر والتخفيف الموت ص

فى سورة آل عمران فى قصة بدر وفى المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام انهم لما التقوا كان ابليس فى صف المشركين اخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقة اتخذلنا على هذه الحال فقال انى ارى ما لا ترون فقال والله ما ترى الا جواسيس يثرب فدفع فى صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قال الناس هزم سراقة فبلغ سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان العياشى عن السجاد عليه السلام لما عطش القوم يوم بدر انطلق على عليه السلام بالقربة يستقى وهو على القليب اذ جاء تربح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح اخرى ثم مضت ثم جاءت اخرى كادان تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما الريح الاولى ففيها جبرئيل مع الف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع الف من الملائكة والثالثة فيها اسرافيل مع الف من الملائكة وقد سلموا عليك وهم مددنا وهم الذين رآهم ابليس فنكص على عقبيه يمشى القهقرى حين يقول انى ارى ما لا ترون الآية (٤٩) اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الشاكون فى الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اى اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لقتال جم غفير ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوى والقليل على الكثير حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه وقد مضى لهذه الآية وما بعدها بيان فى قصة بدر (٥٠) ولو ترى ولو رأيت وشاهدت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر وقد قرئ تتوفى بالتاء يضربون وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم وما ادبر العياشى مرفوعا انما اراد واستاههم ان الله كريم يكنى وذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا عذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وفى المجمع

١ القليب البئر قبل ان تطوى يذكر ويؤنث منه ٢ الاست العجز وقد يراد به حلقة الدبر واصلها سته على فعل بالتحريك يدل على ذلك ان جمعه استاه مثل جمل واجمال ولا يجوز ان يكون مثل جذع وقفل اللذين يجمعان ايضا على افعال لانك اذا اردت لها التى هى لام الفعل وحذفت العين قلت سة بالفتح ص

عن النبي صلى الله عليه وآله ان رجلا قال له اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فطار رأسه فقال سبقك اليه الملائكة (٥١) ذلك بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وبأن الله يعذب الكفار بالعدل لانه لا يظلم عبثا في عقوبتهم وظلام للمبالغة لاجل العبيد (٥٢) كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم وعادتهم وعملهم الذي داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء (٥٣) ذلك اشارة الى ما حل بهم بأن الله بسبب ان الله لم يك مغيرا الا يصح في حكمته ان يغير نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في ازالة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك ثما احدثوه بعد البعث وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيا من انبيائه الى قومه واوحى اليه ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فاصابهم فيها سراء فتحولوا عما احب الى ما اكره الا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على معصيتي فاصابهم فيها ضراء فتحولوا عما اكره الى ما احب الا تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون الحديث وعنه عليه السلام انه يقول كان ابي يقول ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة (٥٤) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد

١ وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة في انه يخلق الكفر ثم يعذب عليه وانه يجوز ان يعذب من غير ذنب وان يأخذ بذنب غيره لان هذا غاية الظلم وقد بالغ عز اسمه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد مجمع البيان

٢ قال في مجمع البيان وانما كرر قوله كدأب آل فرعون لانه اراد بالاول بيان حالهم في استحقاق عذاب الآخرة وفي الثاني بيان استحقاقهم عذاب الدنيا وقيل ان في الاول تشبيه حالهم بحال اولئك في التكذيب بقية ما شرع في الصفحة الآتية

وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للأخذ بالذنوب وكل من غرق آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم (٥٥) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فلا يتوقع منهم ايمان القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام نزلت في بني امية فهم شر خلق الله هم الذين كفروا وفي بطن القرآن (٥٦) الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ قيل هم يهود بني قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يمالئوا عليه عدوا فنكثوا بأن اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا وما لئوا عليه الأحزاب يوم الخندق والقمي هم اصحاب الذين فروا يوم احد وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار (٥٧) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ تصادفنهم وتظفرن بهم فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم فَفرق عن محاربتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم مَّنْ خَلْفَهُمْ من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ يتعظون (٥٨) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ مُّعَاهِدِينَ خِيَانَةً نقض عهد بامارات تلوح لك فَانبِذْ إِلَيْهِمْ فاطرح اليهم عهدهم عَلَىٰ سَوَاءٍ على طريق مقصد مستوفي العداوة وذلك بأن تخبرهم بنقض العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا بتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبدأهم بالقتال وهم على توهم العهد فيكون ذلك خيانة إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ فلا تخنهم بأن تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ القمي نزلت في معوية لما خان امير المؤمنين عليه السلام (٥٩) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وقرء بالياء سَبَقُوا فاتوا من ان يظفر بهم أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا من ادراكهم وقرء بالفتح بمعنى لأنهم (٦٠) وَأَعِدُّوا أيها المؤمنون لَهُم للكفار مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ من كل ما يتقوى به في الحرب في الكافي والعياشي مرفوعا والعامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان القوة الرمي والعياشي عن الصادق عليه السلام سيف وترس والقمي قال

بقية اى تبة من صعوبة امنية او في الثاني تشبيه حالهم بحالهم في الاستيصال وقيل ان الاول في احدهم بالعذاب والثاني في كيفية العذاب وقيل ان آل فرعون كانوا على احوال مختلفة في المعصية فبين مشاركة اولئك اياهم في تلك الاحوال (١٠-١١) ٤ ملاه على الامر ساعده وشايعه كمالاه وتما لئوا عليه اجتمعوا

السلاح وفى الفقيه عنه عليه السلام منه الخضاب بالسواد ومن رباط الخيل والرباط اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله ترهبون به تخوفون به وقرء بالتشديد عدو الله وعدوكم كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم لانهم يصلون و يصومون الله يعلمهم يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب (٦١) وان جنحوا مالوا للسلم للصلح والاستسلام وقرء بالكسر فاجنح لها وعاهدهم وتأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذى هى الحرب وقد مضى للاية بيان فى قصة بدر والقتى قال هى منسوخة بقوله ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون ونزلت هذه الاية وان جنحوا قبل نزول يسألونك عن الانفال وقبل الحرب وقد كتبت فى اخر السورة بعد انقضا اخبار بدر وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل ما السلم قال الدخول فى امرنا وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم و مكرهم فان الله عاصمك وكافيك منهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم (٦٢) و ان يريدوا ان يخدعوك فى الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدوكم به من غير استعداد منكم فان حسبك الله محسبك الله القتى عن الباقر عليه السلام هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هو الذى ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن والتحارب فى المجمع والقتى عن الباقر عليه السلام هم الانصار وهم الاوس والخزرج وزاد القتى كان بين الاوس والخزرج حرب شديد وعداوة فى الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصرهم بنبيه لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعنى تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق فى اصلاح ذات بينهم ما فى الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بالاسلام بقدرته البالغة فانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز شامل القدرة والغلبة

١ التضغن والضغينة الحقد وهو ما فى القلوب مستكن من العداوة وقد ضغن عليه ضغنا وتضاغن القوم واضطغنوا انطووا على الاحقاد م

لا يخفى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد (٦٤) يا ايها النبي حسبك
الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين قيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال
(٦٥) يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم على القتال ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا
هذه عدة من الله بأن الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتأييد الله وقرئ
تكن بالتاء بأنهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار جهلة بالله واليوم الاخر يقاتلون على غير
احتساب الثواب ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالي الدرجات (٦٦) الآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا وقرئ بفتح الضاد فان يكن منكم مائة صابرة وقرئ
تكن بالتاء يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله هذه الاية
ناسخة لما قبلها في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه هذه الاية فقال نسخ الرجلان
العشرة والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد
فر من الزحف ومن فر من ثلاثة رجال في القتال من الزحف فلم يفروا الفتى ما يقرب من معنى
الحديثين قيل كان فيهم قلة اولا فأمروا بذلك ثم لما كثروا خفف الله عنهم والله مع الصابرين
بالنصر والمعونة فلا محالة يغلبون (٦٧) ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في
الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل جزبره ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه
المرض اذا اثقله تريدون عرض الدنيا حطامها بأخذ الفداء والله يريد الاخرة يريد لكم
ثواب الاخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصهم بما قيل
كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وقد مضى هذه الاية وما بعدها

١ العصيان خلاف الطاعة وقد عصا يعصيه عصيا ومعصية فهو عاص وعصى وعاصا ايضا مثل عصا صح ٢ البيداء ارض
مخصوصة بين مكة ومدينة على ميل من ذي الحليفة نحو مكة وكأنها من الابادة وهي الاهلاك وفي الحديث نهى عن الصلوة في
البيداء وعلل بانها من الارض المغضوب عليها ثم ٣ وفي الحديث انها كم عن الفرار من الزحف اى من الجهاد ولقاء العدو في
الحرب والزحف الجيش يزحفون الى العدو اى يمشون ثم والمراد هنا الجهاد الآن هذا الحكم من خواص الجهاد (١١٠)

بيان فى قصة بدر (٦٨) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ اى حكم منه سبق اثباته فى اللوح باباحة
الغنايم لكم لَمَسَّكُمْ لنالكم فِيمَا أَخَذْتُمْ فيما استحللتم قبل الاباحة من الفداء عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٩)
فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ من الفدية حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ فى مخالفته إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غفر
لكم ذنبكم رَحِيمٌ اباح لكم ما اخذتم (٧٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى
وقرأ الاسارى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا اخلوص عقيدة وصحة نية فى الايمان يُؤْتِكُمْ
خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ من الفداء وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قد مضى هذه الاية بيان فى
قصة بدر وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام انما نزلت فى العباس وعقيل ونوفل وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر ان يقتل احد من بنى هاشم وابو البخترى فاسروا فارسل
عليا عليه السلام فقال انظر من هيهنا من بنى هاشم قال فمر على عليه السلام على عقيل بن ابى طالب فحاد[1] عنه فقال
له عقيل يا ابن ام على اما والله لقد رأيت مكانى قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله
قال هذا ابو الفضل فى يد فلان وهذا عقيل فى يد فلان وهذا نوفل بن الحرث فى يد فلان فقام
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى الى عقيل فقال له يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا
تنازعون فى تهامة فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم قال فجيء بالعباس فقيل له افد
نفسك وافد ابنى اخيك فقال يا محمد تركتنى اسأل قريشا فى كفى قال اعط ما خلفت عند ام الفضل و
قلت لها ان اصابنى فى وجهى هذا شئ فانفقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن اخى من اخبرك بهذا
فقال اتانى به جبرئيل من عند الله فقال ومحلوفه[2] ما علم بهذا احد الا انا وهى اشهد انك لرسول الله
قال فرجع الاسرى كلهم مشركين الا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الاية قل لمن فى ايديكم
من الاسرى الاية فى قرب الاسناد عن النجاد قال اتى النبى صلى الله عليه وآله بمائتى درهم فقال
يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله ص

[1] حاد عن الشئ يحيد مال عنه وعدل ص [2] حار يحار حيرة وحيرا من باب تعب اى تحير فى امره ولم يكن
له مخرج فمضى وعاد الى حاله فهو حيران ص [3] ومحلوفه اى اقسم بالذى يقسم به فى شرع محمد
صلى الله عليه وآله وحاصله والله (١١٠)

هذا من الذى قال الله ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم الأية والعياشى عن
الصادق عليه السلام مثله (٧١) وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ نقض ما عاهدوك فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ
بالكفر مِن قَبْلُ القتل وان يريد واخيانتك فى على فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى فى قصته بدر
فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ فامكنك منهم يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكن منهم وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧٢)
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من
مكة الى المدينة وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ فصرفوها وَأَنفُسِهِمْ فبذلوها فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ
الَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا والذين اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الأنصار أُولَٰئِكَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ اى يتولى بعضهم بعضا فى الميراث القتى لما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وآله الى المدينة اخى بين المهاجرين والمهاجرين وبين الأنصار والأنصار وبين المهاجرين
والأنصار وكان اذا مات الرجل يرث اخوه فى الدين ويأخذ المال وكان له ما ترك دون
ورثته فلما كان بعد بدر انزل الله النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم و
اولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله الأية فنسخت اية الأخوة بعضهم اولى ببعض و
فى المجمع عن الباقر عليه السلام انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الأولى دون التقارب حتى نسخ ذلك بقوله
واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مالكم مِّن وَلَايَتِهِم
مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا اى من تولهم فى الميراث وقرء ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل
بالصناعة كالكتابة والامارة كأنه بتولية صاحبه يزاول عملا العياشى عنهما عليهما السلام ان اهل
مكة لا يتولون اهل المدينة وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ قيل معناه وان طلب المؤمنون
الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ لَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فلا يجوز لكم نصركم عليهم وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ نهى المسلمون عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقاربهم واوجب
ان يتركوا يتولى بعضهم بعضا إِلَّا تَفْعَلُوهُ ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم

وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلايق بينكم وبين الكفار تكن فتنة فى الارض وفساد كبير تحصل فيها فتنة عظيمة ومفسدة كبيرة لأن المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على اهل الاسلم ودعوهم الى الكفر (٧٤) والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لأنهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال والنفس لأجل الدين لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه (٧٥) والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم يريد اللاحقين بعد السابقين كقوله والذين جاؤا من بعدهم فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وحكمهم حكمكم فى وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الأرحام واولو القربى بعضهم اولى ببعض بعضهم اولى بميراث بعض من بعض ومن غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما سبق بيانه فى كتاب الله فى حكمه المكتوب وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت فى النسب بالنسب كان اولى بالميراث وفى الكافى عن الصادق عليه السلام كان على عليه السلام اذا مات مولى له وترك قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئا ويقول اولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض والتقى قال هذه الآية نسخت قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم وفى الكافى عن الصادق عليه السلام لا تعود الامامة فى اخوين بعد الحسن والحسين ابدا انما جرت من على بن الحسين كما قال الله واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فلا يكون بعد على بن الحسين عليهما السلام الا فى الاعقاب و اعقاب الاعقاب ان الله بكل شئ عليم من المواريث وغيرها وبالحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة[1] اولا واعتبار القرابة ثانيا الى غير ذلك وذكر ثواب قراءة هذه السورة يأتى فى آخر سورة التوبة انشاء الله تعالى والله العالم

[1] المظاهرة المطابقة والمعاضدة والمعاونة والمساعدة واصله من ترادف الظهرين والصاق احدهما بالآخر واعتماده عليه اسلا الله

سورة التوبة وهي مدنية كلها وقال بعضهم غير اثنتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة عدد آيها مائة وتسع وعشرون آية نزلت سنة تسع من الهجرة وفتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله حجة الوداع سنة عشر

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان والسيف فيه والعياشي عن الصادق عليه السلام الانفال وبراءة واحدة

(١) براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اى هذه براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي العهد اجيب بوجهين احدهما انه كان قد شرط عليهم بقاء العهد الى ان يرفعه الله بوحي والثاني انهم قد نقضوا او هموا بذلك فامر الله ان ينقض عهدهم وفي المجمع نسب الوجهين الى الرواية (٢) فسيحوا في الارض اربعة اشهر خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين اين شاؤا لا يعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا والقمي عن الرضا عليه السلام فاجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وعن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك[1] في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة من العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثياب لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكترى ثيابا ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له الا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطافت عارية او كرى فلم تجده فقالوا لها ان طفت في ثيابك احتجت ان تتصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بما

[1] تبوك كسول وهو موضع بالشام منه الى المدينة اربع عشرة مرحلة والى دمشق احدى عشرة ومنه غزوة تبوك وهي غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله في تسع من الهجرة واقام بها عشرين يوما وصالح اهلها على الجزية م ٢ صدر الرواية غير مرتبط بالمقام الا ان المصنف ره لعله اعجبه ذكره لئلا يقطع الرواية والمناسب للمقام ذيلها (١١٠)

وليس لبيت غيرها فطافت بالبيت عريانة واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها وقالت اليوم يبد وبعضه وكله فما بدا منه فلا احله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجا وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الآخر فلما نزلت الآيات من اول براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وامره بأن يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا رجل منك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين في طلبه فلحقه بالروحاء[1] فأخذ منه الآيات فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انزل في شيء قال ان الله امرني ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني والعباس عن الصدقات عليه السلام كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ابا بكر مع براءة الى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك الا علي عليه السلام فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فأمره ان يركب ناقته العضباء وامره ان يلحق ابا بكر فيأخذ منه البراءة ويقرأها على الناس بمكة فقال ابو بكر أسخطة فقال لا الا انه انزل علي انه لا يبلغ الا رجل

[1] الروحاء موضع بين الحرمين ثلاثين او اربعين ميلا من المدينة ق * في الحديث لا تفتح بالعضبا بالمد مكسورة القرن الداخل او مشقوقة الاذن قاله في المغرب وغيره والعضبا اسم ناقة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله قيل هو علم لها وقيل كانت مشقوقة الاذن وفي كلام الزمخشري وهو منقول من قولهم ناقة عضبا وهي القصيرة اليد م

منك فلما قدم علي عليه السلام مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر قام ثم قال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله اليكم فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فيحوا في الأرض اربعة اشهر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرا من شهر ربيع الآخر قال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان لرسول الله عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فمدته الى هذه الأربعة اشهر قال وفي خبر محمد بن مسلم قال ابو بكر يا علي هل نزل في شيء منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا ولكن ابى الله ان يبلغ عن محمد صلى الله عليه وآله الا رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار في ايام التشريق كلها ينادي براءة من الله ورسوله الا ايه ويقول ولا يطوفن بالبيت عريان وفي المجمع روى اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وقيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال خطب علي عليه السلام الناس واختطب سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم تكن له مدة فمدته له اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ لا تفوتونه وان امهلكم وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ مذلهم بالقتل والأسر في الدنيا والعذاب في الآخرة (٣) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ ايذان واعلام وهو كالأمان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قيل يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه والفقهاء والعياشي عن

١ روى العياشي عن الباقر عليه السلام في هذا الباب حديثا يخالف سائر الروايات رواه عنه زرارة عنه عليه السلام قال لا والله ما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر ببراءة اهو كان يبعث بها معه ثم يأخذها منه لكنه استعمله على الموسم وبعث بها عليا عليه السلام بعدما فصل ابو بكر على الموسم فقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام حين بعثه انه لا يؤدي الا انا او انت منه ٢ في المعاني عن الصادق في اذان من الله اسم سماه الله من اسمائه لعلي عليه السلام و العياشي عنه عليه السلام في الأذان قال هو اسم في كتاب الله لا يعلم ذلك احد غيري وعن الباقر عليه السلام وان لعلي عليه السلام اسما في القرآن لا يعرفه الناس ثم ذكر الآية منه ٣ والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام يوم الحج الأكبر يوم النحر قال ولو كان يوم عرفة لكان اربعة اشهر يوما منه

النجاد عليه السلام الأذان امير المؤمنين عليه السلام القمي وفي حديث اخر قال امير المؤمنين عليه السلام كنت انا الأذان في الناس والأخير روى في المعاني والعلل عن الصادق عليه السلام وزاد فقيل له فما معنى هذه اللفظة الحج الأكبر فقال انما سمي الأكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة وفي الكافي والمعاني والعياشي عنه عليه السلام في عدة اخبار يوم الحج الأكبر هو يوم النحر والأصغر العمرة وفي بعض اخبار الكافي والعياشي عنه عليه السلام الحج الأكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحج الأصغر العمرة وزاد العياشي وجمع بعد عرفة أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ عطف على الضمير في بريء ولا تكرير فيه لأن الأول كان اخبارا بثبوت البراءة وهذا اخبار باعلامها الناس فَإِنْ تُبْتُمْ من الكفر والغدر فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن التوبة فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ غير سابقين الله ولا فائتين بأسه وعذابه وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ في الآخرة (٤) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ استثناء من المشركين واستدراك وكأنه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط وَلَمْ يُظَاهِرُوا ولم يعاونوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا من اعدائكم فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ الى تمام مدتهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تعليل وتنبيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى (٥) فَإِذَا انْسَلَخَ انقضى الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ التي أبيح للناكثين ان يسيحوا فيها العياشي عن الباقر عليه السلام هي يوم النحر الى عشر مضين من ربيع الآخر فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ الناكثين حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ من حل وحرم وَخُذُوهُمْ واسروهم والأخيذ الأسير وَاحْصُرُوهُمْ واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كل ممر وطريق ترصدونهم لئلا يبسطوا في البلاد فَإِنْ تَابُوا عن الشرك بالأيمان وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

لـ وجمع بالفتح فالتكون المشعر الحرام وهو اقرب الموقفين الى مكة المشرفة ومنه حديث آدم عليه السلام ثم انتهى الى جمع فجمع فيها بين المغرب والعشاء قيل سمي به لأن الناس يجتمعون فيه ويزدلفون الى الله تعالى اى يتقربون اليه بالعبادة والخير والطاعة وقيل لأن آدم اجتمع فيها مع حواء فازدلف ودنا منها وقيل لأنه يجمع فيه المغرب والعشاء م

تصديقا لتوبتهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشيء من ذلك إن الله غفور رحيم
يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم (٦) وإن أحد من المشركين المأمور بالتعرض لهم
استجارك استأمنك وطلب منك جوارك فأجره فأمنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره
ويطلع على حقيقة الأمر فإن معظم الأدلة فيه ثم أبلغه مأمنه موضع امنه ان لم يسلم القتى
قال اقرء عليه وعرفه ثم لا تعرض له حتى يرجع الى مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ما
الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم حتى يسمعوا ويتدبروا (٧) كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم
عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
يعني ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث فما استقاموا لكم
فاستقيموا لهم اى فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء إن الله
يحب المتقين (٨) كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما
اى كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا
يراعوا فيكم إلا قرابة او حلفا ولا ذمة عهدا او حقا يرضونكم بأفواههم بوعد الايمان و
الطاعة والوفاء بالعهد وتأبى قلوبهم ما يتفوه به افواههم استيناف لبيان حالهم المنافية
لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة
ترغمهم[1] ولا مروة تردعهم[2] وتخصيص الأكثر لما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض و
التفادي عن الغدر (٩) اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن وبيناته ثمنا قليلا عرضا
يسيرا وهو اتباع الأهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم إنهم
ساء ما كانوا يعملون (١٠) لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم

[1] ترغمهم اى تكفهم وتمنعهم منه ق [2] ردعه عن كذا منعه كفه وزجره فارتدع ق [3] تفادى منه تحاماه ق وتحاماه
الناس توقوه واجتنبوا ق [4] والفائدة في الاعادة ان الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وقيل انما كرر تأكيدا مجمع البيان

المعتدون المتجاوزون الغاية في الظلم والكفر (١١) فإن تابوا عن الكفر ونقض العهد و
أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فإخوانكم فهم إخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الآيات وبينها لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما فصل (١٢) وإن نكثوا
أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا أئمة الكفر اى فقاتلوهم
وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأنهم صاروا بذلك ذوى الرياسة والتقدم في الكفر احقاء
بالقتل إنهم لا أيمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وقرء بكسر الهمزة وروى ها في
المجمع عن الصادق عليه السلام يعني لا عبرة بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اى
ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين وهذا
من غاية كرمه سبحانه وفضله القصى نزلت هذه الآية في اصحاب الجمل وقال امير المؤمنين عليه السلام
يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئة الناكثة الا بآية من كتاب الله يقول الله وان نكثوا ايمانهم الآية
وفي قرب الاسناد والعياشي عن الصادق عليه السلام قال دخل على الناس من اهل البصرة فسألوني عن
طلحة والزبير فقلت لهم كانا من ائمة الكفر ان عليا يوم البصرة لما صف الخيول قال لاصحابه لا تعجلوا
على القوم حتى اعذر فيما بيني وبين الله تعالى وبينهم فقام اليهم فقال يا اهل البصرة هل تجدون
علي جورا في حكم قالوا لا قال فحيفا في قسمة قالوا لا قال فرغبة في دنيا اخذتها لي ولاهل بيتي
دونكم فتقمتم علي فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فاقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم قالوا لا
قال فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث اني ضربت الامر انفه وعينه فلم اجد الا الكفر او
السيف ثم ثنى الى اصحابه فقال ان الله تعالى يقول في كتابه وان نكثوا ايمانهم الآية ثم قال
علي عليه السلام والذي فلق الحبة وبرء النسمة واصطفى محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة انهم لاضحا

١ من قرء بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يحفظون العهد واليمين كما يقال فلان لا عهد له اى لا وفاء له بالعهد ومن قرء
بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا امنوا الناس لا يفون بر ويحتمل ان يكون معناه
انهم كفروا فلا ايمان لهم فان قيل كيف نفى بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل لعل ان الايمان
التي اثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها واتما نفاها من بعد لانهم لم يفوا بها ولم يستقيموا بموجبها مجمع البيان

هذه الآية وما قوتلوا منذ نزلت والعياشي عنه عليه السلام من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وعن امير المؤمنين عليه السلام عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث احدثته والله ما قوتل اهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم وان نكثوا ايمانهم الآية وفي معناه اخبار كثيرة (١٣) الا تقاتلون قوما تحريض على القتال نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول صلى الله عليه واله والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه على ما سبق ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدأوكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم بمثله اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه (١٤) قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين (١٥) ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها والآية من دلائل النبوة والعياشي عن ابي الاعز التيمي قال كنت واقفا بين صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عزار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز ثم تكافحا بسيفهما مليا لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامة الى ان حط العباس درع الشامي فاهوى اليه بالسيف فانظم برجوانح الشامي فخر الشامي صريعا وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها

لفظ استشفاها والمراد به تشجيع المؤمنين وفي ذلك اشارة الفصاحة لانه جمع بين التفريج والتشجيع منه رحمه الله في حديث حسان لا تزال مؤيدا بروح القدس ما كافحت عن رسول الله اي دافعت عنه من المكافحة وهي المدافعة بلقاء الوجه يقال كافحه اذا استقبله بوجهه كافحوهم في الحرب اي استقبلوهم بوجوهكم ليردوها ترس ولا غيره منه قوله تراجموا في مليا اي حينا طويلا منه اهويت بالشيء اذا امهلت ويقال اهوى له بالسيف منه الجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهو ما يلي الصدر الضلوع تما يلي الظهر الواحدة جانحة

الأرض فسمعت قائلا يقول قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية فانتفت فاذا هو امير المؤمنين ويتوب
الله على من يشاء استيناف اخبار بأن بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا والله عليم
بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة (١٦) ام حسبتم ان تتركوا ام منقطعة و
في الهمزة معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ولم يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين ولیجة يعني المخلصين غير المتخذين من دونهم بطانة يوالونهم ويفشون
اليهم اسرارهم ولما دلت على انه متوقع قيل اراد بنفي العلم نفي المعلوم والمقتضى لما يرى فاقام
العلم مقام المرئي لانه قد علم قبل ان يعملوا وعن الباقر عليه السلام يعني بالمؤمنين آل محمد صلى الله عليه و
اله والوليجة البطانة وفي الكافي عنه عليه السلام يعني بالمؤمنين الائمة عليهم السلام وعنه عليه السلام لا تتخذوا
من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة وولیجة وبدعة وشبهة منقطع
الا ما اثبته القرآن وعن ابي محمد الزكي عليه السلام الوليجة الذي يقام دون ولي الامر والمؤمنون في
هذا الموضع هم الائمة عليهم السلام الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم والله خبير بما تعملون
يعلم غرضكم منه (١٧) ما كان للمشركين ما صح لهم ولا استقام ان يعمروا مساجد الله
شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقرء بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهارهم
الشرك ونصب الاصنام حول البيت في الجوامع روي ان المسلمين عيروا اساري بدر ووبخ على العباس
بقتال رسول الله صلى الله عليه واله وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا
فقالوا وأي لكم محاسن قال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت
اولئك حبطت اعمالهم التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة التي يفتخرون بها
بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله (١٨) انما يعمر مساجد الله من
امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة انما تستقيم عمارتها طوعا اجتنا

العاني الاسير ومنه اطعموا الجايع وفكوا العاني وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنى وهو عان والمرأة عانية و
الجمع عوان ومنه الخبر اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسراء كالاسراء منه

للكمالات العلمية والعملية والعمارة يتناول بناؤها ورمّ[1] ما استرمّ منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج وزيارتها للعبادة والذكر ودرس العلم وصيانتها ثم المرتبن له كحديث الدنيا وفي الحديث القدسي ان بيوتي في الأرض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش إلا الله يعني في ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله رضا غيره فان الخشية من المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتيامك عنها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين[2] ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم (١٩) أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن كايمان من امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اوجعلتم اهل السقاية والعمارة كمن امن وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انه قرء سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام القي عنه عليه السلام نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب عليه السلام قوله كمن امن بالله الآية وعنه عليه السلام نزلت في علي عليه السلام والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال علي انا افضل فانى امنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله وفي المجمع ما يقرب منه وزاد ضربت خرطومه[3] بالسيف حتى امنتما بالله والعياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وذكر عثمان بن ابي شيبة مكان شيبة وفي الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلام نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة انهم فخروا بالسقاية والحجابة فانزل الله وكان علي وحمزة وجعفر الذين امنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في

---

[1] رممت الشيء أرمه وأرمه رما ومرمة اذا اصلحته مر [2] من المهتدين الى الجنة ونيل ثوابها لأن عسى من الله واجبة مجمع لبيك [3] هذا استفهام معناه الانكار اى لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام عليه تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن امن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص او يكون تقديره اجعلتم السقاية والعمارة كايمان من امن بالله حتى يكون مقابلة الفعل بالفعل مر [4] قوله تعالى سنسمه على الخرطوم هو بضم الخاء الانف وهو اكرم موضع في الوجه كما ان الوجه اكرم موضع في الجسد مر

سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين بالشرك او المسوين بينهم
وبين المؤمنين (٢٠) الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله اعظم درجة واكثر كرامة ممن لم يجمع هذه الصفات واولئك هم
الفائزون المختصون بالفوز ونيل الحسنى عند الله (٢١) يبشرهم ربهم برحمة منه و
رضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم والتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التوصيف
والتعريف (٢٢) خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يتحقر دونه كل اجر
(٢٣) يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على
الايمان اختاروه عليه قيل لما امروا بالهجرة فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لاجلهم
فنزلت وفي المجمع عنهما عليهما السلام نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى
الله عليه واله لما اراد فتح مكة والعياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن في هذه الاية ولاية الاول و
الثاني والايمان ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
بوضعهم الموالاة في غير موضعها (٢٤) قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقرباؤكم وقرء عشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى يأتي الله بامره وعيده والامر عقوبة والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يرشدهم القهقرى لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام
جزعت قريش جزعا شديدا وقالوا ذهبت تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل
في ذلك قل يا محمد ان كان اباؤكم الآية اقول في الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه و
في الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله (٢٥) لقد نصركم الله في

ـ وروى ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام فنحن افضل ام محمد واصحابه
فقالت اليهود انتم افضل فنزلت (١١٠) ـ تربصت الامر تربصا انتظرته وتربصت بفلان الامر توقعت نزوله به

مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ومواقفها في في وشي والقمي عن الهادي عليه السلام انها كانت ثمانين موطنا ويوم حنين وهو واد بين مكة وطائف اذ اعجبتكم كثرتكم في الجوامع لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه واله قيل كان قائلها ابو بكر والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم وليتم مدبرين قال ابو فلان فلم تغن عنكم الكثرة شيئا من الغنى اوام العدو ذلك لما ادركتهم كلمة الاعجاب وضاقت عليكم الارض بما رحبت بسعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ثم وليتم مدبرين منهزمين (٢٦) ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا القمي عن الباقر عليه السلام وهو القتل يعني العذاب وذلك جزاء الكافرين القمي كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن و بلغ الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ومروا حتى نزلوا بأوطاس قال ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه واله اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبايل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة

---

١ في الكافي عن علي عن بعض اصحابه ذكره قال لما تم المتوكل بذران عوفا ان يتصدق بمال كثير فلما عوفي سأل الفقهاء عن حد المال الكثير فاختلفوا عليه فقال بعضهم مأة الف وقال بعضهم عشرة الاف وقالوا فيه اقاويل مختلفة فاشتبه عليه الامر فقال رجل من ندمائه يقال صفعان ابعث الى هذا الاسود فاسأله عنه فقال له المتوكل من تعني ويحك فقال ابن الرضا فقال له وهو يحسن شيئا من هذا فقال يا امير المؤمنين ان اخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا والا فاضربني مأة مقرعة فقال المتوكل قد رضيت يا جعفر بن محمود سل اليه واسأله عن حد المال الكثير فصار جعفر بن محمود الى ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام فسأله عن حد المال الكثير فقال الكثير ثمانون فقال له جعفر يا سيدي اراك تريد ان تلقى عن العلة فيه فقال ابو الحسن عليه السلام ما معناه الدليل عليه قوله تعالى في مواطن كثيرة عددنا تلك المواطن فكانت ثمانين مر

براية امره ان يحملها وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة الاف ممن كان معه وعن الباقر عليه السلام قال و كان معه من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة[1] الف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله و ماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل وهدّوا[2] القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكان بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية[3] فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم ولم يبق احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون[4] على شيء وكان العباس اخذا بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا معشر الانصار الى اين الى اين انا رسول الله فلم يلو احد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ومر بها عمر فقالت ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا امر الله فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض نحو على بغلته وقد شهر سيفه فقال يا عباس وكان صيتا[5] رفيع الصوت اصعد هذا الظرب[6] وناد يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بمثل دعاء موسى حيث فلق الله البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي سفيان بن الحارث ناولني كفا من حصا فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت

---

[1] مزينة قبيلة من مضر م [2] هذا البناء يجيء كسر وضعضع م [3] الغلس بالتحريك الظلمة آخر الليل م
[4] اي لا يقف احد لاحد ولا ينظره (١١٠) [5] ركضت الدابة اذا ضرب بها برجليه استحثها م [6] الظرب ككتف ما نتأ من الحجارة وحد طرفه او الجبل المنبسط او الصغير ج ظراب ق

ان لا تعبدا لا تعبد فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا وكروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله رواستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الآن حمى الوطيس ونزل النصر من الله وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله ورسوله اموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول الله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين قال وقال رجل من بني نضر بن معوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض فانما كان قتلنا بأيديهم وما كانوا لكم فيهم الا كهيئة الشامة قالوا ذلك الملائكة وفي الكافي عن الرضا عليه السلام انه سئل ما السكينة فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان اطيب ريحا من المسك وهي التي انزلها الله على رسوله بحنين فهزم المشركين وعن الصادق عليه السلام قال قتل علي بن ابي طالب عليه السلام يوم حنين اربعين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم بتجاوزعنهم ويتفضل عليهم روى ان اناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل الاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب

---

١ وفي حديث حنين الآن حمي الوطيس الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الأمر واضطراب الحرب ويقال اول من قالها المهلهل لما اشتد البأس بموته وهي احسن الاستعارات ٢ البلق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم ق ٣ الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه رج شامة وشامات ق ويقال لها الخال مر ٤ وانما علقه بالمشية لان قبول التوبة تفضل من الله تم ولو كان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة البتة ومن خالف في ذلك قال انما علقه بالمشية لان منهم من له لطف يصلح به يتوب او يؤمن عنده ومنهم من لا لطف له فحسب ٠

شيئا فلنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفائكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا (٢٨) يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله على وجه آخر ان شاء قيل قيده بالمشية لينقطع الآمال الى الله تعالى ولنبيه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام وقد انجز وعده بأن ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق طائفة من اهل اليمن للاسلام فحملوا الطعام الى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجر اليهم الناس من اقطار الارض ان الله عليم بأحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع (٢٩) قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني لا يؤمنون بهما على ما ينبغي فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما يقرر عليهم ان يعطوه من جزى دينه اذا قضاه عن يد مواتية غير ممتنعة وهم صاغرون اذلاء يعني يؤخذ منهم على الصغار والذل في الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بخمسة اسياف الى ان قال والسيف الثالث على اهل الذمة قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا نزلت هذه

١ بأن يرغب الناس من اهل الآفاق في حمل الميرة اليكم رحمة منه ونعمة عليكم وقيل معناه يغنيكم بالجزية المأخوذة من اهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل بالتجارة واذا سئل عن معنى المشية في قوله ان شاء فالقول فيه ان الله تعالى قد علم ان منهم من يبقى الى وقت فتح البلاد واغتنام اموال الاكاسرة فيستغني ومنهم من لا يبقى الى ذلك الوقت فلهذا علقه بالمشية منه ٢ موسى وعيسى عليهما السلام من كمان نعت محمد فقيل يعني ما حرم محمد صلى الله عليه وآله منه ٣ المواساة حسن المطاوعة والموافقة وخفف وكر حتى صايقال بالواو منه ٤ تمام الخبر هكذا ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب اوزارها ولن تضع الحرب اوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وسيف منها مكفوف وسيف منها مغمود سله الى غيرنا وحكم الينا واما السيوف الثلاثة الشاهرة فسيف على مشركي العرب قال الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم كل مرصد فان تابوا يعني امنوا وآمنوا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا عنهم في الدين فهؤلاء لا يقبل منهم الا القتل او الدخول في الاسلام واموالهم تمام الحديث في الصفوة الآتية

الآية في اهل الذمة ثم نسخها قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية
فمن كان منهم في دار الاسلام فلم يقبل منهم الا الجزية او القتل وما لهم في وذراريهم سبي واذا قبلوا
الجزية على انفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت اموالهم وحلت لنا مناكحهم ومن كان منهم في دار الحرب
حل لنا سبيهم واموالهم ولم يحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم الا الدخول في دار الاسلام او الجزية او
القتل والعياشي ما يقرب منه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المجوس اكان لهم نبي فقال نعم
اما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله الى اهل مكة ان اسلموا والا فأذنوا بحرب فكتبوا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله ان خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وآله
اني لست اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فكتبوا اليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت انك لا تأخذ الجزية
الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هَجَر فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وآله ان المجوس كان
لهم نبي فقتلوه وكتاب احرقوه اتيتهم بنبيهم بكتابهم في اثني عشر الف جلد ثور وفيه وفي الفقيه والعلل عنه
عليه السلام انه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية ورفعت عنهن فقال لان رسول الله صلى الله عليه وآله
نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب الا ان يقاتلن وان قاتلن ايضا فأمسك عنهما ما امكنك
لم تخف خللا فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان ذلك في دار الاسلام اولى ولو امتنعت ان تؤدي
الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو امتنع الرجال وابوا ان يؤدوا الجزية كانوا
ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان قتل الرجال مباح في دار الشرك وكذلك المقعد من
اهل الشرك والذمة والاعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في ارض الحرب ومن اجل ذلك رفعت
عنهم الجزية وفي الكافي والفقيه عنه عليه السلام جرت السنة ان لا يؤخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب
على عقله وفيهما والعياشي والفقيه عنه عليه السلام انه سئل ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك
شيء موظف لا ينبغي ان يجوزوا الى غيره فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ما شاء على

بقية حاشية من الصفحة الماضية) وذراريهم سبي على ما سن رسول الله ثم فانه سبى وعفا وقبل الفداء والسيف الثاني اه (١١٠)

١ هجر محركة بلدة باليمن او اسم لجميع ارض البحرين وقرية كانت قرب المدينة مر ٢ المعتوه الناقص العقل وفي الحديث المعتوه الاحمق
الذاهب العقل وقد عته عته من باب تعب عتاها بالفتح نقص عقله من غير جنون او دهش مر

قدر ما له وما يطيق انما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا او يقتلوا فالجزية توخذ منهم على قدر ما يطيقون لان يأخذهم بر حتى يسلموا فان الله تعالى قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكيف يكون صاغرا وهو لا يكترث[1] لما يؤخذ منه لا حتى يجد ذلا لما اخذ منه فيأسلم وفيما عن الباقر عليه السلام في اهل الجزية يؤخذ من اموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية قال لا (٣٠) وقالت اليهود عزير ابن الله انما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله انه طالبهم بالحجة فقالوا لانه احيى لبني اسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا الا لانه ابنه فقال ع كيف صار عزير بن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عزير بن الله لما ظهر من اكرامه من احيا التوراة فلقد كان موسى بالنبوة احق واولى الحديث وقالت النصارى المسيح ابن الله وهو ايضا قول بعضهم في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله انه طالبهم بالحجة فقالوا ان الله لما اظهر على يد عيسى عليه السلام من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولدا على حجة الكرامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم اعاد ذلك كله فسكتوا الحديث ذلك قولهم بأفواههم اخترعوه بأفواههم لم يأتهم بكتاب ما لهم به حجة يضاهؤن قول الذين كفروا يضاهي قولهم قول الذين كفروا من قبل كالقائلين بأن الملائكة بنات الله قاتلهم الله في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث اي لعنهم الله فمتى اللعنة قال اتى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق في المجالس والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير بن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح بن الله واشتد غضب الله على من اراق دمي واذاني في عترتي (٣١) اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بأن اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله في ق والعياشي عن الصادق عليه السلام اما والله ما دعوهم الى عبادة

[1] في الحديث لا يكترث لهذا الامر اي لا يعبأ به ولا يباليه ومنه حديث اهل الكتاب في الجزية كيف يكون صاغرا ولا يكترث لما يؤخذ منه ولا يستعمل الا في النفي منه ٢ يهتز ولا يهتز وبهما قرء اي تشابهونه من المضاهاة اعني المشابهة والمضاهاة معارضة الفعل بمثله يقال ضاهيته اذا فعلت مثل فعله منه

انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم لما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون وفي معناه اخبار كثيرة والمسيح ابن مريم بأن اهلوه للعبادة انهى عن الباقر عليه السلام اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم اطاعوهم واخذوا بقولهم واتبعوا امرهم بروا دانوا بما دعوهم اليه فاتخذوهم ارباباً باطاعتهم لهم وتركهم امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم قال وانما ذكر هذا في كتابنا لكي يتعظ بهم وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا وهو الله تعالى واما طاعة الرسل واوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة الله لأنهم عن الله يأمرون وينهون لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تنزيه له عن الاشراك (٣٢) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ بشركهم وتكذيبهم وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ مثل الله سبحانه حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وعنه عليه السلام وجعل اهل الكتاب لقيمين بر العالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم المحتمل في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفأ نور الله بأفواههم فأبى الله الا ان يتم نوره وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام وقد ذكر شق فرعون بطون الحوامل في طلب موسى كذلك بنو امية وبنو العباس لما ان وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة منهم على يد القائم ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وابادة نسله طمعا منهم في الوصول الى قتل القائم عليه السلام فابى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره

١ لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم لان النفخ يؤثر في الانوار الضعيفة دون الاقباس العظيمة مجمع البيان

المشركون (٣٣) هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ليظهر دين الحق على سائر الاديان ولو كره المشركون القمي نزلت في القائم من ال محمد
عليه وعليهم السلام قال وهو الذي ذكرناه ثما تأويله بعد تنزيله وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام في
هذه الاية والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم فاذا خرج القائم عليه السلام لم
يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت
يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الاية هو الذي امر رسوله
صلى الله عليه واله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم
عليه السلام والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علي عليه السلام قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف
تنزيل واما غيره فتأويل وفيه في حديث مناجاة موسى عليه السلام ربه وقد ذكر محمدا صلى الله عليه
واله قال فقمت كلماتي لاظهرن دينه على الاديان كلها ولاعبدن بكل مكان وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين عليه السلام وغاب صاحب هذا الامر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى
يكون اقرب الناس اليه اشدهم عداوة وعند ذلك يؤيد الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه على
يديه على الدين كله ولو كره المشركون وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الاية ان ذلك يكون عند
خروج المهدي من ال محمد عليه وعليهم صلوات الله فلا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه واله و
الغياثي عنه عليه السلام ما في معناه قال عليه السلام وفي خبر اخر قال ليظهره الله في الرجعة وعن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال اظهر ذلك بعد قالوا نعم قال كلا فوالذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا وتنادي
بشهادة ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله صلى الله عليه واله بكرة وعشيا وعن الصادق عليه السلام في
هذه الاية قال اذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر الا كره خروجه وفي المجمع عن النبي
صلى الله عليه واله قال لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله الاسلام اما بعز عزيز

---

١ المدر جمع مدرة كقصبة وهو التراب الملبد وعن الازهري المدر قطع الطين قال في المص وبعضهم يقول الطين
العلك الذي لا يخالطه رمل والعرب تسمي القرية مدرة لان بنيانها غالبا بالمدر وفي نير مدرة الرجل بلدته منه

٢ فيراحبا الى من اهل الوبر والمدر اي اهل البوادي والمدن والقرى وهو من وبر الابل لان بيوتهم تتخذ منها منه نهاية

او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا بهم واما يذلهم فيدينون له وفي الاكمال والغيبة عن الباقر عليه السلام القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه الحديث (٣٤) يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها من الحرام بالرشاء في الاحكام وتخفيف الشرايع للعوام ويصدون عن سبيل الله عن دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قيد الكنز بعدم الانفاق لئلا يعم من جمع للانفاق وبعد اخراج الحقوق فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بها (٣٥) يوم يحمى عليها يوقد لنار ذات حمى شديدة على الكنوز في نار جهنم فتكوى بها تلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم قيل انما خص هذه الاعضاء لانهم لم يطلبوا بتركهم الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ومن اكل الطيبات يتضلعون فيها ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم او لانهم يعبسون وجوههم للفقير اذا رأوه يولونه جنوبهم واذا داروا عطوه ظهورهم وان الجباه كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن المآخير يعني بان الكي يتوعب البدن كله هذا ما كنزتم يعني يقال له هذا ما كنزتم لانفسكم لانتفاع انفسكم وكان سبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون يعني وبالقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية ان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بالنفقة في سبيل الله قال كان ابو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام فينادي بأعلى صوته بشر اهل الكنوز بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور ابدا حتى

١ والدين بالكسر الذل والداء والحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم والاكراه ودان يدين عز وذل واطاع وعصى وفلانا حمله على ما يكره واذله قال في القاموس فيكون المعنى فيذلون له ويسلمون (١١٠)
٢ واكل المال بالباطل تملكه من الجهات التي يحرم منها اخذ الا انه لما كان معظم التصرف والتملك للأكل وضع الاكل موضع ذلك مجمع بيك ٣ يكوى كيا احرق جلده بحديدة ونحوها وهي كاوية ٤ تضلع الرجل امتلأ شبعا وريا ومنه حديث ماء زمزم شرب حتى تضلع اي اكثر من الشرب حتى تمدد جنبه واضلاعه م

يتردد الحر في اجوافهم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثا شق ذلك على اصحابه فسأله عمر اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه وفي الخصال عنه عليه السلام الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم والقمي في حديث قد سبق في سورة البقرة نظر عثمان بن عفان الى كعب الاحبار فقال لريا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنا من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصا فضرب بها رأس كعب ثم قال لريا ابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادى زكوته او لم يود وما دونها فهي نفقة والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال انما عنى بذلك ما جاوز الفي درهم وفي الامالي لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كانت تحت سبع ارضين وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان فوق الارض وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام موسع على شيعتنا ان ينفقوا مما في ايديهم بالمعروف فاذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه بر فيشتعين به على عدوه وهو قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية اقول لعل التوفيق بين هذه الاخبار ان يقال بجواز الجمع لغرض صحيح الى الفي درهم والى اربعة آلاف بعد اخراج الحقوق ومن جملة الحقوق حق الامام اذا كان ظاهرا وهو ما زاد على ما يكف صاحبه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة او الباطنة تريد فقيل اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك وعنه عليه السلام انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى ولم يعطكموها لتكنزوها وفي التهذيب عنه عليه السلام ما اعطى الله عبدا ثلاثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حل وقد جمعها الاقوام

اذا اعطى القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والآخرة (٣٦) إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ
اثنا عشر شهرا في كتاب الله فيما كتبه واثبته عنده وراه حكمة وصوابا يوم خلق السموات
والأرض مذ خلق الأجسام والأزمنة منها اربعة حرم محرم فيها القتال ثلاثة سرد و
هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ذلك الدين القيم اى تحريم الاشهر
الاربعة هو الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها وقاتلوا
المشركين كافة القتى عن الباقر عليه السلام يقول جميعا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع
المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة ان اتقوا (٣٧) إِنَّمَا النَّسِيءُ تأخير حرمة شهر الى شهر اخر
كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر
واعتبروا مجرد العدد وقرأ النسى بقلب الهمزة ياء والادغام والنسى كالرمى وتنسئ في المجمع الى
الباقر عليه السلام وفي الجوامع الى الصادق عليه السلام زيادة في الكفر لأنه تحريم ما احل الله وتحليل ما
حرمه الله فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرئ يضل على
البناء للمفعول يحلونه عاما يحلون النسئ من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا اخر
ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته القتى كان سبب نزولها ان رجلا من كنانة كان يقف في
الموسم فيقول قد احللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفرا فاذا
كان العام المقبل يقول قد احللت صفرا وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله انما النسئ
الآية وقيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل احمر في الموسم فينادي
ان الهتكم احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه

١ وفي هذه الآية دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية متعلقة
بها وذلك لما علم الله سبحانه فيه من المصلحة وسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام م ن ٢ والسرد ايضا تتابع
حلق الدرع الى بعض يقال سرد فلان الصوم اذا والاه ومنه اذا كان لا يقدر على سرده فرقه م ٣ النسئ تأخير
الشئ والمراد هنا الى ان قال وهو مصدر كالنذير قيل ولا يجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه لو حمل على ذلك كان
معناه انما المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس كذلك بل المراد تأخير حرمة الشهر الى شهر اخر م

ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرم فيحلوا ما حرم الله فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين لعدم قبولهم الاهتداء (٣٨) يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض تباطأتم مخلدين الى ارضكم والاقامة بديارکم في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد المشقة وكثرة العدو وشق ذلك عليهم القوي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يغز سفرا البعد ولا اشد منه وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك والطعام وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكر عظيم وان هرقل قد ساد في جنوده وجلب معهم غسان وجذام وبهراء وعاملة وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بالتهيؤ الى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وامر رسول الله بعسكره فضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجه وحملوا وقووا وحثوا على ذلك ثم خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال وقد مت القبايل من العرب ممن استنفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم اقول وسنذكر بقايا هذه القصة متفرقة عند تفسير الآيات الآتية الى آخر السورة ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل

١ اي اذا دعاكم رسول الله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى مجاهدة المشركين وهو هيهنا غزوة تبوك مَ ٢ قوله اثاقلتم اخلدتم الى الارض اي مال ودكن الى الدنيا وشهواتها واتبع هواه في اثيار الدنيا مَ ٣ القيظ صميم الصيف وهو على ما قيل من طلوع الثريا الى طلوع سهيل والجمع اقياظ وقيوظ وقاض يومنا اشتد حره م ٤ الشقة بالضم والكسر البعد الناحية تقصدها المسافر والسفر البعيد والمشقة مَ ٥ اصاف القوم اذا دخلوا في الصيف وصافت القوم سرتم في الصيف مَ ٦ الدرموك كجعفر دقيق الحواري ق الحواري الدقيق الابيض وهو لباب الدقيق وكل ما خور اي بيض من طعام ق ٧ نبط جيل ينزلون بالبطايح بين العراقين ق ٨ غسان كشداد ما نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه منهم بنو جفنة ربط الملوك او غسان اسم القبيلة ق ٩ جذام كسحاب قبيلة بجبال صمى من معد ق ١٠ قبيلة وقد تقصر ق ١١ بنو عاملة بن سبا حمى باليمن من بني قاسط ق ١٢ بلقاء واد بالشام وما لبني ابي بكر ق ١٣ حمص كورة بالشام واهلها يمانيون وقد تذكر ق

الآخرة وبغيها فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة إلا قليل مستحقر (٣٩)
إلا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع
ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وعن كل امر ولا تضروا
النبي شيئا لأن الله وعده ان ينصره ويعصمه من الناس ووعد الله كائن لا محالة والله على كل شيء
قدير فيقدر على التبديل وتغيير الأسباب والنصر بلا عدد (٤٠) إلا تنصروه فقد نصره الله
ان تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين لم يكن معه الا رجل واحد
اذ هما في الغار غار ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة اذ يقول لصاحبه وهو ابو بكر
لا تحزن لا تخف ان الله معنا بالعصمة والمعونة في الكافي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لما قبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فان الله معنا وقد اخذت الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى
رسول الله حاله قال له تريد ان اريك اصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون او اريك جعفرا واصحابه في البحر يغوصون قال نعم
فمسح رسول الله بيده على وجهه فنظر الى الأنصار يتحدثون ونظر الى جعفر واصحابه في البحر يغوصون فاضمر تلك الساعة انه
ساحر فانزل الله سكينته امنته التي تسكن اليها القلوب عليه في الكافي عن الرضا انه قرأها على لسوقيل له هكذا
نقرؤها وهكذا تنزيلها والعياشي عنه انهم يحتجون علينا بقول الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار وما لهم في ذلك
من حجة فوالله لقد قال الله فأنزل الله سكينته على رسوله وما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرؤنها فقال
هكذا قرأتها وعن الباقر عليه السلام فانزل الله سكينته على رسوله قال الا ترى ان السكينة انما نزلت على
رسوله وفي الجوامع ضبب القراءة الى الصادق عليه السلام ايضا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة
قد سبق فيه كلام في تفسير واذ يمكر بك الذين كفروا في سورة الأنفال وجعل كلمة الذين كفروا

١ مؤلما في الآخرة وقيل في الدنيا مرن ٢ غيركم لا يخلفون عن الجهاد قيل هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن وقيل
هم الذين اسلموا بعد نزول هذه الآية مرن ٣ قيل هذا وعد شديد في التخلف عن الجهاد (١١٠) ٤ قال الزهري
لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باض في اسفل الثقب والعنكبوت حتى
نسج بينا فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو اخلا احد لانكسر البيض وتفتح
بيت العنكبوت فانصرف وقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا
وشمالا حول الغار وقال ابو بكر لو نظروا الى اقدامهم لرأونا مرن

السفلى العياشي عن الباقر عليه السلام هو الكلام الذي يتكلم به عتيق والقمي ما في معناه وكلمة الله هي العليا القمي هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل هي التوحيد ودعوة الاسلام اقول المستفاد مما سبق في سورة الأنفال ان كلمتهم ما كانوا يمكرون به من اثباته او قتله او اخراجه وكلمة الله نصره وغلبته عليهم والله عزيز حكيم في امره وتدبيره (٤١) انفروا خفافا وثقالا القمي قال شبابا وشيوخا يعني الى غزوة تبوك وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله بما تيسر لكم منها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون (٤٢) لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ القمي عن الباقر عليه السلام يقول غنيمة قريبة وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة القمي يعني الى تبوك وفي التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام كان في علم الله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلوا وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن لخرجنا معكم وهذا اخبار بما سيقع قبل وقوعه يهلكون أنفسهم بايقاعها في العذاب والله يعلم انهم لكاذبون في التوحيد عن الصادق عليه السلام كذبهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج (٤٣) عفا الله عنك لم أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بالأكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين القمي عن الباقر عليه السلام يقول لتعرف اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع وهذا من لطيف المعاتبة بدأ بالعفو قبل العتاب يجوز العتاب من الله فيما غيره اولى لا سيما للانبياء وليس كما قال جار الله من انه كناية عن الجناية وحاشا سيد الأنبياء وخير بني حواء من ان ينسب اليه الجناية وفي العيون عن الرضا عليه الصلوة والسلام في جواب ما سأله

لـ وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل اغنياء وفقراء وقيل اراد بالخفاف اهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال اهل الميسرة في المال وكثرة العيال وقيل مشاه ركبانا ومشاة وقيل اذا ضيعة وغير ذي ضيعة وقيل عزابا ومتأهلين والوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق على اي حالة كنتم لأن احوال الانسان لا تخلو من احد هذه الأشياء مرت

المأمون من عصمة الأنبياء هذا ما نزل بآياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله بذلك نبيه و
اراد به امته (٤٤) لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا
بأموالهم وانفسهم اى ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك فى ان يجاهدوا وان الخلص منهم
يتبادرون اليه ولا يوقفونه على الأذن فيه فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف عنه اوليس من عادتهم
ان يستأذنوك فى التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة
لهم بثوابه (٤٥) انما يستأذنك فى التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر و
ارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون يتحيرون فى الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام من تردد
فى الريب سبقه الأولون وادركه الآخرون ووطأته سنابك الشياطين (٤٦) ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة العتاد مضمرا يعنى بالعدة النية يقول لو كان لهم
نية لخرجوا ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج الى الغزو لعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يمشون
بالنميمة بين المسلمين فثبطهم بطأهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه واله فى القعود وفى هذا دلالة على
ان اذنه لم يكن قبيحا وان كان الأولى ان لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم (٤٧) لو خرجوا فيكم
ما زادوكم بخروجهم الا خبالا افسادا وشرا ولا وضعوا خلالكم ولأسرعوا ركابهم
بينكم بالفساد القحوا اى هربوا عنكم يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما
بينكم والرعب فى قلوبكم وافساد نياتكم فى غزوتكم وفيكم سماعون لهم اى عيون نمامون يسمعون
حديثكم فينقلونه اليهم وفيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان
من المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد يعلم ضمايرهم وما يتأتى منهم (٤٨) لقد ابتغوا

١ وقيل معناه لا يستأذنك فى الخروج لأنه مستغنى عنه بدعائك الى ذلك بل يتأهب له م ن
٢ وكانوا عيونا للمشركين فكان الضرر فى خروجهم اكثر من الفائدة م ن ٣ ويحتمل ان يكون القائلون
لهم ذلك اصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبى صلى الله عليه واله للجهاد ويحتمل ان يكون ذلك
من كلام النبى صلى الله عليه واله لهم على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الاذن م ن

الفتنة تشتيت شملك وتفريق اصحابك من قبل قيل يعني يوم احد وقيل هي وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا لك الامور اي دبروا لك الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تأييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون اي على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لأجله وهتك استارهم وازاحة اعتذارهم تداركا لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن

(٤٩) ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان للمخالفة بأن لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او في الفتنة بنساء الروم كما يأتي ذكره الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي بهم لان آثار احاطتها بهم معهم فكأنهم في وسطها القى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله الجد بن قيس فقال له يا ابا وهب الا تنفر معنا في هذه الغزوة لعلك ان تختفد من بنات الاصفر فقال يا رسول الله والله ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجبا بالنساء مني واخاف ان خرجت معك ان لا اصبر اذا رأيت بنات الاصفر فلا تفتني وائذن لي ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه تردد على رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول ما تقول ثم تقول لقومك ولا تنفروا في الحر والله لينزلن الله في هذا قرآنا يقرؤه الناس الى يوم القيمة فانزل الله على رسوله في ذلك ومنهم من يقول ائذن لي الآية ثم قال الجد بن قيس اطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من حرب هؤلاء احدا بدا (٥٠) ان تصبك في بعض غزواتك حسنة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل بتجنبنا عن مخالفتك بانصرافنا واستحمدوا برأيهم في التخلف ويتولوا وهم فرحون مسرورون لقتى

١ شت يشت شتا وشتاتا فرق وافترق كانشت وتشتت واستشت وشتته الله واشترق ٢ الشمل الاجتماع نهاية ٣ قتك برأسه نهى منه فقتله او جرحه مجاهدة او عمدا ق ٤ اي تحملهن بالسراع كناية عن تهيجهن واستخفاهن (١١٠) ٥ قال القراء سميت الروم اصفر لان جنسيا غلب على ناحية الروم وكان لهم بنات قلاخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكان صفرا م ن ٦ البجح محركة بالباء الجيم ثم الحاء المهملة الفرح وبجح كفرح وكنع ضعيفة وبجحه تبجيحا فتبجح ق

عن الباقر عليه السلام اما الحسنة فالغنيمة والعافية واما المصيبة فالبلاء والشدة (٥١) قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولينا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لان حق المؤمن ان لا يتوكل الا على الله (٥٢) قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى
الحسنيين القتل بقول الغنيمة والجنة ونحن نتربص بكم احد السوئين ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا انا
هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم في نهج البلاغة وفي الكافي عن امير المؤمنين
عليه السلام وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له
واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الا احدى
الحسنيين قال اما موت في طاعة الله او ادراك ظهور امامنا ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة
ان يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ او بايدينا وهو القتل قل تربصوا قال انتظروا
وقوع البلاء بأعدائهم (٥٣) قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى
الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طائعين او مكرهين انكم كنتم قوما فاسقين
تعليل (٥٤) وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم في الكافي عن الصادق عليه السلام لا يضر مع الايمان عمل ولا
ينفع مع الكفر عمل الا ترى ان تعالى قال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله و
برسوله صلى الله عليه وآله والرواية شيء ما في معناه ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين
ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا
(٥٥) فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم في المجمع
الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين وقيل الخطاب للسامع انما يريد الله

١ وهل وان كان حرف الاستفهام فمعناه هنا التقريع بالتربص المؤدي صاحبه الى كل ما يكرهه من خيبته وفوز خصمه
ومن هلاكه ونجاة خصمه من شقوته وسعادة خصمه منه ٢ القارعة البلية تقرع القلب بشدة المخافة منه
٣ وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبهما عليهم لم يذمهم بتركهما

لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصايب يشق عليهم انفاقها في سبيل الله وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة واصل الزهوق الخروج بصعوبة (٥٦) وَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ لمن جملة المسلمين وَمَا هُمْ مِنْكُمْ لكفرهم وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية (٥٧) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً حصنا يلجأون اليه أَوْ مَغٰرٰتٍ غيرانا أَوْ مُدَّخَلًا موضع دخول القهري قال موضعا يلتجأون اليه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اسرابا في الارض لَوَلَّوْا إِلَيْهِ لاقبلوا نحوه وَهُمْ يَجْمَحُونَ اى يعرضون عنكم يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح (٥٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ يعيبك فِي الصَّدَقٰتِ في قسمتها فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ يعني ان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين في المجمع عن الباقر عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه واله يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص زعيم اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل الحديث الى ان قال فنزلت والقهري نزلت لما جاءت الصدقات وجا الاغنياء وظنوا ان رسول الله صلى الله عليه واله يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامز وا رسول الله صلى الله عليه واله ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب وتنفر معه ونقوى امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئا وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ان اهل هذه الاية اكثر من ثلثي الناس (٥٩) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتٰىهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ ما اعطاهم الرسول صلى الله عليه واله من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول صلى الله عليه واله كان بأمره وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ كفانا فضله سَيُؤْتِينَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ

١ الكبد بالتحريك الشدة والمشقة من المكابدة للشيء وهي تحمل المشاق في شيء مر ٢ الغار نقب شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف والجمع غيران مثل نار ونيران والمغارة هو الموضع الذي يغور فيه الانسان اى يغيب ويستتر مر ٣ الترب بالتحريك جحر الوحشي والخفير تحت الارض ق ٤ اى غمز بعضهم بعضا واشار وا باعينهم (١١٠) ٥ اى عابوه من قولهم لمزه يلمزه اذا غاب (١١٠)

صدقة او غنيمة اخرى وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ فان يوسع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف تقديره لكان خيرا لهم (٦٠) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ اى الزكوة لهؤلاء المعددين دون غيرهم فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ فرض لهم فريضة وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام الفقير الذى لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم وفى المجمع عن الباقر عليه السلام الفقير هو المتعفف الذى لا يسأل والمسكين الذى يسأل والقمى عن الصادق عليه السلام انه سئل من هم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله تعالى فى سورة البقرة للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا والمساكين هم اهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذمين وجميع اصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليها هم السعاة والجباة فى اخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها الى من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم يدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله ص فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويعلمهم كى ما يعرفوا فجعل الله لهم نصيبا فى الصدقات لكى يعرفوا ويرغبوا وفى الرقاب قوم قد لزمهم كفارات فى قتل الخطأ وفى الظهار وقتل الصيد فى الحرم وفى الأيمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون

١ لعل البائس هو الذى اصابه الشدة فى المال والبدن جميعا منه ٢ بيان احصروا فى سبيل الله حبسوا على العبادة عن السفر وتحصيل المعاش والضرب فى الأرض بمعنى السفر والالحاف الالحاح واهل الديانات تاى المذلات فان الدين الذل والجباة الجامعون منه ٣ الزمانة العاهة وافة فى الحيوان يقال زمن الشخص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانا طويلا منه ٤ عمى عمى فقد بصره فهو اعمى والمرأة عميا والجمع عمى كاحمر وحمر وعميان ايضا كحمران منه وعرج اذا اصابه شئ فى رجله فمجع ومشى مشية العرجان وليس بخلقة فاذا كان ذلك خلقة قلت عرج بالكسر فهو اعرج بين العرج من قوم عرج والعرجان بالتحريك مشية الاعرج ص ٥ الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح جذم كمنع فهو مجذوم ومجذم وجذمى ق

فجعل الله لهم سهما في الصدقات ليكف عنهم والغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويكفيهم من مال الصدقات وفي سبيل الله قوم مخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبيل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى يقووا به على الحج والجهاد وابن السبيل ابنا الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الامام ان يردهم الى وطانهم من مال الصدقات والصدقات تجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا اسراف ولا تقتير بقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح و في الكافي عن الباقر عليه السلام ما كانت المؤلفة قلوبهم قط اكثر منهم اليوم وهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم يدخل معرفة محمد صلى الله عليه وآله قلوبهم وما جابر فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله ص لكي ما يعرفوا والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه وفي الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام سئل عن مكاتب عجز من مكاتبته وقد ادى بعضها قال يؤدى عنه من مال الصدقة ان الله عز وجل يقول في كتابه وفي الرقاب في الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم او مؤمن مات وترك دينا لم يكن في فساد ولا اسراف فعلى الامام ان يقضيه فان لم يقضه فعليه اثم ذلك ان الله تعالى يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فهو من الغارمين ولهم سهم عند الامام فان حبسه فاثمه عليه وفيه عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم صدقة اهل البوادي في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر في اهل الحضر ولا يقسمها بينهم بالسوية وانما يقسمها على قدر ما يحضرها منهم وما يرى وليس في ذلك شيء موقت موظف وعنه عليه السلام سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص يعني خاص بالعارف لا يعطى غيره وفي الخصال عن الباقر عليه السلام لا تحل الصدقة لبني هاشم الا في وجهين ان كانوا عطاشا فاصابوا ماء فشربوا وصدقة بعضهم على بعض (٦١) ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له و

١ لعل ذلك لان اعين فقراء كل موطن ممدودة الى اموال ذلك الموطن فالاولى ان تصرف الى اهله ولا تخرج منه والله
٢ المعرفة معرفة الامام عليه السلام (١٠)

ويصدقه قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموه به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله وقرء اذن بالتخفيف يؤمن بالله يصدق به ويؤمن للمؤمنين يصدقهم واللام للتفرقة بين التصديقين القمي قال كان سبب نزولها ان عبد الله بن نفيل كان منافقا وكان يقعد الى رسول الله صلى الله عليه واله فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين ويتم عليه فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين يتم عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال رسول الله ص من هو فقال الرجل الاسود كث شعر الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران وينطق بلسان كأنه لسان شيطان فدعاه رسول الله صلى الله عليه واله فأخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه واله قد قبلت منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله اني أتم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل فقبل فانزل الله على نبيه صلى الله عليه واله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق الله فيما يقول ويصدقك فيما تعتذر اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد وشئ عن الصادق عليه السلام يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه كان رؤفا رحيما بالمؤمنين ورحمة اي هو رحمة وقرء بالجر للذين امنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه (٦٢) يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين ان كانوا مؤمنين صدقا القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين انهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون (٦٣) ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يشاقق من

ا تم الحديث يتمه وبتمه من باب ضرب وقتل سعى به ليوقع فتنة او وحشة فالرجل نمام بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم مر ٢ قال ابو علي ومن رفع ورحمة كان المعنى هو اذن خير لكم ورحمة جعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر واما الجر في رحمة فعلى العطف على خير كأنه اذن خير ورحمة مر ن

الحد لأن كلا من المخالفين في حد غير حد صاحبه فإن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (٦٤) يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون (٦٥) ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين (٦٦) المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون (٦٧) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم (٦٨) كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون (٦٩) ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٧٠) والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١) وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم (٧٢) يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (٧٣) يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير (٧٤) ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين (٧٥) فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون (٧٦) فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون (٧٧) ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب (٧٨) الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم (٧٩) استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين (٨٠) فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون (٨١) فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون (٨٢) فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين (٨٣) ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون (٨٤) ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون (٨٥) وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين (٨٦) رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (٨٧) لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون (٨٨) أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم (٨٩) وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم (٩٠) ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم (٩١) ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون (٩٢) إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون (٩٣) يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (٩٤) سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون (٩٥) يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين (٩٦) الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم (٩٧) ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم (٩٨) ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم (٩٩) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (١٠٠) وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (١٠١) وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم (١٠٢) خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم (١٠٣) ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم (١٠٤) وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (١٠٥) وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم (١٠٦) والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون (١٠٧) لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين (١٠٨) أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين (١٠٩) لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم (١١٠) إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (١١١) التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (١١٢) ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (١١٣) وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم (١١٤) وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم (١١٥) إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (١١٦) لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم (١١٧) وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم (١١٨) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١١٩) ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين (١٢٠) ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون (١٢١) وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (١٢٢) يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين (١٢٣) وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون (١٢٤) وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون (١٢٥) أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون (١٢٦) وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون (١٢٧) لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم (١٢٨) فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (١٢٩)

---

١ معناه في الطريق قل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزؤا اي اطلبوا الهزء وهو وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان الله مبين لنبيه باطن حالكم ونفاقكم ولئن سألتهم عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي وبالمسلمين ليقولن انا انما كنا نخوض ونلعب واللام للتأكيد والقسم ومعناه فقالوا كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد ولكن على طريق اللعب واللهو فكان عذرهم اشد من جرمهم منه ٢ يمكن ان يكون للتعجب بمعنى ما احراه واليقين بخبر الله اه والضمير المنصوب اما راجع الى الامر والشأن الذي كانوا فيه او اليه صلى الله عليه واله ويكون فعل ماض من الاخلاق بمعنى الابلاء اي ما ابلاه واعتقه ومنه ان بخبرا الله اه وما نافية ح والضمير اما راجع الى احد الامرين او الى البعض بعد قلب ضمير التكلم الى الغيبة فرارا وتنزها عن القبيح كما في قول الحاكي قال فلان هو بريء من الله ان فعل كذا فكان الاصل ما اخلقني ان بخبر الله اي ما تأخر عني وما فاتني وما ذهل عن خاطري وما صار عتيقا وبعيدا عندي ان بخبرا الله ويحتمل ضعيفا على الاحتمال الثاني ان يكون بالفاء من الاخلاف بمعنى الخلف والتخلف او يكون فعل مستقبل من الخلق بمعنى الافتراء اي ما افتريه وما اكذبه اسد الله ٣ اي انصرفوا عن الدين وتغيروا وانحرفوا وصاروا في طرف من الدين اسد الله ح

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فلان بن فلان حتى عدهم قال لحذيفة الا نبعث اليهم فنقتلهم فقال اكره ان يقول العرب لما ظفر بأصحابه اقبل يقتلهم وفي المجوامع توافقوا على ان يدفعوه عن راحلته في الوادي اذا قتم العقبة بالليل فأمر عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع[1] اخفاف الابل وبقعقعة[2] السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم الحديث الى آخر ما ذكره في المجمع اورده عند تفسير يحلفون بالله ما قالوا من هذه السورة كما يأتي قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٦) لَا تَعْتَذِرُوا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قَدْ كَفَرْتُمْ قد اظهرتم الكفر بَعْدَ إِيمَانِكُمْ بعد اظهاركم الايمان إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ لتوبتهم واخلاصهم نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ مصرين على النفاق وقرئ بالنون[3] فيهما القمي عن الباقر عليه السلام في قوله لا تعتذروا قالت هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف عن طائفة منكم كان احد الاربعة مخشن بن الحميّر[4] فاعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفي عنه (٦٧) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ[5] تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ بالكفر والمعاصي وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ عن الايمان والطاعة وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ شحا بالخيرات والصدقات نَسُوا اللَّهَ اغفلوا ذكره فَنَسِيَهُمْ فتركهم عن رحمته وفضله في التوحيد والغياث عن امير المؤمنين عليه السلام يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه

---

[1] اي الصوت الخفيف الحاصل من سقوط اخفافها على الارض وتصدمها بها منه ع [2] القعقعة حكاية صوت السلاح ق [3] طائفة بالنصب وحاصله هكذا نعف ونعذب طائفة (١١٠) [4] الحميّر اسم وتصغير حمار (١١٠)
[5] اي بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض في الاجتماع على النفاق والشرك كما تقول انا من فلان وفلان مني اي امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبي وقيل بعضهم من بعض على الحقوق مقت الله بهم جميعا عن ابي مسلم مرق [6] وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله مرن [7] وذكر ذلك لازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى مرن

نصيبا فضاروا منسيين عن الخير والعياشي عن الباقر عليه السلام نسوا الله تركوا طاعة الله فنسيهم قال
فتركهم إن المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في التمرد والفسوق عن دايرة الخير (٦٨)
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم
عقابا وجزاء فيه دلالة على عظم عذابها نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم
ولهم عذاب مقيم لا ينقطع فيها ويجوز ان يكون المراد به ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه
ابدا من الفضيحة كالذين من قبلكم انتم مثلهم كانوا اشد منكم قوة وأكثر اموالا و
اولادا بيان لتشبههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم
الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية الباقية تمهيدا الذم
المخاطبين لمشابهتهم بهم واقتفائهم اثرهم وخضتم دخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالخوض
الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين
واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة (٦٩) ألم يأتهم نبؤا الذين من قبلهم
قوم نوح كيف غرقوا بالطوفان وعاد كيف اهلكوا بالريح وثمود كيف اهلكوا بالرجفة و
قوم ابراهيم كيف اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين قوم شعيب كيف
اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قرى قوم لوط كيف ائتفكت بهم اى انقلبت وصارت
عاليها سافلها في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المؤتفكات قال اولئك قوم لوط ائتفكت
عليهم اى انقلبت أتتهم رسلهم بالبينات بيعني الكل فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب (٧٠) والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض في مقابلة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون

١ اى بعضهم انصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه ومواالاته حتى ان المرأة تهيئ اسباب السفر لزوجها اذا
خرج وتحفظ غيبته زوجها وهم يد واحدة على من سواهم منه ٢ وفي الآية دلالة على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من فروض الاعيان لانه جعلهما من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما منهم دون قوم منه

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَيُطِيعُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ أُولٰئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غالب على كل شئ لا يمنع
عليه ما يريده حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها (٧١) وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰتِ
جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً يطيب فيها العيش
فِي جَنّٰتِ عَدْنٍ اقامة وخلود وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله عدن دار الله التى لم ترها
عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى
لمن دخلك وفى الخصال عنه عليه السلام من سره ان يحيى حيوتى ويموت مماتى ويسكن جنتى التى وعدنى ربى
ربى جنات عدن قضيب غرسه الله بيده ثم قال له كن فيكون فليوال على بن ابى طالب وذريته عليهم السلام
من بعده وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سأله يهودى اين يسكن نبيكم من الجنة فقال فى اعلاها درجة
واشرفها مكانا فى جنات عدن فقال صدقت والله انه لبخط هرون واملاء موسى وفى الفقيه فى
حديث بلال جنة عدن فى وسط الجنان سورها ياقوت احمر وحصباؤها اللؤلؤ وَرِضْوٰنٌ مِنَ
اللّٰهِ أَكْبَرُ يعنى وشئ من رضوانه اكبر من ذلك كله لأن رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز
وبرتنال كرامته التى اكبر اصناف الثواب ذٰلِكَ اى الرضوان هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الذى يستحقر
دونه كل لذة وبهجة (٧٢) يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ قيل بالسيف وَالْمُنٰافِقِينَ قيل بالزام
الحجة واقامة الحدود والقمى عن الباقر عليه السلام جاهد الكفار والمنافقين بالزام الفرائض وفى المجمع
فى قراءة اهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لأن النبى صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين
ولكن كان يتألفهم لأن المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون
الايمان وفيه فى سورة التحريم عن الصادق عليه السلام انه قرء جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم والقمى ايضا انما نزلت يا ايها النبى جاهد
الكفار والمنافقين لأن النبى صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف قاله هنا وفى سورة
التحريم عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين هكذا نزلت فجاهد

رسول الله صلى الله عليه واله الكفار وجاهد على المنافقين فجاهد على جهاد رسول الله صلى
الله عليه واله واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير (٧٢) يحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
التي نزلت في الذين تخالفوا في الكعبة ان لا يردوا هذا الامر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم
قعدوا لرسول الله صلى الله عليه واله في العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا بما لم ينالوا وقال في
موضع اخر فلما اطلع الله نبيه واخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله
يحلفون بالله ما قالوا الآية وعن الصادق عليه السلام لما اقام رسول الله صلى الله عليه واله عليا
يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر الا ترون عينيه كانهما عينا
مجنون يعني النبي الساعة يقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال يا ايها الناس من اولى بكم من
انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه
بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله صلى الله عليه واله بمقالة القوم فدعاهم وسألهم
فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا وفي المجمع نزلت في اهل العقبة فانهم اضمروا ان
يقتلوا رسول الله صلى الله عليه واله في العقبة حين رجعهم من تبوك واراد وا ان يقطعوا اثناء
راحلته ثم يخمسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة ذلك الا بوحي من
الله فبادر رسول الله صلى الله عليه واله في العقبة وحده وعمار وحذيفة احدهما يقود ناقته والآخر

---

١ معناه واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم منه ٢ يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا وما حكي عنهم ثم حقق
عليهم ذلك واقسم تبجحا بأنهم قالوا ذلك لان اللام في لقد لام القسم وكلمة الكفر كل كلمة فيها جحد لنعم الله تعالى وكانوا
يطعنون في الاسلام وكفروا بعد اسلامهم اي بعد اظهارهم اسلامهم يعني ظهر كفرهم بعد ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا
قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي ليلة العقبة والتنفير بناقته وثانيها انهم هموا باخراج الرئيس من المدينة
فلم يبلغوا ذلك وثالثها انهم هموا بالفساد والتصرف بين اصحابه ولم ينالوا ذلك منه ٣ النقع بالكسر سير ينسج
عريضا يشد به الرحال القطعة منه نقعة وبهمي نقعا طويلا وجمعه نقع بالضم وانقاع منه
٤ نحس الدابة كنصر وجعل غرز مؤخرها بعود ونحوه منه

يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين همّوا بقتله اثني عشر رجلاً او خمسة عشر عرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسمّاهم بأسمائهم قال وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب اقول قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا ايها الرسول بلّغ ما انزل وعند تفسير انا كنا نخوض ونلعب من هذه السورة والعياشي عن الصادق عليه السلام لما قال النبي صلى الله عليه وآله ما قال في غدير خم وصاروا بالأخبية[1] مرّ المقداد بجماعة منهم يقولون اذا دنا موته وفنيت ايامه وحضر اجله اراد ان يولّينا عليًّا من بعده اما والله ليعلمن قال فمضى المقداد واخبر النبي صلى الله عليه وآله فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاؤا حتى جثوا[2] بين يديه فقالوا ابا بائنا وامهاتنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق والذي كرّمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهمّوا بك يا محمد ليلة العقبة وما نقموا وما انكروا وما عابوا إلا أن أغنيهم الله ورسوله من فضله قال كان احدهم يبيع الرؤس والخرز ببيع الكراع[3] ويفتل القرامل فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدّهم وحديدهم عليه والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر (٧٤) فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا بالاصرار على النفاق يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بالقتل والنار وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فينجيهم من العذاب (٧٥) وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ القمي عن الباقر عليه السلام هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجًا فعاهد الله فلما اتاه بخل به وفي الجوامع هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالًا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لأن رزقني مالًا لأعطين كل ذي حق حقه

[1] اي دخلوا اخبيتهم (١١٠) [2] اي جلسوا واجتمعوا (١٢) [3] الكرع محركة من الدابة قوائمها ودقة مقدم الساقين وكعراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق ق كراع پائه گاو وشتران (كز) [4] القرامل هي ما تشده المرأة في شعرها من الخيوط م

فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة و
الجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه
الا اخت الجزية فقال صلى الله عليه وآله الرياويح ثعلبة وفي المجمع روي ذلك مرفوعا (٧٦) فلما
اتيهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون
(٧٧) فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه
يلقون الله في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون (٧٨) الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من
النفاق ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن وان الله علام الغيوب لا
يخفى عليه شئ (٧٩) الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتطوعين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل
وفي الحديث افضل الصدقة جهد المقل فيسخرون منهم يستهزؤن سخر الله منهم جازاهم
جزاء السخرية كذا في العيون عن الرضا عليه السلام ولهم عذاب اليم الفتى جاء سالم بن عمير الانصاري
بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي اجر الجرير حتى عملت بصاعين من تمر فاما احدهما فامسكته
واما الآخر فاقرضته ربي فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون
فقالوا والله ان كان الله لغنيا عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئا ولكن ابا عقيل اراد ان
يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذي شبه عن الصادق عليه السلام اجر امير المؤمنين عليه السلام
نفسه على ان يسقي كل دلو بتمرة بخيارها فجمع تمرا فاتى به النبي صلى الله عليه وآله وعبد الرحمن بن
عوف على الباب فلمزه اي وقع فيه فنزلت هذه الآية الذين يلمزون (٨٠) استغفر لهم او
لا تستغفر لهم لا فرق بين الامرين في عدم الافادة لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة

١ وفيه دلالة على ان الاخلاف والخيانة والكذب من اخلاق اهل النفاق وقد صح الحديث عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال للمنافق ثلاث علامات اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان منه
٢ الجرير الحبل الذي يجر به البعير يريد انه استقى للناس على اجرة صاعين منه

فلن يغفر الله لهم قيل السبعون جاء في كلامهم مجرى المثل للتكثير وروت العامة انه صلى الله عليه وآله قال والله لأزيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وفي لفظ اخر قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت والعياشي عن الرضا عليه السلام ان الله قال لمحمد صلى الله عليه وآله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مأة مرة ليغفر لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الآية وقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم على قبر احد منهم اقول لا يبعد استغفار النبي صلى الله عليه وآله لمن يرجو ايمانه من الكفار وانما لا يجوز استغفاره لمن يئس من ايمانه وهو قوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الى قوله تبرأ منهم ويأتي تمام الكلام في هذا المقام عن قريب ان شاء الله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصاف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم (٨١) فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو وخلفه بقال اقام خلاف القوم اي بعدهم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وقالوا لا تنفروا

١ واما ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال والله لأزيدن على السبعين فخبر واحد لا يعول عليه ولا يتضمن ان النبي صلى الله عليه وآله يستغفر للكفار وذلك غير جايز بالاجماع وقد روي انه قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وآله اريد ان يكون لهم لطف يصلحون به فعزم على الاستغفار لهم فلما بين الله عز اسمه انه ليس لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون قد استغفر لهم قبل ان يعلم بان الكافر لا يغفر له وقبل ان يمنع منه ويجوز ان يكون استغفاره لهم واقعا لشرط التوبة من الكفر فمنعه الله منه وخبره بانهم لا يؤمنون ابدا فلا فائدة في الاستغفار لهم من ٢ مرد كنصر وكرم مرودا ومرادة فهو مارد ومريد ومتمرد اقدم وعتا او هو ان يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف ج مردة ومرداء ومرده قطعة من عرض ق ٣ خلاف رسول الله اي مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله اي بعد رسول الله ثم وانتصابه على انه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له (١١٠) ٤ الخفض الراحة والسكون يقال هو في خفض من العيش اي في سعة وراحة ومنه عيش خافض وعيش خفيض اي واسع ثم

في الحر قاله بعضهم لبعض وقد سبق قصة الجد بن قيس في ذلك عند تفسيره ومنهم من يقول ائذن لي وهذا تفضيح له من الله سبحانه قل نار جهنم أشد حرا وقد اثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان ما بهم اليها وانها كيف هي مما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة (٨٢) فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اما على ظاهر الامر واما اخبارا عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة يعني فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والتخلف (٨٣) وان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبارا في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان استقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم اول مرة وهي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدليا قتهم للجهاد كالنساء والصبيان (٨٤) ولا تصل على احد منهم مات ابدا الا تدعو له وتستغفر ولا تقم على قبره للدعاء في المجمع فانه عليه السلام كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم ثم بين سبب الامرين انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون القوى في اية الاستغفار السابقة انها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي ﷺ وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بأبي انت وامي ائذن لي ان آتي على ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله ﷺ والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر فقال عمر الم ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم وتستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله ﷺ فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بأبي انت وامي يا رسول الله ان رأيت ان تحضر

جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله فقام على قبره فقال لعمر يا رسول الله ألم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدا وان تقوم على قبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا واجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله ما لم يكن يحب و العياشي عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال لابن عبد الله بن أبي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه فاعلمه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فقال ويحك او ويلك انما اقول اللهم املأ قبره نارا واملأ جوفه نارا واصله يوم القيمة نارا وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وآله اخذ بيد ابنه في الجنازة ومضى فتصدى له عمر ثم قال اما نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد مات منهم ابدا او تقوم على قبره فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر اعاد عمر ما قاله اولا فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا على قبر ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله اقول وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حييا كريما كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر الايمان وكان يدعو على المنافقين ويوري انه يدعو لهم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا على قبره وكذا معنى قوله صلى الله عليه وآله في حديث القمي خيرت فاخترت فوري صلى الله عليه وآله باختيار الاستغفار و اما قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر لابنه لما سأل لابيه الاستغفار وكان يعلم انه من اصحاب الجحيم ويدل على ما قلناه قوله عليه السلام فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب هذا ان صح حديث القمي فانه لم يسند الى المعصوم والاعتماد على حديث العياشي هنا اكثر منه على حديث القمي لاستناده الى قول المعصوم ونه لان سياق كلام القمي شاذ يدل على انه كان سبب نزول الآية قصة ابن ابي

---

١ والصلاء ككساء الشواء لانه يصلى بالنار والصلاء ايضا صلاء النار قال الجوهري فان فتحت الصاد قصرت و قلت صلا النار والاصطلاء بالنار التسخن بها وفلان لا يصطلى بناره اى شجاع لا يطاق مر ٢ وتيت الخبر بالتشديد توريه اذا سترته واظهرت غيره حيث يكون للفظ معنيان احدهما اشيع من الآخر فتنطق به وتريد الخفي مر

واخرى تدل على تردها قبل ذلك وفي في عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر على قوم خمسا وعلى قوم اخرين اربعا فاذا كبر على رجل اربعا اتهم يعني بالنفاق وفيه والعياشي عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى على ميت كبر وتشهد ثم كبر وصلى على الانبيا ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة ودعا للميت ثم كبر وانصرف فلما نهاه الله عز وجل عن الصلوة على المنافقين كبر وتشهد ثم كبر وصلى على النبيين ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة وانصرف ولم يدع للميت (٨٥) ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما يشق عليهم اخراجها من الزكوات والانفاق في سبيل الله وتزهق انفسهم وهم كافرون قد مر تفسير الآية وانما كررت للتأكيد وهذه في فريق غير الاول (٨٦) واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ذو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر (٨٧) رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة العياشي عن الباقر عليه السلام قال مع النساء وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة (٨٨) لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدين والدنيا النصر والغنيمة في الدنيا والجنة ونعيمها في الاخرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب (٨٩) اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم (٩٠) وجاء المعذرون من الاعراب[1] اهل البدو ليؤذن لهم المعذرون المقصرون من عذر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان لعذرا فيما يفعل ولا عذر له ويجوز ان يكون من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين

[1] الاعراب سكان البادية خاصة ويقال لسكان الامصار عرب وليس الاعراب جمعا للعرب بل هو اسم الاواحد له نحو عليه الجوهري والعرب اسم مؤنث ولهذا يوصف بالمؤنث فيقال العرب العاربة والعرب العرباء والعرب خلاف العجم وقيل هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان وهو اللسان القديم والعرب المستعربة هم الذين تكلموا بلسان اسماعيل بن ابراهيم ر

وهم الذين يعتذرون بالباطل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيبوا او
لم يعتذروا سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم بالقتل والنار (٩١) ليس على الضعفا
ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم حرج
اثم في التأخير اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين
من سبيل لا جناح ولا عتاب والله غفور رحيم (٩٢) ولا على الذين اذا ما اتوك
يعني معك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
اى يسيل دمعها فان من للبيان كأن العين كلها دمع فائض حزنا ان لا يجدوا النلا يجدوا واما
ينفقون في مغزاهم العيا شيء عنهما عليهم السلام عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي احدهم والتقي في
قصة غزوة تبوك وجاء البكاؤن الى رسول الله صلى الله عليه واله وهم سبعة نفر من بني عمرو بن
عوف سالم بن عمير قد شهد بدرا الاخلاف فيه ومن بني واقف هرمي بن عمير ومن بني حارثة علبة بن
زيد وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله امر بالصدقة فجعل
الناس يأتون بها فجاء علبة فقال يا رسول الله ما عندي ما اتصدق به وقد جعلت عرضي حلالا
فقال لرسول الله قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن ابن النجار ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن
بني سلمة عمرو بن غنمة ومن بني زريق سلمة بن صخر ومن بني المعز ماضرة بن سارية السلمي هؤلاء
جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه واله ليكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك
فانزل الله فيهم ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله ان لا يجدوا ما ينفقون قال وانما
سأل هؤلاء البكاؤن نعلا يلبسونها (٩٣) انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم

١ الهرم محركة والهرم والهرمة اقصى الكبر هرم كفرح فهو هرم من هرمين وهرمى وهي هرمة من هرمات وهرمى ق
٢ اى ليس على من فعل الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد تقريع في الدنيا والعذاب في الاخرة وقيل هو عام في كل محسن و
الاحسان هو ايصال النفع الى الغير ليتنفع به مع تعريه من وجوه القبح ويصح ان يحسن الانسان الى نفسه ويحمد على ذلك وهو اذا فعل
الافعال الجميلة التي يستحق بها المدح والثواب م ن ٣ العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه وفي سلفه
او من يلزمه امره ومنه حديث ابي ضمضم اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك اى تصدقت على من ذكرني بما يرجع الى عيبه ية

اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال كانوا ثمانين رجلا من قبائل شتى والخوالف
النساء وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن خاتمة العاقبة فهم لا يعلمون مغيبه
(٩٤) يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزوة قل لا تعتذروا بالمعاذير
الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض
اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله انتوبون عن الكفر
ام تثبتون عليه ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة اى اليه فوضع الوصف موضع
الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم فينبئكم
بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب (٩٥) سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التوبيخ
والنصح والعتاب ولا سبيل الى تطهيرهم ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون (٩٦)
يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم بما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم
في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وارضى عنه
الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس التقي لما قدم النبي
صلى الله عليه واله من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون
لهم انهم على الحق وليسوا هم بمنافقين لكي تعرضوا عنهم وترضوا عنهم فانزل الله سيحلفون بالله
لكم الاية (٩٧) الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم
وجفائهم ونشوهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا واحق بان
لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرائضها وسننها والله عليم يعلم

---

١ وخاتمة العاقبة سوءها وعدم موافقتها وثقلها وردائتها (١١٠) ٢ اى نجس ومعناه انهم كالشيء المنتن الذي يجب
الاجتناب فاجتنبوهم كما يجتنب الانجاس مرن ٣ ومعناه ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او منافقين فهم اشد كفرا
من اهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج ومشاهدة المعجزات وبركات الوحي مرن

كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا (٩٨) ومن
الأعراب من يتخذ بعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق مغرما غرامة وخسرانا
اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر دوائر
الزمان وعقباته وحوادثه لينقلب الأمر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض
بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او اخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والله سميع لما يقولون عند
انفاق عليم بما يضمرون (٩٩) ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ
ما ينفق قربات سبب قربات عند الله وصلوات الرسول وسبب دعواته لانه كان يدعو
للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم
وتصديق لرجائهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم ان الله غفور
رحيم تقرير لهم (١٠٠) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين هم
النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن امن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام
وفي نهج البلاغة لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر
والذين اتبعوهم باحسان بالايمان والطاعة الى يوم القيمة في والعياشي عن الصادق ع
في حديث فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجتهم سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين باحسان
فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم
ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار
وقرئ من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم (١٠١) و
ممن حولكم ممن حول بلدتكم يعني المدينة من الأعراب منافقون ومن اهل المدينة
عطف على ممن حولكم مردوا على النفاق صفة للمنافقين اى تمهروا فيه وتمرنوا لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم

١ قيل نزلت هذه الآية فيمن صلى الى القبلتين وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الحديبية ومن اسلم بعد ذلك
وهاجر فليس من المهاجرين الأولين وقيل هم اهل بدر وهم الذين اسلموا قبل الهجرة منه ٢ المتمهر الأسد
الحاذق بالأفراس وتمهر حذق ق ٣ مرن على الشيء بمن مرونا ومرانة تعود واستمر عليه ص

وهو تقريب لمفارقتهم فيه يعني يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع الشك في امرهم نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم سنعذبهم مرتين في الجوامع هو ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم عذاب النار (١٠٢) واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم القمي وفي المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر وقد سبقت قصته عند تفسير لا تخونوا الله والرسول من سورة الانفال وفي والعياشي عن الباقر عليه السلام اولئك قوم مؤمنون يحدثون في ايمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فاولئك عسى الله ان يتوب عليهم والعياشي عنه عليه السلام في هذه الاية قال عسى من الله واجب وانما نزلت في شيعتنا المذنبين وفي رواية اخرى قوما اجترحوا ذنوبا مثل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل مؤمنا لم يوفق للتوبة الا ان الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاءهم منه قال وقال هو وغيره ان عسى من الله واجب (١٠٣) خذ من اموالهم صدقة القمي نزلت حين اطلق ابو لبابة وعرض ماله للتصدق تطهرهم الصدقة انت وتزكيهم بها اي تنسبهم الى الزكاء والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم وترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم وغيره ان صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون منهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية أجاءت

١ في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الفراسة بالكسر الاسم من قولك تفرست فيه خيرا وهي نوعان احدهما ما يوقعه الله في قلوب اوليائه فيعلمون بعض احوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحدس والظن وهو ما دل عليه ظاهر الحديث اتقوا اه وثانيهما نوع يعلم بالدلائل والتجارب والاخلاق مر ٢ فيه اقوال احدها ما ذكره المصنف والثاني معناه نعذبهم في الدنيا بالفضيحة فان النبي صلى الله عليه وآله ذكر رجالا منهم واخرجهم من المسجد الحرام يوم الجمعة في خطبته وقال اخرجوا فانكم منافقون ونعذبهم في القبر والثالث مرة في الدنيا بالسبي والقتل ومرة في الاخرة بعذاب القبر وردوا عذبوا بالجوع مرتين والرابع اخذ الزكوة منهم وعذاب القبر الخامس غيظهم من اهل الاسلام وعذاب القبر السادس اقامة الحدود عليهم وعذاب القبر وكل ذلك محتمل وهاتان المرتان قبل ان يردوا الى عذاب النار (١١٠)

هي في الأيام بعد رسول الله قال نعم وفي عنه عليه السلام لما نزلت اية الزكوة خذ من اموالهم صدقة و انزلت في شهر رمضان فامر رسول الله مناديه فنادى في الناس ان الله فرض عليكم الزكوة كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عليهم من الذهب والفضة وفرض عليهم الصدقة من الابل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب ونادى بهم ذلك في رمضان وعفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يتعرض لشيء من اموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وافطروا فامر مناديه فنادى في المسلمين ايها المسلمون زكوا اموالكم تقبل صلوتكم قال ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق (١٠٤) الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت ويأخذ الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث والاخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات اى يقبلها من اهلها ويثيب عليها وفي الكافي عنه عليه السلام ان الله يقول ما من شيء الا وقد وكلت به من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق بالتمرة او بشق التمرة فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيمة وهو مثل احد واعظم من احد والعياشي عن السجاد عليه السلام ضمنت على ربي ان الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب وهو قوله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وعنه عليه السلام انه كان اذا اعطى السائل قبل يد السائل ثقيل له لم تفعل ذلك قال لانها تقع في يد الله قبل يد العبد وقال ليس من شيء الا وكل به ملك الا الصدقة فانها تقع في يد الله قال الراوي اظنه يقبل الخبز والدرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام كان ابي اذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه وقبله وشمه ثم رده في يد السائل وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذا اتاكم السائل شيئا فاسألوه ان يدعو لكم فانه مجاب لرفيكم ولا يجاب في نفسه لانهم يكذبون وليرد الذي تناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله تعالى يأخذها قبل ان تقع في يده كما قال تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات

---

١ الطسوق بالفتح ما يوضع من الخراج على الجريان منه ق ٢ لقفه كسمع لقفا ولقفانا محركة تناوله بسرعة ق ٣ الفلو بالكسر وكعدو وسمو الجحش والمهر فطما او بلغا السنة جمعه افلاء ق ٤ الفصيل ولد الناقة اذا انفصل عن امه جمعه فصلان بالضم والكسر وككتاب ق

وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم (١٠٥) وَقُلِ اعْمَلُوْا
مَا شِئْتُمْ فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلُهٗ وَالْمُؤْمِنُوْنَ خيرا كان او شرا في الكافي والعياشي عن
الباقر عليه السلام انه ذكر هذه الآية فقال هو والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وعن الصادق عليه السلام
انه سئل عن هذه الآية فقال والمؤمنون هم الائمة عليهم السلام والقمي عنه عليه السلام مثله وفي الكافي عنه
عليه السلام قال آيانا عنى وعنه عليه السلام انه قرء هذه الآية فقال ليس هكذا هي انما هي والمأمونون فنحن
المأمونون وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال تعرض الاعمال على رسول الله صلى الله عليه واله اعمال
العباد كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروها وهو قول الله تعالى وقل اعملوا الآية والعياشي عنه عليه السلام
في هذه الآية قال ان الله شاهد في ارضه وانما اعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه واله
وفي الكافي عنه عليه السلام مالكم تسوؤن رسول الله فقيل كيف نسوؤه فقال اما تعلمون ان اعمالكم
تعرض عليه فاذا رأى معصية فيها ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله صلى الله عليه واله وسروه وعن
الرضا عليه السلام انه قيل له ادع الله لي ولاهل بيتي فقال اولست افعل والله ان اعمالكم تعرض علي في كل يوم
وليلة قال فاستعظمت ذلك فقال اما تقرء كتاب الله فقال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و
المؤمنون قال هو والله علي بن ابي طالب والقمي عن الصادق عليه السلام ان اعمال العباد تعرض على رسول الله
كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا وليستحي احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح وعنه عليه السلام والعياشي
عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يموت او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه واله وعلى امير المؤمنين
وهلم جرا الى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و
المؤمنون وَسَتُرَدُّوْنَ اِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ بالموت فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ بالمجازاة (١٠٦)
وَاٰخَرُوْنَ مُرْجَوْنَ مؤخرون اى موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته وقرء مرجون بالواو وهو بمعنى لِاَمْرِ اللّٰهِ فيشائهم مَا يَفْعَلُ بِهِمْ

---

١ قال الازهري الارجاء بهمز ولا يهمز يقال ارجأت الامر وارجيته مرن ٢ لفظة اما لوقوع احد الشيئين والله
سبحانه عالم بما يصير اليه امرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم ومعنا ولكن كان امرهم عندكم على هذا اى على الخوف و
الرجاء وهذا يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو عن العصاة لانه سبحانه بين ان قوما من العصاة يكون امرهم الى الله تعالى ان شاء يعذبهم وان شاء
قبل توبتهم فعفا عنهم ويدل ايضا على ان قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لانه لو كان واجبا لما جاز تعليقه بالمشية مرن ٨

وَاِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِاَحْوَالِهِمْ حَكِيمٌ فِيمَا يَفْعَلُ بِهِمْ فِى الْكَافِى وَالْعَيَّاشِىِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقُمِّىِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى هٰذِهِ الْاٰيَةِ قَوْمٌ كَانُوا مُشْرِكِينَ فَقَتَلُوا مِثْلَ حَمْزَةَ وَجَعْفَرٍ وَاَشْبَاهِهِمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ اِنَّهُمْ دَخَلُوا فِى الْاِسْلَامِ فَوَحَّدُوا اللّٰهَ وَتَرَكُوا الشِّرْكَ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْاِيمَانَ بِقُلُوبِهِمْ فَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَلَمْ يَكُونُوا عَلٰى جُحُودِهِمْ فَيَكْفُرُوا فَتَجِبَ لَهُمُ النَّارُ فَهُمْ عَلٰى تِلْكَ الْحَالِ اِمَّا يُعَذِّبُهُمُ اللّٰهُ وَاِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ (١٠٧) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا وَقَرَأَ الَّذِينَ بِدُونِ الْوَاوِ لِاَنَّهُ فَصَّلَ بِاَسْمَائِهَا فِى الْجَوَامِعِ رُوِىَ اَنَّ بَنِى عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لَمَّا بَنَوْا مَسْجِدَ قُبَا وَصَلّٰى فِيهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ حَسَدَهُمْ اَخَوَاتُهُمْ بَنُو غَنْمِ بْنِ عَوْفٍ وَقَالُوا نَبْنِى مَسْجِدًا نُصَلِّى فِيهِ وَلَا نَحْضُرُ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ فَبَنَوْا مَسْجِدًا اِلٰى جَنْبِ مَسْجِدِ قُبَا وَقَالُوا لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ اِلٰى تَبُوكَ اِنَّا نُحِبُّ اَنْ تَاْتِيَنَا فَنُصَلِّىَ لَنَا فِيهِ فَقَالَ اِنِّى عَلٰى جَنَاحِ سَفَرٍ وَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ تَبُوكَ نَزَلَتْ فَاَرْسَلَ مَنْ هَدَمَ الْمَسْجِدَ وَاَحْرَقَهُ وَاَمَرَ اَنْ يُتَّخَذَ مَكَانَهُ كُنَاسَةٌ يُلْقٰى فِيهَا الْجِيَفُ وَالْقُمَامَةُ ضِرَارًا مُضَارَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ اَصْحَابِ مَسْجِدِ قُبَا وَكُفْرًا اَوْ تَقْوِيَةً لِلْكُفْرِ الَّذِى كَانُوا يُضْمِرُونَهُ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ لِلصَّلٰوةِ فِى مَسْجِدِ قُبَا اَرَادُوا اَنْ يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَتَخْتَلِفَ كَلِمَتُهُمْ وَاِرْصَادًا اَىْ اِعْدَادًا اَوْ تَرَقُّبًا لِمَنْ حَارَبَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ يَعْنِى اَبَا عَامِرٍ الرَّاهِبَ قِيلَ بَنُوهُ عَلٰى قَصْدِ اَنْ يَؤُمَّهُمْ فِيهِ اَبُو عَامِرٍ اِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ فِى الْجَوَامِعِ اَنَّهُ كَانَ قَدْ تَرَهَّبَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَلَبِسَ الْمُسُوحَ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِىُّ الْمَدِينَةَ حَسَدَهُ وَحَزَّبَ عَلَيْهِ الْاَحْزَابَ ثُمَّ هَرَبَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَخَرَجَ اِلَى الرُّومِ وَتَنَصَّرَ وَكَانَ هٰؤُلَاءِ يَتَوَقَّعُونَ رُجُوعَهُ اِلَيْهِمْ وَاَعَدُّوا هٰذَا الْمَسْجِدَ لَهُ لِيُصَلِّىَ فِيهِ وَيُظْهِرَ عَلٰى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَاَنَّهُ كَانَ يُقَاتِلُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ فِى غَزَوَاتِهِ اِلَى اَنْ هَرَبَ اِلَى الشَّامِ لِيَاْتِىَ مِنْ قَيْصَرَ بِجُنُودٍ يُحَارِبُ بِهِمْ رَسُولَ اللّٰهِ وَمَاتَ بِقِنَّسْرِينَ[1] وَحِيدًا وَلَيَحْلِفُنَّ اِنْ اَرَدْنَا[2] اِلَّا الْحُسْنٰى مَا اَرَدْنَا بِبِنَائِهِ اِلَّا الْخَصْلَةَ الْحُسْنٰى

---

[1] هو بضم القاف وقصر وبمد ولا يصرف ويذكر ويؤنث موضع بقرب المدينة المشرفة من جهة الجنوب نحوا من ميلين وهو المسجد الذى اسس على التقوى من اول يوم [2] وهو من اشراف قبيلة خزرج ولم مهارة فى علم التوراة والانجيل وكان يحدث نعت النبى على اهل المدينة فلما بعث النبى صلى الله عليه واله وقد بالمدينة حسده وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذى قتل مع النبى صلى الله عليه واله يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة (١١٠١) [3] قِنَّسْرِين وقِنَّسْرُون بالكسر فيهما كورة بالشام وتكسر نونهما ق

وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم القي كان سبب نزولها انرجاء قوم من المنافقين الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا رسول الله ائذن لنا ان نبني مسجدا في بني سالم للعليل والليلة[1] المطيرة والشيخ الفاني فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه واله وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت فيه قال انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيته واصلي فيه فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه واله من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله انهم يبنون ذلك للصلاح و الحسنى فأنزل الله على رسوله والذين اتخذوا مسجدا الآية قال واصادا لمن حارب الله يعني ابا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وفي تفسير الامام عليه السلم عند قوله ولا تقولوا راعنا من سورة البقرة ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يأتيه الاخبار من صاحب دومة[2] الجندل وكان ملك النواحي له مملكة عظيمة تما يلي الشام وكان يهدد رسول الله بقصده وقتل اصحابه وكان اصحاب رسول الله خائفين وجلين من قبله قال ثم ان المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه واله الفاسق وجعلوه اميرا عليهم ونجعوا له بالطاعة فقال لهم الرأي ان اغيب عن المدينة لئلا اتهم الى ان يتم تدبيركم وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد الى المدينة فأوحى الله الى محمد صلى الله عليه واله وعرفه ما اجمعوا عليه من امره وامره بالمسير الى تبوك وكان رسول الله كلما اراد غزوا ورى بغيره الا غزاة تبوك فانه اظهر ما كان يريده وامرهم ان يتزودوا لها وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون وذمهم الله في تثبطهم عنها واظهر رسول الله صلى الله عليه واله ما اوحى الله تعالى اليه ان الله سيظهره باكيدر حتى يأخذه ويصالحه على الفي اوقية ذهب في رجب وما تي حلة والف اوقية في صفر وينصرف سالما الى ثمانين يوما فقال لهم رسول الله ان موسى وعد قومه اربعين ليلة واني اعدكم ثمانين ليلة

[1] والليلة المطيرة كثيرة المطر ومنه استحباب تأخير المغرب وتعجيل العشاء في الليلة المطيرة م

[2] دومة الجندل حصن عادي بين المدينة والشام يقرب من تبوك وهي اقرب الى الشام وهي الفصل بين الشام والعراق وهي احد حدود فدك ويقال انها تسمى بالجوف قال الجوهري واصحاب اللغة يقولون بضم الدال واصحاب الحديث يفتحونها م

ارجع سالما غانما ظافرا بلا حرب يكون ولا يشتاك احد من المؤمنين فقال المنافقون لا والله ولكنها
آخر كرات كذا التي لا ينجبر بعدها ان اصحابنا يموت بعضهم في هذا الحر وتاخذ البوادي ومياه المواضع
المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين اسير في يد اكيدر وقتيل وجريح واستأذنه المنافقون بعلل
ذكروها بعضهم يعتل بالحر وبعضهم بمرض بجسده وبعضهم بمرض في عياله وكان يأذن لهم فلما اصبح و
صح عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على الرحلة الى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة
مسجدا وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انه للصلوة وانما كان ليجتمعوا فيه لعلة
الصلوة فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل بزعمهم ما يريدون ثم جاءه منهم الى رسول الله ص و
قالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره الصلوة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور و
قد بنينا مسجدا فان رأيت ان تقصده وتصلي فيه لنتيمن ونتبرك بالصلوة في موضع مصلاك فلم يعرفهم
رسول الله صلى الله عليه وآله ما عرفه الله عن امرهم ونفاقهم وقال انا على جناح سفر فاذا قفلنا
يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو واصحابه لم ينبعث ولم يمش فاذا صرف رأسه عنه الى غيره سار احسن سير
واطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد رأى من الطريق شيئا كرهه ولذلك لا ينبعث نحوه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ائتوني بفرس فركبه فلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى اذا
فتلوا رأسه الى غيره سار احسن سير فقالوا ولعل هذا الفرس قد كره شيئا في هذا الطريق فقال تعالوا ثمن اليه
فلما تعالى هو ومن معه المشى نحو المسجد حفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة واذا هموا بغيره من المواضع
خفت حركاتهم ونقيت ابدانهم وبسطت قلوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا امر قد كرهه الله
وليس يريده الآن وانا على جناح سفر فامهلوني حتى ارجع ان شاء الله ثم انظر في هذا نظرا يرضاه الله و
جد في العزم على الخروج الى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم اذا خرجوا فاوحى الله تعالى

---

١ يقال فلان يعلل نفسه تعليلا وتعلل برأى تلهى به وتجزى ص ٢ وفيه ان اسم حمار النبي ص عفير هو تصغير تزخيم لا عفر من العفرة
وهي الغبرة ولون التراب كما قالوا في تصغير اسود سويد وتصغيره عفير مرخم اعفير كاسيود وفي حديث سعد بن
عبادة انه خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمي بعفور لكونه من العفرة كما قيل في اخضر مخضور وقيل
سمي به تشبيها في عدوه بالعفور وهو الظبي وقيل الخشف منه ٣ اى على استيصال مخلفي المجاهدين و
متخلفي من خرج الى تبوك مع الرسول صلى الله عليه وآله (١١٠)

اليه يا محمد ان العلي الاعلى يقرؤك السلام ويقول اما ان تخرج انت ويقيم علي واما ان يخرج علي و
تقيم انت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك لعلي فقال علي السمع والطاعة لامر الله وامر رسوله
وان كنت احب ان لا اتخلف عن رسول الله ﷺ في حال من الاحوال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول
الله يا ابا الحسن ان اخرج معي في مقامك بالمدينة وان الله قد جعلك امة وحدك كما جعل ابراهيم
امة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه و
شيعه علي خاض المنافقون وقالوا انما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له وملاله منه وما اراد بذلك الا ان
يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي اتسمع ما يقولون يا
رسول الله فقال رسول الله ما يكفيك انك جلدة ما بين عيني ونور بصري وكالروح في بدني ثم سار
رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه وقام علي بالمدينة فكان كلما دبر المنافقون ان يوقعوا بالمسلمين
فزعوا من علي وخافوا ان يقوم معه عليهم يدفعهم عن ذلك وجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا
ثوب منها ثم ذكر قصة رسول الله صلى الله عليه وآله مع اكيدر واخذه له وصلحه معه على ما مر ذكره ثم
قال وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله غانما ظافرا وابطل الله كيد المنافقين وامر رسول الله صلى الله
عليه وآله باحراق مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآيات ثم ذكر ان اباعامر
الراهب كان عجل هذه الامة كعجل قوم موسى وانه دمر الله عليه واصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة
وبقي مدبرين خائفا شاكا ثم صار الى عذاب الله (١٠٨) لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا اى لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم
بالليل اى يصلي لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ من ايام وجوده في الكافي عن الصادق و
العياشي عنهما عليهما السلام والقبو يعني مسجد قباقيل اسسه رسول الله ﷺ وصلى فيه ايام مقامه بقبا
أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ اولى بأن تصلي فيه العياشي قال يعني من مسجد النفاق وكان على طريقه رجل

---

١ القرع الذعر وهو في الاصل مصدر قال الجوهري وربما جمع على افراع والافراع الاجافز ٢ ظفر بالشيء ظفرا من
باب تعب وجلد وظفرت بالضالة وجدتها والفاعل ظافر وظفر بعدوه واظفره الله به وظفره به تظفيرا ٣ القولنج وقد
يكسر اللام وهو مكسور اللام وتفتح القاف وتضم مرض معلوم مولد يعسر معه خروج الثفل او الريح ق

اذا اتى مسجد قبا فقام فينضح بالماء والسدو يرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي ويكره ان يصيب ثيابه منه شئ فسألته هل كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي في مسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين العياشي عن الصادق هؤلاء استنجاء بالماء والنبي كانوا يتطهرون بالماء وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغايط والبول وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لأهل قبا ما ذا تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغايط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين (١٠٩) افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يحفر اصله بالماء وتجرفه السيول و الهار الهاير الذي اشفى على السقوط والهدم وقرء اسس على البناء للمفعول وجرف بالتخفيف فانهار به في نار جهنم لما جعل الجرف والهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها التهى عن الباقر عليه السلام مسجد الضرار الذي اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة (١١٠) لا يزال بنيانهم الذي بنوا يعني مسجد الضرار ريبة في قلوبهم سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم ولا يضمحل اثره ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار في الجوامع عن الصادق انه قرء الى ان تقطع والتهى حتى تقطع قلوبهم

١ جرفه جرفا وجرفا بفتحتهما ذهب به كله او اخذه اخذا كثيرا ٢ والمراد ان الله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذا صفته فكما ان من بنى على جانب هذا النهر فانه ينهار بناؤه في الماء ولا يثبت فكذلك بناء هؤلاء ينهار ويسقط في نار جهنم يعني انه لا يتوهم ان عمل المنافق فان عمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم مبني على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس كذلك ثابت هو واه ساقط والالف في قوله افمن الف الاستفهام ايراد به الانكار هيهنا وليس معنى خير في الآية افضل بل هو كما يقال هذا خير وهذا شر من

وقرء بقطع والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم الفتى فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
مالك بن دخشم الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن عوف على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك
فقال لعامر انتظرني حتى اخرج نارا من منزلي فدخل وجاء بنار واشعل في سعف النخل ثم اشعله في
المسجد فتفرقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حائطه (١١١) إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ تمثيل لاثابة الله اياهم بالجنة على بذل
انفسهم واموالهم في سبيله يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ استيناف بيان
لما لاجله الشرى وقرء بتقديم المبني للمفعول وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ
وعد ذلك على نفسه وعدا ثابتا مثبتا في الكتب الثلاثة وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ اي لا احد
اوفى بعهده من الله فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ فافرحوا بغاية الفرح اذ بعتم فانيا
بباق وزائلا بدائم وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٢) التَّائِبُونَ رفع على المدح اي هم التائبون
وفي قراءة الباقر والصادق عليهما السلام التائبين الى قوله والحافظين رواها في المجمع عنهما عليهما السلام
اجراء على الصفة للمؤمنين في الكافي عن الباقر عليه السلام انه تلا عنده التائبون العابدون فقال لا
اقرء التائبين العابدين الى آخرها فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين العابدين
الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ
النَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ في الكافي عن الصادق

١ حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله تعالى لان المشترى انما يشترى ما لا يملك وهو عز اسمه مالك الاشياء
كلها لكنه مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فانه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطفا لتأكيد الجزاء ولما
كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب من المجاز و
الجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء
اليه يكون اولا باللسان والسيف تابع له ولان اقامة الدليل على صحة المدلول اولى وايضاح الحق وبيانه احرى
وذلك لا يكون الا باللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لان يهدي الله على يديك انسانا خير مما طلعت
عليه الشمس وانما ذكر سبحانه شراء النفس والمال لان العبادات على ضربين بدنية ومالية ولا ثالث لهما
وروي ان الله تعالى تاجر المؤمنين فاغلا لهم الثمن فجعل ثمنهم الجنة مر ن

لما نزلت هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين قام رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله
ارأيت الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف من هذه المحارم اشهد هو فأنزل الله على رسوله
التائبون العابدون الآية فبشر النبي المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة و
الجنة وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا الحامدون
الذين يحمدون على كل حال في الشدة والرخاء السائحون الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون
على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي اوقاتها
الآمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل و
هو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة الحديث اقول انما فسر السياحة بالصيام لقول النبي سياحة
امتي الصيام وعنه عليه السلام لقي عباد البصري علي بن الحسين في طريق مكة فقال يا علي بن الحسين تركت الجهاد
وصعوبته واقبلت على الحج وليونته ان الله اشترى من المؤمنين الآية فقال له علي بن الحسين اتم الآية
فقال التائبون العابدون الآية فقال له علي بن الحسين اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم
افضل من الحج والقصي لقي الزهري علي بن الحسين الى اخر الحديث لعياشي قال هم الائمة عليهم السلام
والقصي قال نزلت الآية في الائمة عليهم السلام لانه وصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فالآمرون بالمعروف
هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون
المنكر صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها
وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الائمة عليهم السلام وفي نهج البلاغة انه ليس لانفسكم ثمن
الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وفيه فلا اموال تبذلوها للذي رزقها ولا انفس تخاطروا بها للذي
خلقها والعياشي عن الباقر انه سئل عن قول الله تعالى ان الله اشترى الآية فقال يعني في الميثاق ثم
قرأت عليه التائبون العابدون فقال لا اقرأها التائبين العابدين الى اخر الآية وقال اذا رأيت هؤلاء

---

١ الخطر بالتحريك الاشراف على الهلاك وقوله خاطر بنفسه من استغنى برأيه وبئس الخطر لمن خاطر الله
بترك طاعته كلاهما من المخاطرة وهي ارتكاب ما فيه خطر وهلاك منه

فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم انفسهم واموالهم يعني في الرجعة (١١٣) ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم بموتهم على الشرك او بوحي من الله انهم لن يؤمنوا (١١٤) وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قطع استغفاره العياشي
عن الصادق عليه السلام انه قال ما يقول الناس في قول الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه فقيل
يقولون ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له قال ليس هو هكذا ان ابا ابراهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه وفي رواية اخرى لما مات تبين له انه عدو الله فلم يستغفر له اقول
لا ينافي هذا التفسير ما رواه القمي ان ابراهيم عليه السلام قال لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك
فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه وذلك لجواز وقوع كلا الوعدين وكون استغفار ابراهيم له مشروطا
باسلامه وكون المراد بالوعد في هذه الآية وعد ابيه اياه ويدل على وعد ابراهيم اياه قوله تعالى الا
قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك ان ابراهيم لاواه حليم في الكافي عن الباقر وفي المجمع عن
الصادق الاواه هو الدعاء والقمي عن الباقر الاواه المتضرع الى الله في صلوته واذا خلا في
قفرة من الارض وفي الخلوات وقيل هو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه
(١١٥) وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون ما
يجب اتقاؤه في الكافي والعياشي والتوحيد عن الصادق عليه السلام حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ان
الله بكل شيء عليم يعلم امرهم في الحالين (١١٦) ان الله له ملك السموات والارض يحيي و

١ معناه ليس للنبي والمؤمنين ان يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله الها اخر والذين لا يوحدونه ولا يقرون بالطينة
ولو كانوا اقرباء اي ولو كانوا يطلبون لهم المغفرة اقرب الناس اليهم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي من بعد ان يعلموا انهم
كفار مستحقون للخلود وفي تفسير الحسن ان المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله الا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فانزل
الله سبحانه هذه الآية وبين انه لا ينبغي لنبي ولا مؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له وقوله وما كان النبي ابلغ من ان يقول
لا ينبغي للنبي لانه يدل على قبحه وان الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغي لم يدل على ان الحكمة تمنع منه وانما
كان يدل على انه لا ينبغي ان يختاره ومعناه لم يجعل الله في دينه ولا في حكمه ان يستغفروا للمشركين ولو عدتهم
رقة القرابة وشفقة الرحم الى الاستغفار لهم بعد ما ظهر ان لهم عذابا عظيما مجمع البيان

ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني ولا يتالي ولا يزول ولا نصرة الا من الله
فتوجهوا ايشر اشركم اليه وتبرءوا مما عداه (١١٧) لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
في الاحتجاج عن الصادق وفي المجمع عن الرضا عليه السلام انهما قرءا لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و
القمي عن الصادق عليه السلام هكذا نزلت وفي الاحتجاج عن ابان بن تغلب فقلت لربا ابن رسول الله
ان العامة لا تقرء كما عندك قال وكيف تقرء يا ابان قال قلت انها تقرأ لقد تاب الله على النبي و
المهاجرين والانصار فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله ص حتى تاب الله منه انما تاب الله
به على امته الذين اتبعوه في ساعة العسرة التي في قصة تبوك هم ابو ذر وابو خيثمة وعمير بن
وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه واله قال وتخلف عن رسول الله ص قوم من
اهل ثبات وبصاير لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم ابو خيثمة
وكان قويا وكان له زوجتان وعريشان فكانتا زوجتاه قد رشتا عريشيه قال لا والله ما هذا
بانصاف رسول الله صلى الله عليه واله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد خرج في الضح
والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قوي قاعد في عريشه وامرأتين حسناوين
لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله صلى الله عليه واله و
نظر الناس الى راكب على الطريق فاخبروا رسول الله ص بذلك فقال رسول الله ص كن ابا خيثمة فكان
ابا خيثمة اقبل فاخبر النبي صلى الله عليه واله بما كان فجزاه خيرا ودعا له وكان ابو ذر تخلف عن
رسول الله ص ثلاثة ايام وذلك ان جمله كان اعجف فلحق بعد ثلاثة ايام ووقف عليه جمله في
بعض الطريق فتركه وحمل شيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله
كن اباذر فقالوا هو ابو ذر فقال رسول الله ص ادركوه بالماء فانه عطشان فادركوه بالماء ووافى

---

١ وهي صعوبة الامر قال جابر يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة
لان الساعة تقع على كل زمان م ن ٢ بالخاء المفتوحة المعجمة والياء التحتانية الساكنة والثاء المثلثة والميم
والهاء (١١٠) ٣ اي طلبتا ان تتخذا هما (١١١) ٤ العريش كالهودج وما عرش للكرم والبيت الذي يظل به ق
٥ الضح الثمر وقولهم جاؤا لان بالضح والريح اي بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح يعني من الكثرة ص

ابوذر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله ص يا اباذر معك ماء وعطشت فقال نعم يارسول الله بأبي انت وامي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشرب حتى يشرب حبيبي رسول الله فقال رسول الله ص يا اباذر رحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك في الجوامع والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والأهالة السنخة وبلغت الشدة بهم الى ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمازة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عن الثبات على الايمان ومن اتباع الرسول في تلك الغزوة وقرئ تزيغ بالتاء قيل ان قوما منهم هموا بالانصراف عن غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله حتى مضوا القهقرى وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي اضاها بيد واحد فقال لرسول الله ص عد لي اهل العسكر فعددهم فقال هو خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والاتباع فقال عد المؤمنين فقال خمسة وعشرون رجلا ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ تداركهم برأفته ورحمته (١١٨) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا العياشي عن الصادق عليه السلام هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفي المجمع عن النجاد والباقر والصادق عليهم السلم انهم قرؤا خالفوا والقتال انما نزل وعلى الثلاثة الذين خالفوا ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام لو كانوا خلفوا لكانوا في حال طاعة حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كأنهم لا يجدون في الارض موضع قرار وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وَظَنُّوا وعلموا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ

١ الأهالة كل دهن يؤتدم به والسنخة بالمهملة والنون والخاء المعجمة الريح وحمازة القيظ بالحاء المهملة والزاي شدته منه رحمه الله ٢ اي الماء المتغير م ٣ وفي رواية العياشي الاخرى والكافي ان الثلاثة هم عثمان وصاحباه ان الله سلط عليهم الخوف فما سمعوا صوت كاتر ولا قعقعة حجر الا قالوا اتينا فاقالهم الله وماتا بوا فلعله تأويل للآية واجراها فيهم منه رحمه الله

من سخط الله إلا إليه ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول في المعاني عن الصادق عليه السلام
هي الأفالة ليتوبوا ليعودوا الى حالتهم الأولى إن الله هو التواب الرحيم لمن تاب ولو عاد في
اليوم مائة مرة وقد مضى تحقيق معنى التوبة من الله ومن العبد في سورة البقرة والقمي في قصة غزوة تبوك
وقد كان تخلف عن رسول الله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر[1] عليهم في نفاق
منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما
كنت قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى تبوك وما اجتمعت لي
راحلتان الا في ذلك اليوم فكنت اقول اخرج غدا اخرج بعد غد فاني قوي وتوانيت وبقيت[2] بعد
خروج النبي صلى الله عليه وآله أياما ادخل السوق ولا اقضي حاجة فلقيت هلال بن امية ومرارة بن
الربيع وقد كانا تخلفا ايضا فوافقنا ان نبكر الى السوق ولم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غدا وبعد
غد حتى بلغنا اقبال رسول الله صلى الله عليه وآله فندمنا فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله
استقبلناه نهنيه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فاعرض عنا وسلمنا على اخواننا فلم يردوا
علينا السلام فبلغ ذلك اهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجاءت
فساؤنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن قد بلغنا سخطك على ازواجنا افنعتزلهم فقال رسول
الله لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن فلما راى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا
بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل
فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا او نموت فخرجوا الى ذناب[3] جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان
اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة أياما كثيرة
يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الأمر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله
علينا ورسوله قد سخط علينا واخواننا سخطوا علينا واهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط

[1] عثر عليه يعثر عثرا وعثورا اي اطلع عليه م [2] الونى كغنى التعب والفترة ضد ويمد ونى يني ونيا ووني
ووني ونية ووني واوناه وتوانى هو ونا قر وانية فاتره طليخ ق [3] الذناب من كل شيء
ككتاب عقبه ومؤخره ومسيل ما بين كل تلعتين جمعه ذنائب وذنابة بالضم ويكسر اواخره ق

بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احدهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة ايام كل منهم في ناحية من الجبل لا يرى احدهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله ﷺ قال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضا فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم (١١٩) يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في الكافي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى وعن الرضا عليه السلام الصادقون هم الائمة عليهم السلام والصديقون بطاعتهم وفي المجمع عن الباقر قال مع آل محمد ع والقمي قال هم الائمة عليهم السلام وفي الاكمال عن امير المؤمنين انه قال في جمع من المهاجرين والانصار ايام خلافة عثمان اسألكم بالله تعلمون انه لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه الآية ام خاصة فقال اما المأمورون فعامة المؤمنين امروا بذلك واما الصادقون فخاصة لأخي واوصيائي من بعده الى يوم القيمة قالوا اللهم نعم وفي المجمع عن الصادق ع انه قرء من الصادقين (١٢٠) ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط كما فعله ابو ذر وابو خيثمة ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في طريق الجهاد ولا يطأون لا يدوسون[1] بأرجلهم ويجوا فرخيولهم واخفاف رواحلهم موطئا موضعا يغيظ الكفار وطأهم اياه ويضيق صدورهم بتصرفهم في ارضهم ولا ينالون من عدو نيلا بقتل او اسر او نهب الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله ان الله لا يضيع اجر المحسنين (١٢١) ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا ارضا في مسيرهم والوادي

[1] يقال دستر في التراب من باب قتل دفنه ودسره دسا اذا ادخله في شيء بقهر وعنف منه ٢ منه طوهم فاعل يغيظ والضمير لاهل المدينة ومن حولهم (١١٠)

كل منفرج ينفذ فيه السيل فشاع بمعنى الارض لا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي
ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم
(١٢٢) وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا للغزو وطلب علم
كما لا يستقيم لهم ان يتشطوا جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم فهلا نفر من كل جماعة كثيرة
كقبيلة واهل بلدة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
مشاق تحصيلها وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون غرض
المتفقه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتنبط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا
عما ينذرون منه في العلل عن الصادق عليه السلام انه قيل له ان قوما يروون ان رسول الله صلى الله عليه و
آله قال اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا فقيل ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث
تذهب وذهبوا انما اراد قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الآية فامرهم ان ينفروا الى رسول الله
ويختلفوا اليه فيتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين
الله انما الدين واحد وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام اذا حدث على الامام حدث كيف يصنع الناس
فقال اين قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الآية قبل فما حالهم قال هم في عذر ما داموا في
الطلب وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع اليهم اصحابهم والغياثي عنه عليه السلام في معناه
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فامرهم ان ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة للتفقه
وان يكون الغزو نوبا اقول يعني يبقى مع النبي صلى الله عليه وآله طائفة للتفقه وانذار النافرة
فيكون النفر للغزو والقعود للتفقه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والغياثي عن الباقر تفقهوا في
الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين وليندروا
قومهم اذا رجعوا اليهم (١٢٣) يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار

---

١ جشم الامر كسمع جشما وجشامة تكلفه على مشقة كتجشمه ق ٢ اى ليستقيم نفسه ويقيم غيره (١١٠) ٣ بسط
الشيء نشره وتبسط في البلاد اى سار فيها طولا وعرضا ص والمراد بها هنا الاشتهار في البلاد (١١٠) ٤ والنوبة واحد النوب
تقول جاءت نوبتك وذهبت نوبتك وهم يتناوبون النوبة فيما بينهم في الماء وغيره ص ٥ اى قاتلوا من قربكم من الكفار تقية كما يأتي في الصفحة الآتية

امروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب نظيره وانذر عشيرتك الأقربين فان الأقرب احق بالشفقة و الاستصلاح فى الكافى والعياشى عن الصادق قال الديلم والقهى يجب على كل قوم ان يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الامام ولا يجوز واذلك الموضع وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال القهى اى غلظوا لهم القول والقتل واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة (١٢٤) وَاِذَا مَا اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ فَمِنْهُمْ فمن المنافقين مَنْ يَقُوْلُ انكارا واستهزاء اَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهٖ السورة اِيْمَانًا فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة و انضمام الايمان بها وبما فيها وَهُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ بنزولها لانه سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم القهى وهو رد على من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وفى الكافى والعياشى عن الصادق ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها ثم بين ذلك قيل قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت زيادته قال قول الله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول الاية وقال وزدناهم هدى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الاخر ولا استوت النعم فيه ولا استوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة فى الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار وقد مضى لهذا المعنى زيادة بيان فى سورة الانفال (١٢٥) وَاَمَّا الَّذِيْنَ فِىْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلٰى رِجْسِهِمْ القهى والعياشى عن الباقر يقول شكا الى شكهم وَمَاتُوْا وَهُمْ كٰفِرُوْنَ واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه (١٢٦) اَوَلَا يَرَوْنَ يعنى المنافقين اَنَّهُمْ يُفْتَنُوْنَ يبتلون بأصناف البليات وبالجهاد مع رسول الله فيعاينون ما يظهر عليهم من الايات والقهى يمرضون

بقية حاشية من الصفحة الماضية) الأقرب منهم فالأقرب فى النسب والدار قال الحسن وكان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قائم الان لانه لا ينبغى لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب والادنى لان ذلك يؤدى الى الضرر وربما يمنعهم ذلك عن المضى فى وجههم الان يكون بينهم وبين الاقرب موادعة فلا بأس حينئذ بمجاوزة الاقرب على الابعد على ما يراه المتولى لامور المسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا الابعد فالابعد لكان لا يصح لانه لا حد للابعد يبتدئ منه كما للاقرب وفى هذا دلالة على انه يجب على اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا اخافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل مَنْ

فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون لا يعتبرون
(١٢٧) وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية
اوغيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اى يقولون هل يريكم من احد من المسلمين ان قمتم و
انصرفتم فانا لا نصبر على استماعه وتراموا يتشاورون فى تدبير الخروج والانسلال فان لم يرهم
احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا انفروا مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن
الايمان والانشراح به بالخذلان والقهى عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق قبل
ويحتمل الدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم (١٢٨) لقد جاءكم
رسول من انفسكم من جنسكم عربى القهى مثلكم فى الخلقة قال ويقرء من انفسكم اى من
اشرفكم فى الجوامع قيل هو قراءة رسول الله وفاطمة عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم
ولقاؤكم المكروه والقهى ما انكرتم وجحدتم حريص عليكم على ايمانكم وصلاح شأنكم حتى لا يخرج
احد منكم عن الاستجابة بدينه الذى جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم (١٢٩) فان
تولوا عن الايمان بك فقل حسبى الله استعن بالله فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم لا اله
الا هو عليه توكلت فلا ارجو غيره ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم فى
التوحيد عن الصادق اى الملك العظيم العياشى عنه عليه السلام رسول من انفسكم قال فينا عزيز عليه
ما عنتم قال فينا حريص عليكم قال فينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال يترحم المؤمنون فى هذه الرابعة و
ثلاثة لنا وفى رواية اخرى فلنا ثلاثة ارباعها ولشيعتنا ربعها وفى الكافى عنه عليه السلام هكذا انزل الله تعالى
لقد جاءنا رسول من انفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم وفى ثواب الاعمال و
العياشى عن الصادق من قرأ سورة الانفال وسورة البراءة فى كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة
امير المؤمنين وزاد العياشى ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب

١ رمقره لحظ خفيفا ورمقه بعينه رمقا من باب قتل اطال النظر اليه ٢ نفس بكرم تنفيسا ونفاسا ونفسا والنفيس المال الكثير

تمت الجزء الثالث من المجلد الاول فى ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٧٥ بخط الاحقر محمد على التبريزى الغروى

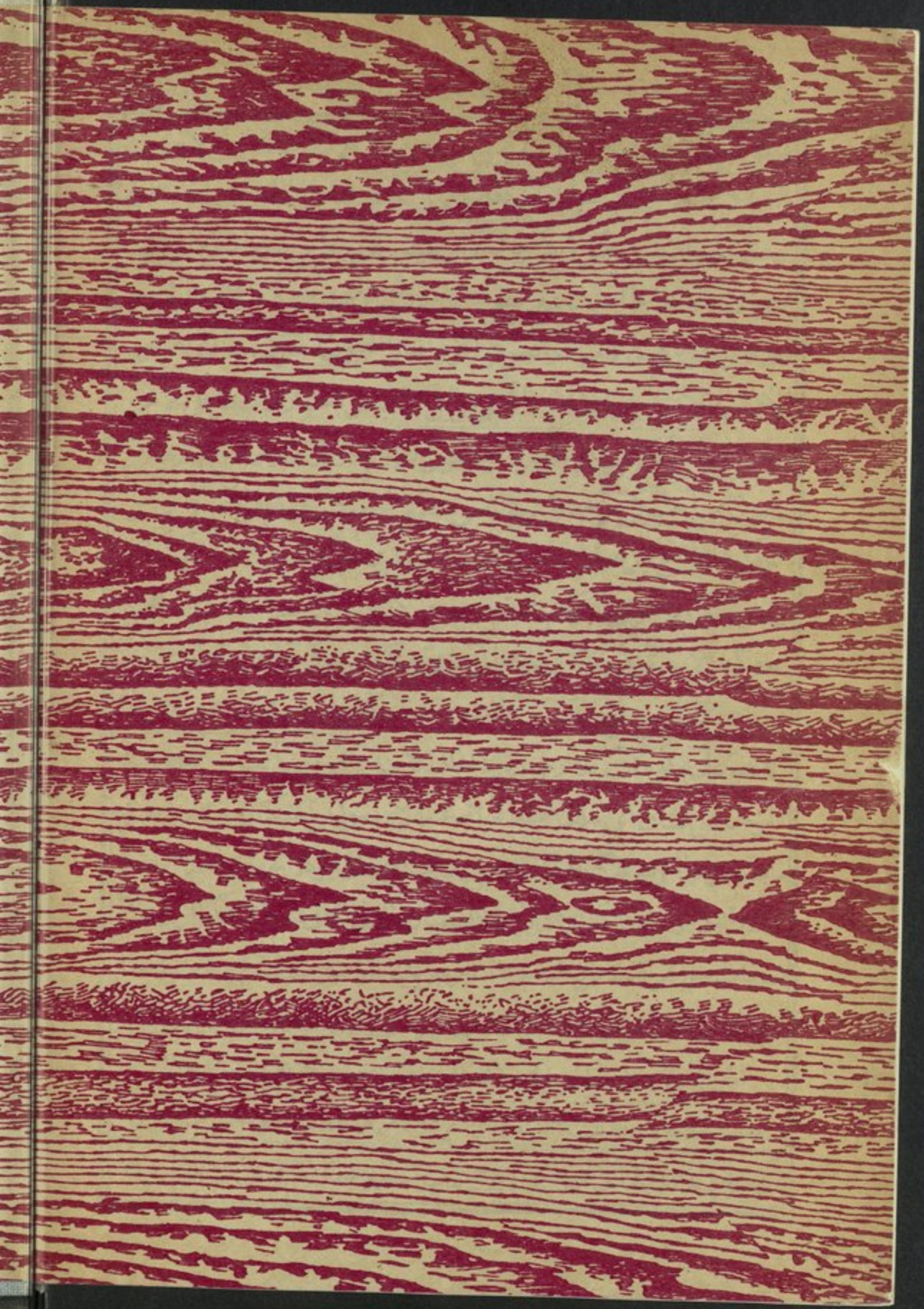

297.207:F281sA:v.1:pt.3:c.1
الفيض الكاشاني، ملا محسن محمد بن
الصافي في تفسير القرآن...
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01009213

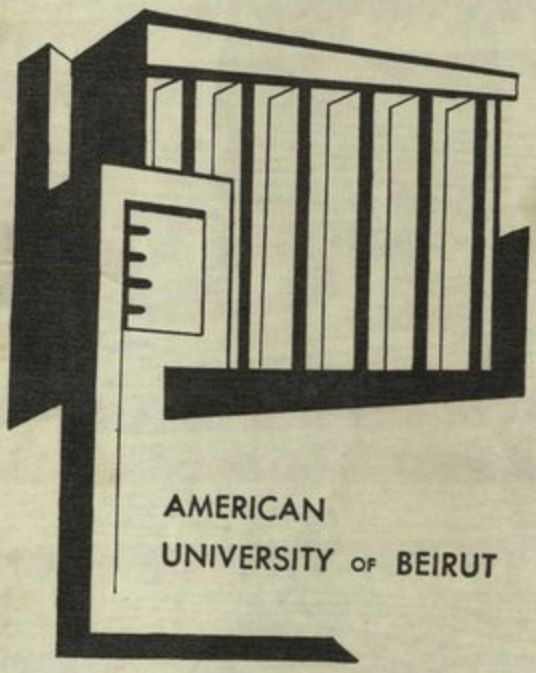

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297.207
F281sA
V.1 Pt.3
c.1